الجمهوريـــة الجزائرية الديمقراطية الشعبيـــة

وزارة التربية الوطنية

مكتبة جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
السورية رقم :
417
1

جامعـــــة الأمير عبدالقادر
للعلوم الاسلامية قسنطينة
معهد الحضارة الاسلاميـــــة

# اللهجـــــات العربية في معجم الجمهرة لابن دريـــــد
## دراســـــة لغـــــوية

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

إعـــــداد :
السعيد بوخالفه

تحت إشراف :
الدكتور عبدالكريم عوفي
معهد اللغة العربية وآدابها
جامعة باتنة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1414هـ - 1993م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

« ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم » الروم 22

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى زوجتي التي هيأت لي الظروف المناسبة للبحث والدراسة .

إلى روح أخي الذي سقط ضحية الواجب .

إلى طلبتي في معهد الشريعة بباتنة .

إلى الأستاذ الدكتور عبد الكريم عوفي وفاء .

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي باكورة أعمالي العلمية .

السعيد بوخالفة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه و على آله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، أما بعد :

فاللغة العربية هي صورة تاريخنا ، ووعاء تراثنا ، ومرتسم حضارتنا ، وقد شرفها الله وأهلها لأن تكون لغة خاتم كتب السماء ، وأن تحفظ هذا الكتاب ، وأن يحفظها آبان أزماتها التي مرت بها في القرون الماضية ، كما أمدها بحصيلة ضخمة من المعطيات الفكرية والإجتماعية ، من خلال رسالته العالمية التي اتخذت من ألفاظها ومادتها تشكيلا جديدا ، طرح على البشرية منهجا شاملا في الحياة والفكر .

ومعنى هذا أن ثروة اللغة العربية إنما ترجع إلى شكلها القرآني الذي أمدها بهذه القوة والاتساع والذيوع .

فهذه اللغة المشتركة التي نزل القرآن الكريم بها ، ونظمت بها الأشعار وقيلت بها الخطب ، قد تخلصت إلى حد بعيد من بعض السمات المحلية للهجات القبائل المختلفة ، بما في ذلك سمات لهجة قريش ، إلا أنها استفادت من كل اللهجات على السواء ولكن بدرجات متفاوتة، حيث حظيت لهجة قريش بالقدر الكبير ، وذلك لعدة أسباب وعوامل مكنتها من أن تحتل هذه المكانة المرموقة بين اللهجات العربية الأخرى .[1]

---

(1) ينظر : المدخل العام في علم اللغة 167 ، 168 .

وإذا كانت الأقاليم تختلف فيما بينها في لهجاتها ، فإن طبقات الناس التي تعيش في داخل كل إقليم ، تختلف هي أيضا في لغتها ، فالطبقة الغنية ذات الجاه والنفوذ والسيطرة السياسية تخالف في كلامها دون شك طبقات العمال والفلاحين وغيرها من الطبقات الأخرى .

وسواء كانت هذه اللهجات محلية أم إجتماعية ، فإنها تمت بصلة وثيقة للغة المشتركة . وقد يكون كلا النوعين متفرعا عن اللغة الأصلية يستمد منها أصول مفرداته وقواعده وتراكيبه.

أما السبب الرئيسي لنشأة اللهجات المحلية فيعود إلى اختلاف الأقاليم ، وما يحيط بكل إقليم من ظروف وخصائص تاريخية وسياسية ، على حين أن السبب الأساسي لنشأة اللهجات الإجتماعية يرجع إلى اختلاف الناس في الإقليم الواحد وما يحيط بكل طبقة من شؤون في شتى مظاهر الحياة .[1]

وقد شكلت هذه اللهجات أحد الروافد التي أغنت اللغة المشتركة ، إذ أننا نجد المعاجم وكتب اللغة الأخرى قد حفلت بنصوص لهجية متنوعة تسجل مستويات اللغة ، من صوت وصرف ونحو ودلالة ، منسوبة إلى القبائل العربية الناطقة بها ، أو مسكوت عنها دون عزو إلى قبيلة معينة .

وإذا كانت الدرسات اللغوية الحديثة تعنى بهذا الجانب لأهميته في إبراز التطورات التي أصابت اللغة العربية في مسيرتها ، فإن الدراسات اللغوية القديمة قد إعتنت بها في إطار

(1) المرجع نفسه 169 .

آخر، وهو التصويب اللغوي إذ ألف القدماء كتبا عالجوا فيها ظاهرة اللحن وتفشي الخطأ حفاظا على النص القرآني من امتداد الفساد إليه ، لذلك لم تحظ هذه اللهجات التي وردت في كتب اللغة ومعجماتها بالعناية التي لقيتها اللهجات المعاصرة .

ولما كانت الظواهر اللهجية القديمة المبثوثة في كتب اللغة ومعجماتها لا ترى بوضوح إلا في ضوء الدرس اللغوي الحديث ، فإني أحببت الوقوف عند معجم الجمهرة لابن دريد ( ت 321 هـ) الذي أفنى عمره في خدمة اللغة العربية ، لإماطة اللثام عما حفل به معجمه من نصوص لهجية ، وإبراز منهجه في تناولها وموقفه من الإستعمالات اللهجية التي وردت في منطق القبائل العربية .

وقد كان موضوع البحث في بادئ الأمر " التفكير المعجمي عند ابن دريد دراسة لغوية في معجم الجمهرة" بإشراف الدكتور صبيح التميمي ، وبعد قراءة الكتاب واستخراج القضايا اللغوية التي تميز بها المعجم ، تم عرضها على المشرف فتبين له أن هذه القضايا لا تضيف جديدا إلى ما كتب حول الفكر اللغوي عند ابن دريد ، لانه سبق له أن درس معجم الجمهرة ضمن رسالته للدكتورة ، ولكن رأى ان المادة اللهجية في المعجم لم تسبق بدراسة علمية وهي جديرة بالبحث ، لذلك اقترح علي الابقاء على جانب المواد المخصصة لدراسة الجمهرة مع تعديل في العنوان ليصير " اللهجات العربية في معجم الجمهرة دراسة لغوية "

وبعد قراءة المعجم مرة آخرى وتجميع النصوص اللهجية وتوثيقها من المعاجم وكتب اللغة

الأخرى ، شرعت في دراستها وفق المنهج المتبع ، وحين اقترب البحث من النهاية تم عرض فصوله المنجزة على المشرف لقراءتها ، لكن الأقدار شاءت أن يغادر المشرف الجزائر فتوقف العمل إلى أن تفضل الدكتور عبد الكريم عوفي بالإشراف على البحث .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون البحث في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة.

أما مدخل الدراسة فقد تناولت فيه ثلاثة عناصر ، وهي :

الأول : تعرضت فيه لحياة ابن دريد وأثاره الأدبية .

الثاني : عرفت فيه بمعجم الجمهرة والمنهج الذي اتبعه المؤلف في تناول المادة اللغوية .

الثالث : تحدثت فيه عن تعريف اللهجة وعلاقتها باللغة واهتمام العلماء بها .

الفصل الأول : المستوى الصوتي ، وقد اقتضت طبيعة المادة التي يسجلهاأن يقسم إلى قسمين هما :

1 ـ الإبدال بين الحركات : وقد بينت فيه حالات تناوب الحركات في الصيغ ، وما ينشأ عن ذلك من تغير في المعاني ، ووضحت القبائل التي تستعمل في نطقها الكسر ، والتي تميل إلى الفتح ، أو تلك التي تميل إلى الضم ، وذلك وفق قوانين صوتية تلائم طبيعة كل قبيلة،واتضح ان إحلال حركة محل أخرى الهدف منه طلب الخفة في النطق ، أو تحقيقا للانسجام الصوتي ، وقد عرفت العربية الفصحى ولهجاتها قديما وحديثا هذا التناوب .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ـ الإبدال بين الحروف : وقد أشرت فيه إلى بعض التغيرات الصوتية التي تطرأ على الكلمة نتيجة التبادلات الصوتية التي تحدث في حروفها ، وذلك لقربها مخرجا أولاشتراكها في بعض الصفات .

ولما كانت الهمزة من الحروف التي لا تستقر على قرار ارتأيت أن أفردها بفقرة خاصة ، وأثبت من خلال النصوص المعروضة أن تحقيق الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية كتميم وما جاورها .

أما القبائل المتحضرة فكانت متأنية في النطق متئدة في أدائها ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الآناة فأهملت همزة كلماتها ، واستعاضت عن ذلك بوسيلة أخرى كالتسهيل والإبدال والإسقاط .

وبينت في هذا الفصل أيضا الآثر الناجم عن التبدلات الصوتية بين السين والصاد والزاي أو بين القاف والكاف و غير ذلك من التبدلات التي حدثت بين الأصوات الساكنة الأخرى ، واتضح من خلال النصوص المروية أن القبائل البدوية تجنح إلى الأشد الأفخم ، خلافا للقبائل المتحضرة التي تميل إلى الأرق الأنعم .

كما أشرت في هذا الفصل إلى بعض الظواهر اللهجية الملقبة ، كالعنعنة والكشكشة التي ينبغي للعربية الفصحى ان تترفع عنها لأنها تعد من عيوب الكلام .

أما الفصل الثاني : المستوى الصرفي والنحوي ، فاقتضت الظرورة ان أعالجه من زاويتين هما :

1 ـ الجانب الصرفي : وقد اوضحت فيه اختلاف اللهجات العربية في كثير من الصيغ والأبنية ، كاختلافها في صيغ الأفعال وما نتج عنه من اختلاف في أبنية المصادر ، كما عالجت في هذا الفصل اسم المفعول وبينت من خلال النصوص المعروضة اختلاف أهل الحجاز عن تميم في صوغهما لاسم المفعول ، وخلص البحث إلى أن الصيغة التميمية هي القوية لأنها جاءت به على الأصل ، كما تناولت في هذا الفصل ما تعلق بصيغتي فعل وأفعل وتبين أن فعل خاصية لهجية للحجاز وأفعل لتميم ، وختمت ذلك بالقلب المكاني الذي يعد من الظواهر اللغوية التي يلجأ اليها العربي طلبا للخفة في النطق .

2 ـ الجانب النحوي : وقد أشرت فيه إلى بعض الإختلافات الحاصلة بين القبائل العربية في معاملتها لبعض صيغ الأسماء ، كالمثنى واسم الفعل ، وخلص البحث إلى أن معاملة المثنى بالألف مطلقا يعد خاصية لهجية عرفتها مجموعة من القبائل العربية .

كما خلص البحث إلى أن اسم الفعل هلم تعامله بعض القبائل معاملة الاسم وتعامله بعضها الآخر معاملة الفعل .

الفصل الثالث : المستوى الدلالي، وقد عالجت فيه اختلاف المستوى الدلالي في اللهجات العربية ومدى تأثير ذلك في نشأة الظواهر الدلالية من اشتراك ، وتضاد ، وترادف ، دون أن

أنس تلك الألفاظ التي تحمل دلالات معينة معزوة لقبائلها ، وقد رتبتها في شكل معجم لهجي الهدف منه إعانة الباحث على معرفة الألفاظ المطلوبة ومعانيها في هذه اللهجات .

وختمت الرسالة بالنتائج التي توصل إليها البحث .

ولتحقيق الأهداف المرسومة في الخطة السابقة أخذت بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظواهر اللغوية ويحللها تحليلا علميا قصد الوصول إلى القواعد التي تتحكم في هذه الظواهر اللغوية .

ولما كانت طبيعة المادة تقتضي المقارنة والتتبع التاريخي في بعض الأحيان استعنت بالمنهجين المقارن والتاريخي لتتبع الظواهر اللغوية في العربية الفصحى ولهجاتها القديمة والحديثة من جهة ، وللتأكد من صحة الإستعمالات اللغوية الواردة في منطق القبائل العربية ومدى مسايرتها للعربية المشتركة من جهة أخرى.

أما المصادر والمراجع فمن الطبيعي أن تتشعب وذلك لتشعب الموضوع ، ولا يخلو الرجوع إليها من مشقة ، وذلك لسكوت بعض المصادر عن كثير من المعلومات المهمة كنسبة اللهجات إلى قبائلها مما يفوت على الدارس نتائج نافعة ، ومن هذه المصادر والمراجع أذكر :

أ ـ كتب التراجم والطبقات : وقد أفدت منها في التعريف بشخصية ابن دريد

ب ـ الرسائل الجامعية : التي تناولت دراسة القضايا اللغوية وفق المنهج اللغوي الحديث .

جـ ـ المعاجم باختلاف أنواعها كالعين والتهذيب ، والمقاييس و الصحاح واللسان ، كما

أفدت منها في توثيق المادة اللهجية مع ضبط نصوصها .

د ـ كتب اللهجات ، ومنها في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ، واللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي ، واللهجات غي معاني القرآن للفراء لصبحي عبد الحميد ، وغيرها من الكتب التي أهتمت بهذا الجانب ، حيث بينت ما لهذه الدراسات من أثر في تطور الألسن .

هـ ـ كتب اللغة المتخصصة قديمها وحديثها ككتب النحو والصرف والأصوات وفقه اللغة والقراءات القرآنية .

هذه هي أهم المصادر والمراجع التي كانت سندا في إنجاز هذه الرسالة ، وهي كما تبدو متنوعة لأن طبيعة الموضوع اقتضت ذلك .

ومما لا شك فيه أن الرجوع إلى هذه المصادر ليس بالأمر السهل ، ولذلك لم يخل البحث من بعض الصعوبات ، كسكوت بعض المصادر عن كثير من المعلومات المهمة في نسبة اللهجات إلى قبائلها ، وما يتبع ذلك من رحالات في عالم الكتب والمعاجم قصد الوصول الى المبتغى .

أضف إلى ذلك الفقر الذي تعانيه مكتباتنا في أمهات المصادر والمراجع ، وهو الأمر الذي اقتضى التنقل من مكان إلى آخر ومن مكتبة إلى أخرى ، كما كان لذهاب المشرف الأصلي أبلغ الأثر في نفسي لأني لم أجد المشرف الذي أكمل معه البحث إلى بعد نصف عام أو يزيد، ومع ذلك فإن التحلي بالصبر قد خفف إلى حد كبير من هذه الصعوبات .

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أسجل عظيم شكري للأستاذ المشرف الدكتور عبد الكريم عوفي على ما أولانيه من عناية صادقة وتوجيه سديد كان لهما الأثر الكبير في بلوغ البحث ما بلغ إليه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال على النصائح والتوجيهات التي أفادني بها .

ووفاء لأهل الفضل أقدم أسمى عبارات التقدير لأستاذنا الدكتور صبيح التميمي الذي بدأت معه مشواري العلمي ، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية التي سجلت هذا البحث وساعدت على إنجاز متطلباته ، دون أن أنس القائمين على إدارة معهد الحضارة الإسلامية أملين أن يمدهم الله من فضله في تبليغ رسالة الإسلام .

وكل أملي أن أكون قد وفقت برسالتي هذه إلى إضافة جديد للمكتبة اللغوية خدمة للغة القرآن الكريم .

فالله نسأل أن يعلمنا بما ينفعنا في الدنيا والأخرة إنه نعم المجيب .

السعيد بوخالفة

باتنة في 25 /09 / 1993 م الموافق لـ 09 ربيع الثاني 1414 هـ

# مدخل الدراسة

1- ابن دريد حياته و آثاره

2 - التعريف بكتاب الجمهرة

3 - مفهوم اللهجة وعلاقتها باللغة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# 1 - ابن دريد حياته و آثاره

1 - 1 اسمه

1 - 2 ولادته ونشأته

1 - 3 رحلاته

1 - 4 شيوخه

1 - 5 تلاميذه

1 - 6 مجالسه العلمية

1 - 7 وفاته

1 - 8 آراء العلماء فيه

1 - 9 آثاره

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يعد ابن دريد من العلماء الذين شاركوا مشاركة فعالة في إرساء علوم اللغة بالبصرة، حيث كانت النهضة اللغوية قد نمت وترعرعت وآتت ثمارها وقد نال ابن دريد شهرة عريضة بين المعاصرين والمتأخرين، فاشترك في التأليف المبكر للغة والمعاجم، وكانت شخصيته العلمية تتميز بقوة الحفظ، واتسم منهجه العلمي بالرواية تارة وبالتعليم تارة أخرى.

وسأ حاول في هذا المدخل العام الوقوف عند هذه الشخصية العلمية اللغوية، مبرزا سيرته وآثاره، وما قدمه من جهد في حقل الدراسات اللغوية.

1 - 1 اسمه ونسبه :

ذكرت أغلب المصادر [1] التي ترجمت لابن دريد أنه : (محمد بن الحسن ابن دريد بن عتاهية بن حنتم حمامي بن واسع بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن الغوث بن كهلان، أبو بكر الأزدي [2] البصري [3].

وقد كانت قبيلته "الأزد" تسكن مأرب، ثم تفرقت شمالا وشرقا، فسكن بعضهم في عُمَان، ومنهم مالك بن فهم، وكان أول من لحق بعُمَان من الأزد، وأصبح لهم في عمان شأن كبير.

ولما صارت لمدينة البصرة مكانة سياسية وتجارية وعلمية ارتبط أهل عمان بها ومنهم عائلة ابن دريد، إذ جعلوها موطن إقامتهم.

---

(1) نزهة الألباء، 256، وتهذيب اللغة 31/1، ومعجم الشعراء، 469، وطبقات النحويين واللغويين 183، والفهرست 275، وأنباه الرواة 92/3، والمزهر 465/2 وبغية الوعاة 76/1، ورفيات الأعيان 324/4، ومعجم الأدباء، 128/18، وخزانة الأدب 491/1، وطبقات القراء 116/2، وشذرات الذهب 289/2، والبلغة 216، وهدية العارفين 32/2، والوافي بالوفيات 339/2 .

(2) نزهة الألباء، 256، وتهذيب اللغة 31/1، والمزهر 465/2، وبغية الوعاة 76/1.

(3) طبقات القراء 116/2، ووفيات الأعيان 324/4، والوافي بالوفيات 339/2، وهدية العارفين 32/2.

1 - 2 - **ولادته ونشأته :**

اتفق أغلب المؤرخين على أن ولادته كانت بالبصرة في خلافة المعتصم، وحدث أبو الحسن الدريدي -وكان أحد غلمانه- قال : قال أبو بكر بن دريد : «ولدت بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومئتين».[1]

وأما نشأته المبكرة فغامضة لإغفال التراجم لها، الشيء الذي أدى بالمؤرخين إلى الإختلاف في شأنها.

فابن التديم وابن خلكان قد اتفقا على أنه نشأ بالبصرة وقرأ على [2] علمائها.

أما ابن الأنباري، والسمعاني، والخطيب البغدادي، وياقوت، والسيوطي فقد اتفقوا على أنه نشأ بعمان.[3]

ومرد هذا الاختلاف كما يرى أحد المباحثين المحدثين [4] ، قد يعود إلى أن أهله كانوا دائمي الترحال بين البصرة وعمان.

والأقرب إلى الصواب، أنه ولد بالبصرة وانتقل إلى عمان وأقام بها زمانا، ولما أحس في قرارة نفسه بميله إلى العلم عاد إلى البصرة واتخذها مقرا مع عمه الحسين [5] ابن دريد.

وأما بشأن أسرته فكانت على جانب من اليسار بالقدر الذي كفل له التفرغ للعلم والتحصيل.

1 - 3 - **رحلاته :**

كانت رحلات ابن دريد بمثابة مدرسة أمدته بمعالم الحياة فقد استعان بها على فهم الشعر واللغة وتصحيح الأخبار، ورد كل قول إلى قائله،استنادا إلى ما عرفه من طبيعة هذه الأماكن ومن طبائع ساكنيها، ومن هذه الرحلات نذكر :

---

(1) الفهرست 275.

(2) الفهرست : 275، ووفيات الأعيان 325/4.

(3) نزهة الألبا، 320، ومعجم الشعرا، 469، وتاريخ بغداد 195/2، ومعجم الأدبا، 128/18، وبغية الوعاة 76/1 .

(4) محمد بن دريد وكتابه الجمهرة 78 .

(5) لم أقف على ترجمة له.

### أ- رحلته إلى عُمَان :

انتقل ابن دريد من البصرة سقط رأسه مع عمه الحسين بن دريد عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي عام (257 هـ) إلى عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة [1] ، ثم صار إلى جزيرة "ابن عمارة" [2] فسكنها مدة [3]، غير أن ظروف العيش اضطرته إلى العودة إلى البصرة.

### ب - رحلته إلى بلاد فارس :

ومن البصرة اتجه إلى بلاد فارس ، وصحب ابن ميكال وكان يومئذ واليا على عمالة فارس، وعمل له كتاب"الجمهرة" [4] ، وأفاد منه أموالا عظيمة ومدحه بقصيدته "المقصورة"، فوصله بعشرة آلاف درهم [5].

### جـ - رحلته إلى بغداد :

وعندما عزل ابن ميكال وانتقاله إلى خراسان، خرج ابن دريد من بلاد فارس قاصدا بغداد، وكان ذلك سنة (268 هـ)، وعرف المقتدر خبره ومكانته في العلم فأمر له بخمسين دينارا في كل شهر ولم تزل جارية له إلى أن مات. [6]

وكثرة الرحلات في حياة ابن دريد تعود إلى طلب العلم، ومجالسة العلماء في مختلف المدن التي تنقل فيها، كما أن للإضطرابات التي كانت تحصل في المناطق التي كان يحل فيها أثرا في ذلك.

### 1 - 4 - شيوخه :

تأدب ابن دريد بالبصرة وأخذ العلم عن علمائها، فطلب اللغة والأدب والشعر وظهر نبوغه مبكرا، والسبب في ذلك يعود إلى الرعاية التي لقيها من طرف عمه الحسين بن دريد، إذ عهده إلى جملة من العلماء الفطاحل الذين يعدون غرة في جبين الزمن وأبرزهم :

---

(1) ووفيات الأعيان 325/4، ومعجم الأدباء 128/18.

(2) بلدة فوق الموصل تحيط بها مياه دجلة من جهات ثلاث : معجم البلدان (جزيرة) 138/2.

(3) الفهرست : 275.

( 4) الجمهرة 3/1 .

(5) ووفيات الأعيان 326/4، ومعجم الأدباء 128/18.

(6) معجم الأدباء 129/18، وينظر : تاريخ الأدب العربي بروكلمان 178/2.

1 - أبو عثمان سعيد بن هارون الأسثناندانى [1] الذي يعد المعلم الأول لابن دريد حيث روى عنه ابن دريد كتاب معاني الشعر، وقد ذكر ذلك في نزهة الألباء وبغية الوعاة.

2 - أبو حاتم السجستاني [2] ( ت 255 هـ) : يعد من علماء اللغة والأدب، وكان كثير الرواية عن أبي عبيدة والأصمعي، وعليه اعتمد ابن دريد في تعلمه لعلم اللغة وروى عنه كثيرا، وقد ذكر ذلك في نزهة الألباء، والمزهر.

3 - عبد الرحمن بن أخي الأصمعي [3] ، وكان عالما باللغة ثقة عما يرويه عن عمه وعن غيره من العلماء، وله من الكتب كتاب معاني الشعر، وقد ذكرت تلمذت ابن دريد عليه في : أنباء الرواة، وطبقات اللغويين والنحويين.

4 - عبد الله بن محمد بن هارون التوزي [4] (ت 233 هـ)، الذي يعد من العلماء الذين لهم فضل كبير على ابن دريد، إذ روى عنه كثيرامن الأراء اللغوية التي أثبتها في كتابه "الجمهرة "، وقد ذكر ذلك في نزهة الألباء، ومعجم الأدباء.

بالإضافة إلى هؤلاء الشيوخ تتلمذ ابن دريد على جملة من العلماء منهم السكن بن سعيد الجرموزي، والمفضل بن العلاف، وحامد بن طرفة، والغنوي إلى غير ذلك من العلماء [5] الذين تركوا بصماتهم في شخصيته.

### 5-1 تلاميذه :

استطاع ابن دريد بمجالسه العلمية والأدبية أن يكون مدرسة أثرت المكتبة العربية بمصنفاتها المختلفة في اللغة والنحو والأدب، بحيث تصدر للتدريس مبكرا، فأخذ عنه خلق كثير وتخرج على يديه طائفة من العلماء نذكر منهم :

---

(1) ينظر ترجمته في :
نزهة الألباء 203، وطبقات النحويين واللغويين 182، والفهرست 271، وبغية الوعاة 137/2، ومعجم الأدباء 230/11 .

(2) ينظر ترجمته في : نزهة الألباء 189، والفهرسة263، وبغية الوعاة 265/1، والمزهر 408/2.

(3) ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين 180، والفهرست 253، وأنباه الرواة 161/2.

(4) ينظر ترجمته في : نزهة الألباء 173، والفهرست 259، ومعجم الأدباء 231/11 .

(5) ينظر : حول شيوخ ابن دريد مقدمة الجهرة 5/1.

1 - أبو علي القالي [1] (ت 356 هـ) : وهو اسماعيل بن القاسم بن هارون القالي، الملقب بالبغدادي وذلك لطول إقامته ببغداد، ثم رحل عنها إلى الأندلس، ودخل قرطبة واستوطنها، وأملى كتابه : الأمالي" بها، إذ يعد مصدرا هاما لأخبار ابن دريد وأحاديثه وشعره. وقد ذكرت تلمذته عن ابن دريد في معجم الأدباء، وبغية الوعاة.

2 - ابن خالويه [2] (ت 370 هـ) : وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ولد بهمذان، ورحل إلى بغداد وأقام بها مدة حيث تتلمذ على يد جماعة من الشيوخ ومنهم ابن دريد، حيث قام بشرح مقصورته، وعليه اعتمد السيوطي في كثير من القضايا في مزهره، وقد ذكرت تلمذته على ابن دريد في الفهرست، ومعجم الأدباء.

3 - أبو سعيد السيرافي [3] (ت 368 هـ) : وهو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزباني، ولد بسيراف، وبدأ بطلب العلم بها، ثم رحل عنها قاصدا عمان، وأخذ عن شيوخها، ثم تحول إلى بغداد فدرس اللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج والقراءات على ابن مجاهد، كما تناول بالشرح مقصورة ابن دريد، وقد ذكرت تلمذته لابن دريد في الفهرست، ومعجم الأدباء، ونزهة الألبا.

4 - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي [4] (ت 371 هـ) ولد بالبصرة وأخذ العلم عن علمائها، ثم قصد بغداد، وأخذ عن شيوخها ومنهم ابن دريد وقد ذكر ذلك في الفهرست، ومعجم الأدباء.

ومن مشاهير تلاميذ ابن دريد ابن السراج (ت 306 هـ) صاحب الآراء النحوية والصرفية، التي لا تكاد كتب النحو والصرف تخلو منها،

وأبو علي القارسي (ت 377 هـ) الذي اتخذ من مساجد بغداد مكانا للتدريس فأخذ عنه العلم جماعة من العلماء منهم ابن جني، كما أخذ عنه عضد الدولة البويهي وبعض أفراد أسرته.

---

(1) ينظر : ترجمته في بغية الوعاة 198/1، ووفيات الأعيان 226/1، ومعجم الأدباء 27/1 .

(2) ينظر ترجمته في : نزهة الألباء 311، والفهرست 384، ومعجم الأدباء 201/9.

(3) ينظر ترجمته في : نزهة الألباء 307، والفهرست 367، وبغية الوعاة 507/1 ومعجم الأباء 145/8 .

(4) ينظر ترجمته في : الفهرست 371، وبغية الوعاة 500/1، ومعجم الأدباء 86/8.

ويضاف إلى تلاميذه، المرزباني صاحب معجم الشعراء، وأبو الفتح عبد الله ابن محمد المعروف بجخجخ، وأحمد بن الفضل، إلى غير ذلك من العلماء الذين لازموا ابن دريد وأخذوا عنه. [1]

1 - 6 - مجالسه العلمية والأدبية :

كانت لابن دريد مجالس علمية وأدبية تجمع العلماء والأدباء، ذكر ياقوت الحموي منها :

أ- «أن أبا هلال قال : أخبرنا أبو محمد قال : كنا في مجلس ابن دريد، وكان يتضجر ممن يخطئ في قراءته، فحضر غلام وضيئ، فجعل يقرأ ويكثر الخطأ، وابن دريد صابر عليه، فتعجب أهل " ' فقال رجل منهم : لا تعجبوا فإن في وجهه غفران ذنوبه، فسمعها ابن دريد، فلما أراد أن يقرأ هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه، فعجبوا من صحة سمعه مع علوسنه

ب - قال ياقوت : قرأت في "كتاب التحبير" [3] وهو ما أخبرنا به الشريف افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي، قال أبو سعيدالسمعاني إجازة إن لم يكن سماعا، قال : سمعت الأمير أبا نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن ميكال يقول : تذاكرنا المنتهزهات يوما وابن دريد حاضر، فقال بعضهم : أنزه الأماكن غَوْطَة [4] دمشق، وقال آخرون : نَهْرُ الأُبُلَّة [5].

وقال آخرون : "سَغْدُ سَمَرْ قَنْد" [6] ، وقال بعضهم : "نَهْرَوَانُ بَغْدَاد" [7].

وقال بعضهم : "شُعَبُ بُوَان" [8] بأرض فارس، وقال بعضهم : "نَوْبَهَارُ بَلْخ" [9]

فقال هذه منتزهات العيون، فأين أنتم من منتزهات القلوب، قلنا :

وما هي يا أبا بكر ؟ (يريدون ابن دريد) فقال : عيون الأخبار للقتيبي، والزهرة لابن داود، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر، ثم أنشد يقول :

---

(1) ينظر : حول ذلك مقدمة الجمهرة 6/1 .

(2) معجم الأدباء : 139/18.

(3) لم أقف على مؤلفه.

(4) معجم البلدان (الغوطة) 219/4.

(5) المرجع نفسه (الأبلة) 77/1.

(6) معجم البلدان (سغدان) 222/3 .

(7) المرجع نفسه (نهروان) 325/5.

(8) المرجع نفسه (شعيب بوان) 743/5.

(9) المرجع نفسه (بلخ) 479/1 .

ومـن تـكن نـزهـتُـه قينَة وكـأسٌ تحثّ وكـأس تصبّ

فـنزهـتـنا واستـراحـتُنا تلاقِي العيُونِ ودرْس الكتـبِ [1]

جـ - ومما روي في مجلسه : "أن رجلا سأله عن فاضت نفس الميت بالظاء، أم بالضاد فقال : فاظ الميت، وفاضت نفسه، وفاضت نفسه أيضا جائز عند الجميع إلا الأصمعي، فإنه يقول : فاظ الميت، فإذا ذكر النفس قال : فاضت نفسه بالضاد، ولم يجمع بين الظاء والنفس» [2]

1 - 7 - وفاته :

اتفق أغلب المؤرخين على أن ابن دريد توفي عام (321 هـ) ببغداد عن عمر تجاوز التسعين سنة، إلا أنهم إختلفوا في الشهر الذي توفي فيه والمقبرة التي دفن بها.

فابن الأنباري [3]، وابن خلكان [4] اتفقا على أنه مات في شهر شعبان سنة 321 هـ، وأما ياقوت [5] فيرى أنه مات لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رمضان في نفس السنة.

وأما بشأن المقبرة التي دفن بها، فإن ابن النديم [6]، وابن خلكان [7]، والمرزباني [8] قد اتفقوا على أنه دفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي من ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الأعظم.

وقد صادف موته نفس اليوم الذي مات فيه أبو هاشم الجبائي. [9] وكان من المعتزلة، فقال الناس : «اليوم مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي». [10]

---

(1) معجم الأدبا، 143/18.

(2) المرجع نفسه 140/18.

(3) نزهة الألبا، 257.

(4) وفيات الأعيان 328/4.

(5) معجم الأدبا، 144/18.

(6) الفهرست 276.

(7) وفيات الأعيان 328/4.

(8) معجم الشعرا، 462.

(9) أبو هاشم عبد السلام محمد الجبائي، كان هو وأبوه من كبار المعتزلة. معجم الأدبا، 145/18.

(10) أنباه الرواة 96/3، ومعجم الأدبا، 147/18.

أما وفاته فلعلها بسبب إصابته بفالج، وهو في التسعين من عمره، وقد سقي بالترياق فشفي منه، ورجع إلى أفضل أحواله ولم ينكر من نفسه شيئا.

ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم، ثم عاوده الفالج بعد حول، نتيجة غذاءٍ ضارٍ تناوله وبطل من محزميه إلى قدميه. فكان إذا دخل عليه داخل ضج وتألم لدخوله وإن لم يصل إليه، قال أبو علي القالي : «كنت أقول في نفسي إن الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة :

مارستُ من لوْ هَوتِ الأفلاكُ من جوانبِ الجَوّ مَا شَكَا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد عنه، وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا. وعاش بعد ذلك عامين، وكنت أسأله ، أي : أبا علي القالي، عن شكوكي في اللغة، فيرد بأسرع من النفس بالصدر».[1]

1 - 8 - **آراء العلماء فيه :**

لقد وقف العلماء واللغويون من ابن دريد بين ناقد ومادح، وذلك عند تأليفه كتاب "جمهرة اللغة" ولعل السبب في ذلك يعود إلى ما ورد في هذا الكتاب من الغريب الذي لم تألفه الأسماع. وهذه آراؤهم فيه :

**أولا : ناقدون :**

1 - نفطويه[2] : يعد إبراهيم بن محمد بن عرفة، الملقب بنفطويه ( ت 323 هـ) أول الناقدين لابن دريد، حيث كان معاصرا له، ومما عرف عنه «أنه كان حافظا متقنا في العلوم وكان يكره الإشتقاق في كلام العرب»[3] ومما قاله[4] في إتهامه لابن دريد :

ابن دريد بقرةٌ وفيه عيٌّ وشَرَه
ويدّعي من حمقِهِ وضعُ كتابَ الجمهرةِ
وهو كتابُ العينِ إلا أنه غيّره.

---

(1) وفيات الأعيان 326/4

(2) أنظر ترجمته في : الفهرست 372، ونزهة الألبا، 260، وبغية الوعاة 428/1

(3) أنباه الرواة 165/2

(4) نزهة الألبا، 261، والمزهر 94/1، وبغية الوعاة 78/1

وقد رد عليه ابن دريد قائلا [1] :

لو أنزل الوحي على نفطويه ... لكان ذلك الوحي سخطا عليه

وشاعر يُدْعَى بنصف اسمه ... مستأهِلُ للصفْعِ في أُخْدَعَيْه

أفٍّ على النحو وأربابه ... قد صار من أربَابِه نفطَوِيه.

ومن خلال هذه المساجلة نفهم أن ابن دريد قد أخذ كتاب «العين» وأدخل عليه بعض التغييرات وأسماه «الجمهرة» غير أن هذه التهمة لم تقم على دليل يشفع لصاحبها، حيث أجرى أحد الباحثين المحدثين [2] مقارنة بين الكتابين في ست مواد متماثلة، من الثلاثي الصحيح والمعتل. والرباعي فوصل إلى :

1 - اختلاف منهج الكتابين في أحد الأسس الرئيسية وهو ترتيب الحروف وفق مداريها كما هي الحال في كتاب العين.

2 - اختلاف عدد الإشتقاقات في كل مادة.

3 - اختلاف عدد الشواهد المحتج بها في كل مادة.

4 - الإضافات التي أضافها ابن دريد، وقد كان الخليل قد أهملها.

5 - ما هو متماثل من الإشتقاقات في المادة الواحدة عدد يسير.

وهذا التشابه ليس بالأمر الذي يدعو أن نتهم المتأخر بالسرقة من المتقدم فاللغة الفصحى واحدة يرويها الخلف عن السلف.

كما يتضح من المواد نفسها أن ابن دريد اعتمد كثيرا في شواهده على القرآن الكريم وكل ذلك مروي عن أبي عبيدة.

فمن هذا وذاك يمكن أن ترد هذه التهمة عن ابن دريد، ولا بأس أن نورد قول السيوطي في هذا المجال معلقا على هجوم ونقد نفطويه على ابن دريد حيث قال :

«وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدح». [3]

---

(1) نزهة الألبا، 261، وبغية الوعاة 429/1 والمزهر 94/1.

(2) التفكير اللغوي عند العرب 544 - 555 .

(3) المزهر 94/1 .

ولعل سبب هذه التهمة هو العداء بين الرجلين، وإلا كيف نفسر ورود هذه التهمة من تغطويه دون غيره من العلماء، ولو كان الأمر كما يدعي تغطويه لما وجدنا كثيرا من العلماء واللغويين اللاحقين قد أخذوا عنه، واعتمدوه في مؤلفاتهم أمثال ابن فارس في بعض مؤلفاته. [1]

2 - أبو منصور الأزهري (ت 371 هـ) وهو ثاني مهاجمي "الجمهرة" حيث نراه يذكر في مقدمة "التهذيب" العلماء الذين اعتمد عليهم في جمع مادة كتابه وقسمهم إلى طبقات، وبعد أن فرغ من ذكر الطائفة الأخيرة والتي يراها بأنها صادقة فيما تكلمت به، انتقل بالحديث إلى بعض العلماء الذين وسمهم بالعارفين في الميدان اللغوي، ومن بينهم ابن دريد إذ قال فيه :

«وممن ألف في عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي صاحب كتاب "الجمهرة" وكتاب "اشتقاق الأسماء" وكتاب الملاحن...

وقد حفرته في داره غير مرة فرأيته يروي عن أبي حاتم والرياشي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي، فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه فاستخف به ولم يوثقه في روايته ... وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالا على معرفة ثاقبة وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها». [2]

ومن خلال هذا النص تستخلص :

- إفتعال العربية وتوليد الألفاظ، وإدخال ماليس من كلام العرب في كلامهم، والمفهوم من هذا أن ابن دريد قد خانه الحظ فيما رواه، فما ذهب إليه الأزهري يخالف الواقع وما تضمنه من كلام العرب، حيث نجده ينقل عن العلماء ويذكر مؤلفاتهم، وإن شك في شيء علق عليه بقوله : ولا أدري ماصحته.

- وأما قصده من إدخال ماليس من كلام العرب فهو المعرب والدخيل.

وبالعودة إلى ما أورده ابن دريد في كتابه "الجمهرة" عند معالجته لهذه القضايا اللغوية نجده يروي عن العلماء الذين سبقوه وكان دائما يعلق على ذلك بقوله : "هكذا قالوا" أو "يقولون".

ومن الأمور اللافتة للإنتباه في كل هذه التهم أن الأزهري اعتمد في ذلك على تغطويه، وقد سبق الحديث عنه.

---

(1) المقاييس 5/1 .

(2) مقدمة التهذيب 31/1 .

ولسنا ندعي أن ابن دريد لم يخطئ، فالعلماء معرضون للخطأ، وأما ما أخذ عليه في تأليفه هذا وضع اللفظ في غير موضعه فهذا أمر سهل لأن الإملاء والحفظ لابد فيهما من قصور.

- وأما التصحيف فيمكن رده إلى عمل النساخ.

- ومن الألفاظ التي أنكرها الأزهري على ابن دريد.

وقال ابن دريد : «الهيطع : الطريق الواسع، قلت : ولم أسمع بمعنى الطريق، وهو من مناكيره التي ينفرد بها». [1]

وقال أيضا : «خشع الرجل خراش صدره : إذا رمى بها، جعل خشع واقفا ولم أسمعه لغيره». [2]

وقوله في مادة (قذع) :

قال ابن دريد : «ذعقه وزعقه : إذا صاح به وأنزعه، قلت : وهذا من زيادات ابن دريد». [3]

إلا أن الناظر في كتاب الأزهري يجده في بعض الحالات يعتمد على أراء ابن دريد ويقر بصحتها ومما جاء فيه قوله في مادة (عرض)

وقال ابن دريد :«يقال جعلت فلانا عرضة لكذا أي :نصبرا له. قلت : هذا قريب مما قاله النحويون». [4]

ويتضح من هذا الهجوم الذي شنه الأزهري على ابن دريد أن هذا الأخير يريد التقليل من جهود السابقين له ممن أفنوا أعمارهم في خدمة هذه اللغة، أو أراد السمو فوق هؤلاء العلماء بكتابه. بحيث يصبح المرجع الرئيسي لدى قراء العربية.

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل في هذا المجال، أننا نجد الفرق كبيرا بين ابن دريد والأزهري الذي هاجم كثيرا من العلماء، كمؤلف كتاب "العين" الذي نقده ثم سار على منهجه.

فهذه التهم التي أطلقها الأزهري دون أن يقيم الدليل عليها تجعلنا نشك فيها ونقف إزاءها بكثير من الحيطة والحذر.

---

(1) التهذيب 135/1.

(2) الجمهرة (خرش) 207/2، وينظر : التهذيب (ع خ ش) 136/1.

(3) التهذيب (قذع) 136/1.

(4) التهذيب 214/1.

3 - **ابن جني** : (ت 392 هـ) وكان في نقده أقل حدة من سابقيه. حيث قال : «وأما كتاب "الجمهرة" ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف، مما أُعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر، ولما كتبته وقعت في فنونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته، ثم إنه لما طال علي أومأت إلى بعضه وضربت البتة عن بعضه».[1]

ويمكن القول أن ابن جني نقد "الجمهرج" من ناحيتين :

**أولاهما** : الاضطراب في التصنيف وهو محق في ذلك، فإن ابن دريد لم يلتزم بالمنهج الذي حدده في مقدمة كتابه بل راح يدرج بعض الأبواب التي لا علاقة لها بالمعجم، مع بعض التفريعات التي عقدت منهج كتابه.

**ثانيهما** : فساد التصريف، ويعني به فساد الأبنية الصرفية في كتاب "الجمهرة".

كما يفهم من كلام ابن جني أنه كتب بخط يده كتاب "الجمهرة"، وكان شغوفا به حيث أشار إلى الأخطاء التي وقع فيها ابن دريد، إلا أن هذه النسخة لم تصلنا لكي يتسنى لنا معرفة هذه الأخطاء التي تحدث عنها. وجميل أن نورد قول السيوطي في هذا المجال حيث نراه يقف مدافعا عن ابن دريد في هذه التهمة الموجهة إليه من ابن جني إذ قال : «قلت مقصوده الفساد من حيث أبنية التصريف، وذكر المواد في غير محالها كما تقدم في "العين"، ولهذا قال : «اعذروا واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر، يعني أن ابن دريد قصير الباع في اللغة، وكان ابن جني إماما في التصريف لا يشق غباره فلذا قال ذلك».[2]

ورغم هذه التهم التي حاول أصحابها الحط من قيمة الكتاب العلمية نجد من يقف مدافعا عنه أمثال السيوطي الذي قال عنه :

«إنه من أحسن الكتب المؤلفة على الحروف وأصحها لغة».[3]

كما قال عنه الصفدي : «بأنه كتاب جيد».[4]

---

(1) الخصائص : 288/3 .

(2) المزهر 93/1 .

(3) المزهر 89/1 .

(4) الوافي بالوفيات 339/2 .

وذلك لما احتوى عليه من مادة لغوية اشتملت على ما رواه عن سابقيه من أصحاب المعاجم بالإضافة إلى مروياته الخاصة.

## ثانيا : المادحون لشخصه :

لقد نال ابن دريد مكانة مرموقة بين العلماء والأدباء حيث حظي عندهم بآراء تشفع له عند نقاده ومنها :

- قول أبي الطيب اللغوي (ت 351 هـ) : «وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما، وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد. إزدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد، وتصدر ابن دريد في العلم ستين سنة، وكان يقال ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء». [1]

كما قال عنه القفطي (ت 646 هـ) : «وكان ابن دريد رأس العلم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب وله شعر كثير». [2]

وأما المسعودي (ت 364 هـ) فقال عنه : «كان ابن دريد ببغداد، ممن برع في زمننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها،وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين». [3]

وهذه النصوص تؤكد أن ابن دريد كان عالما تصدر في العلم ستين سنة، وقد ساهم مع غيره من العلماء في بناء صرح اللغة العربية والحفاظ عليها. كما كان شاعرا مجيدا، ويكفيه فخرا ما أورده من أشعار العرب في كتبه المختلفة خاصة الجمهرة.

كما حذا حذوه جملة من العلماء فألفوا كتبا أوردوا فيها كثيرا من أقواله كما هو الشأن بالنسبة للقالي في كتابه "الأمالي"، ولكتاب الجمهرة أثر في من جاءوا بعده، حيث أخذوا بمنهجه ومنهم ابن فارس في كتابيه «المجمل والمقاييس».

### 1 - 9 - آثاره :

عاش ابن دريد مدة طويلة حفلت بالتدريس والتأليف، وقد حفظت لنا الأيام بعض كتبه، كما أتت على بعضها الآخر وبيان ذلك الآتي :

---

(1) مراتب النحويين : 94.

(2) أنباه الرواة 92/2 .

(3) مروج الذهب 432/4.

**أولا : الكتب المطبوعة :**

1 - **الاشتقاق** : نشره ويستنفلد في غوتا عام 1853 م، ثم حققه الأستاذ المرحوم عبد السلام محمد هارون بالقاهرة عام 1958 م.

2 - **أخبار ابن دريد** : حققه إبراهيم صالح ببيروت عام 1986 م.

3 - **الجمهرة** : طبع بحيد رآباد بالهند عام 1433 م في ثلاث مجلدات، و ربع أفرد للفهارس بعناية الشيخ السورتي والمستشرف كرنكو، ثم أعيد نشره محققا من طرف الأستاذ منير البعلبكي بيروت 1987 م.

4 - **ديوان ابن دريد** : نشر بتحقيق الأستاذ بدر الدين العلوي القاهرة 1941 م.

5 - **السرج واللجام** : نشر محققا من طرف الأستاذ إبراهيم السامرائي ومنه نسخة مصورة في مكتبتي دون تاريخ.

6 - **المطر والسحاب** : حققه د/ عز الدين التنوخي ونشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1963 م.

7 - **المجتنى** : نشر بحيد رآباد بعناية كرنكو عام 1342 م.

8 - **الملاحن** : نشره وليم رايت عام 1859 م، كما حققه إبراهيم اطفيش الجزائري و نشره بالقاهرة عام 1947 م.

9 - **المقصور والممدود** : حققه كل من الأستاذين ماجد حسن الذهبي وصلاح محمد الخيمي بدمشق عام 1981 م.

10 - **المقصورة** : تناولها بالشرح خلق كثير [1] ، إذ ألف حولها أكثر من ستين مؤلفا. [2]

ومن أوفى هذه الشروح شرح ابن هشام اللخمي (ت 577 هـ)، وهو مطبوع. [3]

---

(1) ينظر : تاريخ الأدب العربي بروكلمان 179/1 وما بعدها.

(2) شرح الفصيح (مقدمة المحقق) 22/1 .

(3) نشره أول مرة أحمد عبد الغفور عطار بعنوان "الفوائد المحصورة في شرح المقصورة"، في بيروت عام 1980 م، ثم نشره مهدي عبيد جاسم بعنوان "ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية" مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد في بيروت عام 1986 م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

**ثانيا : الكتب المخطوطة [1] المعروفة :**

1 - أقوال الإمام علي رضي الله عنه ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية باريس تحت رقم 3971.

2 - فعل وأفعل : منه نسخة بمكتبة الأسكريال بمدريد تحت رقم 442.

3 - من يذكر من الأعضاء ويؤنث : ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية باريس تحت رقم 792.

**ثالثا : الكتب المفقودة : ومنها،**

- أدب الكاتب، الأمالي، الأنباز، الأنواء، تقويم اللسان، التوسط، الخيل الصغير، الخيل الكبير، السلاح، غريب الحديث، غريب القرآن، اللغات في القرآن، المتناهي في اللغة، المقتنى [2]...

إلى غير ذلك من الكتب التي أشارت إليها كتب الطبقات المؤرخة لحياة ابن دريد، لكنها لم تصلنا.

---

(1) ينظر : تاريخ الأدب العربي بروكلمان 184/2 .

(2) ينظر : الفهرست : 277 - 278 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 2 - التعريف بكتاب الجمهرة

2 - 1 - اسم الكتاب

2 - 2 - الهدف من تأليفه

2 - 3 - إهداؤه

2 - 4 - مصادره

2 - 5 - مدرسته

2 - 6 - منهجه في ترتيب المادة اللغوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قبل الحديث عن المادة اللهجية التي وردت في الجمهرة، يجدر بنا أن نلقي نظرة وجيزة عن معجم الجمهرة، نحاول من خلالها التعريف بالكتاب، مع إعطاء صورة عن منهجه في ترتيب المادة اللغوية التي تناولها بالشرح والتحليل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 - 1 - **اسم الكتاب :**

أطلق ابن دريد على كتابه "جمهرة اللغة"، أما علة هذه التسمية، فقد أوضحها بقوله : «وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا إختررنا له الجمهور من كلام العرب وأُرجأنا الحوشي المستنكر».[1]

فكلمة جمهور شرحها بقوله : «وجمهور الشيء معظمه، إذا أخذ جمهوره وهو معظمه»[2].

ويفهم من كلامه أنه إختار الشائع من كلام العرب وأهمل الغريب.

2 - 2 - **الهدف من تأليفه :**

إذا تأملنا قليلا في عنوان الكتاب، وجدنا الهدف الذي رمى إليه ابن دريد واضحا، فالعنوان يدل على ما تحته، فهو لم يضع هذا الاسم جزافا دون قصد، بل وضعه بعد أن حدد غرضه، وهو قوله :

«وإنما كان غرضنا في هذا الكتاب، قصد جمهور اللغة وإلغاء الحوشي المستنكر».[3]

فكلامه يوحي بأن هدفه جمع الألفاظ الشائعة المألوفة، والتخلي عن كل ما هو حوشي مستنكر لم تألفه الأسماع.

2 - 3 - **إهداؤه :** عرف ابن دريد بكثرة الترحال[4]، والتمتع بسعة العلم ولذلك كان محل تقدير واحترام من ولاة المناطق وأمرائها.

كما هي الحال بالنسبة لخروجه إلى بلاد فارس، حيث صحب ابن ميكال، ونظرا لما لقيه عنده من الترحاب عمل له كتاب "الجمهرة" وأهداه إليه[5]، وقد نص صراحة على ذلك في مقدمة الكتاب حيث قال :

«فعاشرت العقلاء كالمسترشد ودامجت الجهال كالغبي... واستمر الحال على هذا المنوال، حتى تناهت بي الحال إلى أبي العباس إسماعيل بن عبد الله محمد بن ميكال أيده الله بتوفيقه فعاشرت منه شهابا ذاكيا وحكيما متناهيا... فبذلت له غُصُونَ ما أكننت وأبديت مستور ما أخفيت، ومذلت بما كنت عليه شحيحا، فارتجلت الكتاب المنسوب إلي «جمهرة اللغة».[6]

---

(1) الجمهرة 3/1 .

(2) الجمهرة 324/3 .

(3) الجمهرة 513/3 .

(4) وفيات الأعيان 325/4 .

(5) معجم الأدباء 130/18، ووفيات الأعيان 326/4 .

(6) الجمهرة 3/1 .

ورد ابن ميكال على ابن دريد بصنيع مماثل فقلده ديوان فارس.[1]

2 - 4 - **مصادره :**

يجد الباحث في كتاب الجمهرة أن أثر الموارد التي استقى منها المؤلف مواده، واضحا ويمكن تمييزه ورده إلى أصله، فهذه الموارد متعددة وكثيرة الأنواع وقد تعاونت على تكوين هذا الكتاب فجاء خلاصة وافية منها جميعا.

فالمنزلة العلمية التي بلغها ابن دريد تعود إلى إطلاعه على التراث العربي حتى قيل فيه: «إنه من أحفظ الناس وأغزرهم علما»[2]، وخير شاهد أنه أملى الجمهرة من حفظه.

وإذا كان من ميزة أصحاب المعاجم أنهم لا يذكرون مصادرهم في كل مادة لغوية، فإننا مع هذا نلحظ مجموعة من المصادر وردت في ثنايا الكتاب نذكر منها :

**أ- الكتب، ومنها :** الأبواب للأصمعي 189/3 ، وخلق الإنسان له 207/1 ، الأصنام لابن الكلبي 71/3 ، المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني 409/3 ، والفرق له 180/3 ، الأبنية لسبويه 338/3 ، المعاني للأشناندانى 450/3 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 133/3 ، نوادر أبي مالك 34/1 ، الهمز لأبي زيد 204/3، والأنياز لأبي عبيدة 46/2.

بالإضافة إلى بعض كتبه التي أحال عليها ومنها :

- الإشتقاق 217/1 ، و 53/2 ، و 12/3 .
- لغات القرآن 76/3، 78 وكتاب الأنباز 284/2.

**ب- العلماء :** أما العلماء الذين روى عنهم فيمكن تقسيمهم إلى قسمين :

1 - الذين أخذ عنهم مباشرة ونذكر منهم :

- أبو الفضل الريشي 38/2، 175 ، و 12/3.
- أبو حاتم السجستاني 51/1، 164 ، و 15/2، 38 ، و 12/3، 20.
- عبد الرحمن بن أخي الأصمعي 44/1، 50/2، 12/3.
- أبو معاذ 298/2.

---

(1) معجم الأدباء، 131/18، ووفيات الأعيان 325/4.

(2) معجم الأدباء، 140/3.

- أبو عمران الكلابي 105/2 ، 310/3.

- يزيد بن عمر الغنوي 26/3.

وقد صدرت الروايات التي أخذها عن هؤلاء يقول : أخبرني، أنشدني، ذكر لي، فسألته.

2 - الذين أخذ عنهم بواسطة ومنهم :

- أبو عمرو بن العلاء 42/2 ، 46/3 ، 204.

- أبو مالك عمر بن كركرة 35/1 ، 273 ، 9/2 ، 32/2.

- الخليل بن أحمد 40/1 ، 90 ، 98/2 ، 119 ، 14/3 ، 25.

- يونس بن حبيب 251 ، 300/2 ، 26/3.

- أبو الخطاب الأضفش 21/1 ، 297/2 ، 354.

- أبو عبيده : ويعتبر مصدره الأول في تفسير الآيات القرآنية معتمدا على كتابه «مجاز القرآن»، زيادة على بعض آرائه التي أوردها في كتابه "الجمهرة".

- أبو زيد الأنصاري الذي أورد بعض آرائه اللغوية في ثنايا الكتاب، زيادة على ما نقل عنه من أبواب، خاصة «باب من اللغات عن أبي زيد» 472/3.

- الأصمعي : ويعد مصدره الأول فيما دونه من آراء لغوية، إلا أن معظم آرائه جاءت منقولة عن ابن أخيه أو عن أبي حاتم. 100/1 ، 102... 21/2 ، 26... 10/3 ، 19...

وما يمكن ملاحظته أن ابن دريد في نقله عن هؤلاء لم يتقيد بذكر السند وبذلك فغالبية ما رواه جاء دون ذكر سلسلة الرواة، وليس معنى ذلك أن الكتاب خال من الروايات المسندة لأصحابها، ويمكن النظر إلى هذه الروايات من ناحيتين :

أ- **ماروي بسند متصل كقوله :** "وأنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل" 16/1.

"وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه" 438/1.

"أخبرنا أبو حاتم عن عبد الرحمن عن عمه" 166/1.

"وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيده" 110/2.

ب- ما روي بسند منقطع نحو قوله : " وذكروا عن الخليل" 61/1، 201.

"ورووا عن الأصمعي" 263/1.

"ذكروا عن أبي عبيدة" 360/2 ، و "ذكروا عن أبي مالك" 254/1.

ومن الملاحظات التي يمكن الإشارة إليها في هذا المجال، أن السماع يعد بمثابة الأساس الأول الذي إعتمد عليه في جمع المادة اللغوية وروايتها عن الأعراب نحو قوله :

"وسمعت هذا البيت أعرابي يقال له أبو هيفع" 357/3.

"سمعت أعرابيا يقول : تغطمش علينا فلان : أي ظلمنا » 462/3.

2 - 5 - **مدرسته** : لقد اتبع ابن دريد في كتابه الجمهرة منهجا في ترتيب المادة اللغوية قوامه :

1 - قسم الكتاب بحسب الأبنية.

2 - رتب الألفاظ داخل الأبنية حسب الترتيب الألفبائي.

3 - اتبع نظام التقليبات الهجائية.

الشيء الذي أدى بالباحثين المحدثين إلى الإختلاف في أمر إنتمائه إلى مدرسة معينة.

فالدكتور حسين نصار عده مع معجمي ابن فارس "المقاييس والمجمل" ،

واعتبرهما مدرسة منفصلة، وحجته في ذلك العلاقة التي تربط بين هذه المعاجم، وهي الترتيب الألفبائي، والأبنية. [1]

وأما أحمد عبد الغفور عطار محقق الصحاح [2] ، والأستاذ عبد الصبور شاهين [3] ، فقد إعتبرا "الجمهرة" إمتدادا لمدرسة "العين" والسبب في ذلك حسب رأيهما يعود إلى تقسيم ابن دريد لكتابه على حسب الأبنية،زيادة على إعتماده على نظام المعكوسات [4] ، وهو نفس العمل الذي قام به الخليل في كتابه "العين" مع إقرارهما بأن ابن دريد خالف منهج الخليل في بعض جوانبه، كالترتيب الصوتي للحروف، غير أن هذا لم يبعده في رأيهما عن الإطار العام لمدرسة العين، فمنهج ابن دريد بهذه الصورة

---

(1) المعجم العربي 470/2.

(2) مقدمة الصحاح 78 - 79.

(3) في علم اللغة العام 210.

(4) سيأتي الحديث عن هذا النظام في منهج الكتاب.

أقرب إلى "العين" منه إلى كتب ابن فارس، والدليل على ذلك إقراره بأنه على سبيل أسلافه سيسير وعلى ما أصلوا سيبني ومنهم الخليل بن أحمد [1].

ونحن بدورنا نميل إلى الرأي الثاني وذلك نظرا لتمسك ابن دريد بركنين من أركان منهج «العين» وهما تقسيم الكتاب إلى الأبنية، وتطبيق نظام المعكوسات، ومخالفته في رُكنٍ واحد وهو الترتيب الصوتي للحروف [2].

وقد أشار إلى هذه الفكرة السيوطي حين قال : «ومن مشاهير كتب اللغة التي نسجت على منوال "العين" كتاب "الجمهرة" لأبي بكر بن دريد » [3].

### 2 - 6 منهجه في ترتيب المادة اللغوية :

يظهر أن ابن دريد قد أدرك من ناحية صوبة البحث في معجم "العين" عن معاني الكلمات التي يستغلق فهمها على الباحث، كما شعر من ناحية ثانية أن ترتيب مواد المعجم حسب النظام الألفبائي يخفف كثيرا من هذه الصعوبة، وذلك نظرا لسعة إنتشاره، كما رأى أيضا أن نظام التقليبات الذي ابتدعه الخليل أساس سليم لإستيعاب معظم مواد اللغة العربية فأحب أن يجمع بين الترتيب الألفائي العادي وبين نظام التقليبات الخليلي فوضع كتابه "الجمهرة" على هذا الأساس. [4]

وقد شرح منهجه في مقدمة الكتاب فقال : «فمن نظر في كتابنا هذا فآثر إلتماس حرف (أي لفظ) ثنائي فليبدأ بالهمزة، والباء إن كان الثاني باء ثقيلة (أي مشددة) أو الهمزة أو التاء، وكذلك إلى آخر الحروف، وأما الثلاثي فإنا بدأنا بالسالم، فمن أحب أن يعرف حرفا من أبنيته مما جاء على فَعْل وفُعْل وفِعْل وفُعَل وفُعُل وفَعَل وفَعِل وفَعَل وفِعِل فليبلغ ذلك في جمهور أبوابالثلاثي السالم، ومن أراد بناء يلحق بالثلاثي بحرف من حروف الزوائد فإنا قد أفْرَدْنا له بابا في آخر الثلاثي تقف عليه مع المعتل إن شاء الله.

---

(1) الجمهرة 3/1.

(2) التفكير اللغوي عند العرب 378.

(3) المزهر 92/1 .

(4) عن المعاجم العربية بتصرف 78.

فأما الرباعي فإن أبوابه مجمهرة على حدتها نحو فَعْلَل مثل جَعْفَر، وفُعْلُل مثل بُرْثُن وفِعْلِل مثل عِظْلِم وفِعْلَل مثل هِجْرَع وفَعِلَل مثل سَبِطَر/ ثم جعلنا للملحق بالرباعي بحرف من حروف الزوائد أبوابا مثل فَوْعَل نحو كَوْثر وفَعْوَل نحو جَهْوَر، وفَيْعَل نحو خَيْعل وبَيْطر وفِيْعَل نحو جِذْيَم، فهذا سبيل الرباعي في الأسماء والصفات، وأما "الخماسي" فنبوب له أبوابا لم نحوج فيه إلى طلب لقرب تناولها وكذلك الملحق بالخماسي[1] بحرف من الزوائد، فإن عسر مطلب فليطلب في اللفيف، وجمعنا النوادر في باب سميناه النوادر لقلة ماجاء على وزن ألفاظها نحو : قَهْوَبَاة وطوبَالَة وقَرَعْبَلاَة وما أشبه ذلك».[2]

فالأبنية عنده ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية ولفيف، وأما توزيعه للأبنية على الأبواب فكان على أساس الألفباء باعتبار الحروف الأصول وحدها، ثم التدرج من أول الكلمات إلى آخرها.

إذ نجده يبدأ كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المعقود له الباب، يليه الحرف الذي يليه في الترتيب الألفبائي.

فأبواب البا ء مثلا صدرت بالبا ء مع التا ء، وأبواب التا ء صدرت بالتا ء مع الثا ء، وأبواب الدال صدرت بالدال ثم مع الذال ثم مع الرا ء ثم مع السين وهكذا إلى آخر الحروف.

وأما الذال مع الحروف التي قبلها مثل الدال والخا ء والجيم... فقد ذكرها فيما سبق من الأبواب بسبب اتباعه نظام التقليبات الخليلي.

ولكي نبحث عن كلمة "قعود" مثلا يجب أن نجردها من الزوائد ثم نبحث عنها في مادة "قعد" الموجودة في بنا ء الثلاثي السالم وفي باب الدال ذلك أن هذا الحرف أسبق من الحرفين الآخرين (القاف والعين) في الترتيب الألفبائي. وكذلك كلمة "إشارة" المشتقة من مادة (شور) نجدها في باب الثلاثي المعتل وفي باب الرا ء لأن هذا الحرف أسبق من الشين والواو في الترتيب الألفبائي المعروف.

وهكذا فقد خصص المؤلف الباب الأول من كتابه للثنائي المضعف مثل (أبّ - أتّ... أزّ)، وما يلحق به كالثنائي الملحق ببنا ء الرباعي مثل بَثْبَثَ، بَحْبَحَ. كما ألحق به الثنائي المعتل وهو كل بنا ء تكون من صرف صحيح مع أحد حروف العلة نحو : ثَوَى. ثَوَى، جَوَى...،وأما الباب الثاني فقد خصصه للثلاثي الصحيح وما يلحق به، كالثلاثي إجتمع فيه حرفان مثلان نحو بَتّ، بَثّ، ...،بوو. أو الثلاثي عين الفعل منه أحد حروف اللين مثل باب، تات، ثاث... هوه.

---

(1) الأصل بالسداسي : وهو تحريف.

(2) الجمهرة 3/1 - 4.

ثم الثلاثي المعتل أي أن يكون حرف العلة في آخر الكلمة نحو : بتو، بثو، بيو. أما الباب الثالث فقد خصصه للرباعي نحو بُحْتر، جُعْتب... هُنْبُت. وما يلحق به كالرباعي فيه حرفان مثلان نحو دَرْدَق، قَرْقَر، رَمْدَد... وأما الباب الرابع فقد سماه «باب من الزوائد»[1]، وأراد به البناء الخماسي حيث صرح بذلك في آخر الباب حيث قال : هذا آخر أبنية الخماسي.[2] وقد مثل لذلك بجملة من الألفاظ لم يراع فيها الترتيب نحو الفرزدق، الهمرجل...، وبعد ذلك أخذ في سرد الألفاظ الخماسية والملحقة بها وفق أوزان مختلفة دون مراعاة للحرف الأول أو الأخير.

وأما الباب الخامس فقد خصصه للسداسي غير أنه لم يذكر هذه التسمية وإنما عبر عنه بقوله : «أبواب ملحقة بالخماسي بالزوائد التي فيها».[3]

وأخيرا باب اللفيف والنوادر، إذ قصد به قلة الألفاظ التي يمكن أن تدرج تحت هذا الباب وقد "سماه لفيفا لقصر أبوابه، والتفاف بعضها حول بعض»[4]، وكان قصده من وراء ذلك التسهيل والتيسير على طالب هذه الألفاظ إذ قال : «فإن عسر مطلب حرف... فليطلب في اللفيف»[5].

أما ترتيب الألفاظ فلم يكن له ضابط معين فمنها ما جاءت تحت أوزان معينة نحو قوله : ما جاء على عِبَلَّى مثل خطبّى، حِجَّيزى.

وما جاء على وزن فِعِلِّى نحو كِمِرَّى، زِمِكّى.

ومنها ما جاء في باب من المصادر نحو[6] : رجل غمر، وشعر كث، شهم... ومنها ما يكون فيه الواحد والجماعة في النعوت نحو[7] : رجل زُور، وقوم زُور، وامرأة زُور، ونساء زُور.

ورجل سُفَر، وقومم سُفَر.

---

(1) الجمهرة 369/3.

(2) الجمهرة 399/3.

(3) الجمهرة 400/3.

(4) الجمهرة 406/3.

(5) الجمهرة 4/1.

(6) الجمهرة 427/3.

(7) الجمهرة 428/3.

ومنها ما يكون من الإتباع نحو [1] : جائع نائع، عطشان نطشان.

ومنها ما يكون من الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات نحو [2] : جبذ وجذب، وربض ورضب، واضمحل وامضحل...

ومنها : باب ما لا تدخله الهاء من المؤنث نحو [3] : جارية كاعب، وناهد، وعارك، وطامث.

ومنها باب ما جاء على لفظ الجمع ولا واحد له نحو [4] : خَلاَبِيس : وهو الشيء لا نظام له، وهَرَامِيت : آبار.

ومنها باب ما تكلموا به مصغرا نحو [5] : الخُلَيْقَات، والعُزَيْزَاء.

ومنها باب حَوَالِيك ودَوَالِيك نحو [6] : دَوَاليك من المدَاوَلة. وحَنَانِيك من التحنُّن وهَذَاذِيكَ من تتابع لشيء... .

وهذا منهج عنيت به الرسائل اللغوية الصغيرة، التي اعتمدت في غالبيتها على الموضوعات، وبذلك جاءت هذه الأبواب وكأنها في معجم مخصص للموضوعات لا معجم ألفاظ يسير وفق منهج محدد. [7]

**المعكوسات :** لقد رتب الخليل بن أحمد الأبنية وفق نظام المعكوسات، ورأى أن حرف العين مثلا يمكن أن تغير صورته في الثنائي مرتين وفي الثلاثي ثلاثا وفي الرباعي أربعا وفي الخماسي خمسا، فإذا كانت العين في بناء ثلاثي وكان معها حرفان الباء والدال مثلا أمكن أن يأتي معها ستة صور (عبد، بعد، بدع، دبع، عدب، دعب) وفي الرباعي أربعا وعشرين صورة وفي الخماسي مئة وعشرين صورة.

ويراد بهذا النظام الصيغ الناتجة عن عملية تغير مواضع حروف الكلمة بعضها مكان بعض لتنشأ صيغ جديدة، وقد تكون بينها علاقة في المعنى أو لا تكون. [8]

---

(1) الجمهرة 429/3.

(2) الجمهرة 431/3.

(3) الجمهرة 443/3.

(4) الجمهرة 447/3.

(5) الجمهرة 447/3.

(6) الجمهرة 449/3.

(7) التفكير اللغوي 383، والمعجم العربي 420/2.

(8) التفكير اللغوي 384.

وقد حذا ابن دريد في كتابه "الجمهرة" حذو الخليل، من أجل ترتيب وحصر ألفاظ معجمه، وقد بين ذلك في آخر كتابه بقوله : «إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا، فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ثم أدر دائرة فوقع ثلاثة أحرف حواليها، ثم فكّها من عند كل حرف يمنة ويسرة، حتى تفك الأحرف الثلاثة، فتخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية، فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به ورغبوا عنه»[1].

وبذلك تناول معكوسات كل مادة لغوية في مكان واحد مراعيا الترتيب الألفبائي في غالب الأحيان.

ففي (ب ج ج) تناول جب[2].

وفي (ب ت ر) تناول : بتر، وتبر، وبرت، ورتب[3].

ويلاحظ أن ابن دريد لم يلتزم بذكر معكوسات المادة كلها[4]

وأحيانا يذكر الأوجه الستة كما في (بجل)[5].

وأحيانا أخرى يتناول ثلاثة في ستة كما في (بصل)[6].

وقد لا يذكر إلا وجها واحدا في (بضج)[7] و(بعع)[8].

وبعض المعكوسات التي لم يذكرها مهملة وغير مستعملة، وقد ينص عليها[9].

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على منهج ابن دريد في كتاب الجمهرة مايلي :

1 - لم يلتزم بالمنهج الذي حدده في مقدمة كتابه، فقد اضطرب كثيرا في أثناء التطبيق، حيث تراه يورد ألفاظا معتلة في أبواب الثلاثي الصحيح. وألفاظا أخرى صحيحة في أبواب المعتل، ناهيك عن الفوضى التي أصابت أبواب الخماسي جميعا.

---

(1) الجمهرة 513/3.

(2) الجمهرة 23/1.

(3) الجمهرة 193/1.

(4) التفكير اللغوي 211/1.

(5) الجمهرة 211/1.

(6) الجمهرة 298/1.

(7) الجمهرة 210/1.

(8) الجمهرة 35/1.

(9) الجمهرة 35/1، 38، 39، 40، 43...

2 - ألف ابن دريد كتابه إملاء من حفظه دون أن يعود إلى غيره مما أوقفه في كثير من الأخطاء خصوصا في القضايا الصرفية، الأمر الذي جعله عرضة لإنتقادات كثيرة من العلماء كابن جني وغيره كما أسلفنا.

3 - إن إختيار الجمهور من كلام العرب أراد به المشهور المتداول والتخلي عن كل ما هو غريب شائع، إن هذا هو الأساس الذي يفترض في منهجه، والأنس ذكر لنا ألفاظا لا تمت إلى ذلك بصلة، كالألفاظ الغريبة، والمماتة، والألفاظ المبتذلة، والتي لا أصل لها.

4 - تفسيره لكثير من الألفاظ بقوله : معروف، وهذا أمر يتنافى وعمل المعجمي الذي يرمي إلى تقديم المادة اللغوية مقرونة بالشرح والتفسير.

ورغم ما وجه إليه من انتقادات فقد خطا بالمعجم العربي خطوة هامة نحو الأمام لا سيما في طرحه الترتيب على مخارج الحروف وأخذه بطريقة الترتيب الألفبائي المعروف.

كما يعد هذا الكتاب من الكتب القيمة التي كانت بمثابة المصدر للغات المعربة، ولما كانت هذه المعربات تخص لغات أجنبية غير العربيةفإني لم أدرجها ضمن هذه الدراسة، وهي في حاجة إلى دراسة مستقلة..

- وقد بقيت جمهرة ابن دريد مصدر اللغة، يرجع إليه العلماء، ومظهرا من مظاهر تدوين المعجم العربي، تاليا لمرحلة كتاب العين وسابقا لآخرخطت بالمعجم العربي خطوة هامة نحو تمهيد أكنافه وتيسيره.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 3 - مفهوم اللهجة واهتمام العلماء بها

### 3 - 1 - مفهوم اللهجة وعلاقتها باللغة

### 3 - 2 - إهتمام علماء اللغة بها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 3 - مفهوم اللهجة واهتمام العلماء بها

### 3 - 1 - مفهوم اللهجة وعلاقتها باللغة :

اللهجة لغة، اللسان، أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها و نشأ عليها [1].

وفي اصطلاح اللغويين : طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد تلك البيئة. [2]

وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم لهجات عدة وهي متميزة الواحدة عن الأخرى بظواهرها اللغوية، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. [3]

ومن هنا فالعلاقة بين اللهجة واللغة علاقة العام بالخاص، لأن اللغة (أي لغة) تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر هنا، أن اللهجة تعد رافدا من الروافد التي تمد اللغة بما تحتاج إليه في مسيرتها من عوامل النمو والتطور ولم يكن هناك صراع بينهما وقد أفادني الدكتور عبد الله بوخلخال [4] أنه ما يثار من نقاش حول وجود صراع بين اللغة واللهجة، إنما هو كلام المتحذلقين لا أساس له من الصحة.

وأما السبب في وجودها فيعود إلى عوامل منها، الانعزال بين بيئات الشعب الواحد، والصراع اللغوي، نتيجة الهجرات والغزوات، زيادة على بعض العوامل الإجتماعية والسياسية والجنسية، والأخطاء السمعية، وتغير مدلول بعض الكلمات، وانتقال بعض الكلمات من لغة إلى أخرى، وانقراض الكلمات، وما إلى ذلك من العوامل التي لا يتسع المقام بذكرها [5].

---

(1) اللسان (لهج) 395/3.

(2) في اللهجات العربية 16.

(3) التطور اللغوي التاريخي 28.

(4) في مقابلة معه بجامعة قسنطينة.

(5) في اللهجات العربية 21، وفقه اللغة لعبد الواحد وافي 131 - 148.

وماورد في التراث العربي يشير إلى أن العرب كانوا يستعملون اللغة في معنى اللهجة في كثير من الإستعمالات اللغوية، ومن ذلك ما ورد في الحديث النبوي الشريف، حيث قال صلى الله عليه وسلم : «نزل القرآن بسبع لغات» [1] ، وترادف كلمة "لهجة" مجموعة من الكَلِمَات العربية هي اللغة، اللسان، اللحن، الخطأ، والعامي. [2]

فدراسة اللهجات في اللغة الواحدة تعد عاملا مساعدا لفهم طبيعة تلك اللغة ومراحل نشوئها وتطورها وبيان تاريخها والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كله.

3 - 2 - إهتمام علماء اللغة بها :

كانت اللهجات العربية القديمة من القضايا المهمة في دراسة اللغة العربية وتَاريخِهَا، حيث كان علماء العربية يأخذون الألفاظ العربية من أفواه عرب الصحراء أو الوافدين على الأمصار، الذين لم تتأثر ألسنتهم بمخالطة الأعاجم.

وكان أبو عمر وبن العلاء من أوائل الرواة الذين رحلوا إلى البادية، يستنطق الأعراب ويطيل الاستماع إليهم ويعي عنهم فصاحتهم.

كما كان الأصمعي وأبوزيد الأنصاري، وأبو عبيد من أكثر اللغويين طلبا للغة في البادية.

ومن بين القبائل العربية التي أخذت عنها اللغة، قيس وتميم، وأسد ثم هذيل، وبعض كنانة والطائيين. بينما لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن ساكن البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم التي حولها. [3]

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أن إهتمام العلماء باللهجات القديمة كان قليلا قياسا باهتمام المحدثين باللهجات المعاصرة، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة البحث فيها، لأن ما روي منها جاء مبعثرا بين ثنايا كتب اللغة والأدب والتاريخ والمعاجم.

فإشارتهم إليها في ثنايا هذه الكتب يعد عملا عظيما ينبئ على سلامة الفكرة وحسن النية، وبذلك تركوا لنا زادا وافرا، خاصة فيما يتعلق "بلغات القرآن". [4]

---

(1) النهاية في غريب الحديث 250/1، وللغويين والمفسرين كلام طويل حول هذا الحديث.

(2) لحن العامة 19.

(3) المزهر 211/1 - 212، والاقتراح 56.

(4) حول التأليف في لغات القرآن ينظر : الفهرست 59.

وقد حذا حذو هؤلاء مجموعة من العلماء في العصر الحديث ووجهو عنايتهم صوب التراث العربي ولا سيما ما يتعلق باللهجات العربية فأخرجوا لنا مجموعة من الكتب والرسائل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- من أصول اللهجات العربية في السودان لعبد المجيد عابدين.
- لهجات الجزيرة وآدابها، لعبد الحميد طلب.
- في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس.
- واللهجات العربية في معاني القرآن للقراء، لعبد الحميد صبحي.
- واللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، لغالب فاضل المطلبي.

إلى غير ذلك من الرسائل العلمية الأكاديمية التي تناولت هذا الجانب، ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ما قام به المستشرقون من أعمال في هذا الميدان قصد دراسة اللهجات العربية الحديثة مثل :

- الأصوات العامية في مصر للباحث الأمريكي هاريل.
- دروس صوتية في اللهجة العامية في بيروت لنوئيل ماتسون.
- ولهجة القدس للمستشرق الألماني ماكس لور.

وكل هذه الجهود أثمرت مجموعة من الدراسات اللغوية التي وجهت أنظار الباحثين نحو دراسة اللهجات العربية قديمها وحديثها.

ولاختلاف اللهجات العربية مظاهر عديدة، تشمل المستويات المختلفة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، إلا أن الإختلافات الصوتية هي أهم هذه المظاهر. لأن الإختلافات فيما عدا ذلك ينبغي ألا تتجاوز بعض الصيغ أو معاني بعض الكلمات، ولعل الجانب الصوتي في اللغة هو أكثر الجوانب عرضة للتغيير، إذ يؤدي ذلك في غالب الأحيان إلى الغموض في المعنى، وهذا خلافا للنظام النحوي الذي يتسم بالثبات والاستقرار لمدة زمنية طويلة، بحيث يؤدي تغيره إلى تحول اللهجة إلى لغة مستقلة قائمة بذاتها يصعب فهمها على غير أبنائها.[1]

---

(1) ينظر : في اللهجات العربية 83، والفصحى ولهجاتها 140.

فالاهتمام الذي أولاه علماؤنا القدامى لهذه الإختلافات اللهجية لابد أن ينظر إليها بحذر شديد، والسبب في ذلك يعود إلى الاضطراب والتناقض - في كثير من الأحيان - الذي يعتري رواياتهم، وذلك لعدم تحديد القبيلة أو البيئة التي تنتشر فيها هذه الظاهرة اللهجية كما ذكرنا.

ولا يفوتنا هنا أن نشير أيضا إلى أن أصحاب المعاجم القديمة قد دونوا لنا مادة لهجية غزيرة، وكانوا يعبرون عما نسميه الآن اللهجة بكلمة اللغة كما هي عند ابن دريد في كتابه الجمهرة، إذ حرص على تقديم مادة لغوية متنوعة أراد أن يفيد بها المتعلم ويعرفه بأساليب استعمالها، لذلك وجدناه يولي عناية للهجات العربية في مختلف مستوياتها، إذ تبين من قراءة "الجمهرة" واستخراج النصوص اللهجية الواردة فيه أنه أورد لهجات كثيرة بعضها معزو للقبائل والبطون الناطقة بها، والبعض الآخر تركه غفلا دون عزو.

والمراد باللهجات المعزوة : اللهجات التي تنسب إلى قبائل معينة.

وغير المعزوة : اللهجات التي لم ينسبها إلى قبيلة بعينها.

وقد ظهر من استقراء هذه النصوص في قسميها أن أكثرها يخص الجانب الصوتي، وهذا ما حاول إجلاءه والوقوف عنده في هذه الدراسة الوصفية التحليلية في ضوء توجهات الدرس اللغوي الحديث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الأول

# المستوى الصوتي

أولا : التبادل بين الحركات

ثانيا : التبادل بين الحروف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفصل الأول

# المستوى الصوتي

أولا : التبادل بين الحركات

ثانيا : التبادل بين الحروف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## أولا : التبادل بين الحركات

1 - 1 - ما ورد في أوله الفتح والكسر

1 - 2 - ما ورد في أوله الكسر والضم

1 - 3 - ما ورد في أوله الفتح والضم

1 - 4 - ما ورد في أوله الفتح والضم والكسر

1 - 5 - تسكين المتحرك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يلعب الانسجام الصوتي دورا هاما في معظم لغات البشر، وهو من التطورات التي تميل إليها اللغات بصفة عامة.[1]

والمراد به احلال حركة محل حركة أخرى طلبا للخفة في النطق وتحقيقا للانسجام الصوتي، وقد عرف في العربية الفصحى ولهجاتها قديما وحديثا، إذ روت كتب اللغة والقراءات القرآنية مادة غزيرة منه بينت القبائل التي التزمت بنطق معين، بالفتح أو الضم أو الكسر.

وقد اختلفت التسميات اللغوية لهذه الظاهرة، فابن جني سماها، "تقريب الصوت من الصوت"،[2] وأما سيبويه فقد أفرد لها بابا في الكتاب سماه "هذا باب الإشباع في الرفع والجر".[3]

ومن صور التبادل الحركي التي وقفت عليها في الجمهرة كالآتي :

1 - 1 - **ماورد في أوله الفتح والكسر :**

الانتقال من الفتح إلى الكسر ظاهرة تكاد تكون عامة في منطق اللهجات العربية القديمة، ويبدو أن الكسرة أقوى الحركات عندهم كما هو الشأن عند قبيلة تميم التي أثر عنها الميل إلى الكسر[4]، كما في نطقها لفظة "الوتر"، فقد ورد في الجمهرة أن "الوِتر" بكسر الواو بمعنى الفرد لغة حجازية وفتحها نجدية، والوِتر : الترَّة بكسر الواو لا غير، وعلق مصحح الجمهرة على الوتر بمعنى الترة بقوله : «وقد أجاز الفتح قوم وهو لغة لا معنى للإنكار».[5]

وتفسير هذا التناوب بين الحركات سببه الميل إلى تقريب الحركات بعضها من بعض قصد التخفيف في النطق.

---

(1) في اللهجات العربية 58 .

(2) الخصائص 143/2.

(3) الكتاب 202/4.

(4) لهجة تميم 139.

(5) الجمهرة (ترد) 14/2.

وللوقوف على حقيقة هذا التبادل نعود إلى كتب التراث، لاستجلاء هذا الأمر والوقوف على آراء اللغويين الذين تحدثوا عنه.

فقد جاء في آمالي القالي أن : «الوتر بمعنى الفرد بفتح الواو لغة الحجاز، وبالكسر لغة تميم وأسد وقيس، وفي الذحل بكسر الواو لا غير». [1]

وفي الصحاح : "الوِتر بكسر الواو : الفرد، والوَتر بالفتح الذحل هذه لغة أهل العالية، فأما لغة الحجاز فبالضد منهم وأما تميم فبالكسر فيهما". [2]

وفي المزهر عن اليزيدي في نوادره : «الشفع والوَتر بفتح الواو وتميم تقول : الوِتر بكسر الواو». [3]

وفي اللسان وردت عدة روايات نذكر منها رواية اللحياني التي تقول : "أهل الحجازيبيسون الفرد : الوَتر بفتح الواو، وأهل نجد يكسرون، وفي رواية أخرى عنه "وتميم وأهل نجد يكسرون". [4]

كما جاء في البحر المحيط : "أن الوَتر في العدد بفتح الواو لغة قريش". [5]

ومن خلال ما تقدم يتضح أن ابن دريد قد تفرد عن غيره في جعل الفتح في العدد لأهل نجد، وأن نجدا تكسر في العدد والذحل جميعا، كما ذكرت الروايات المتقدمة، وهو أمر يجعلنا نرجح بطلان روايته، لأن بني تميم يؤثرون الكسر على الفتح.

وخلاصة الروايات المتقدمة، أن بني تميم وأسد وقيس يكسرون الوِتر إذا كان بمعنى العدد والذحْل جميعا، وأهل الحجاز ومعهم قريش يفتحون الوَتر إذا كان بمعنى العدد ويكسرونه إذا كان في الذحل وأما أهل العالية عكس أهل الحجاز فيكسرون الوِتر إذا كان بمعنى العدد ويفتحونه في الذحل.

---

(1) أمالي القالي 13/1.

(2) الصحاح (وتر) 842/2.

(3) المزهر 277/2.

(4) اللسان (وتر) 872/3.

(5) البحر المحيط 467/8.

ومنه قراءة حمزة والكسائي قوله تعالى : «والشَّفْعِ والوَتْرِ»[1] بكسر الواو، بينما قرأ نافع وابن كثير بالفتح.[2]

فهذه القراءة بمثابة السند من أن تميما تؤثر الكسر، والحجاز تؤثر الفتح في العدد وذلك لأن حمزة والكسائي كلاهما كوفي، والقراء الكوفيون استمدوا قراءاتهم من بيئتهم العراقية حيث كانت تميم تلاصق هذه البيئات، لأن البيئة العراقية تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقيها.[3]

كما ظهرت لهجة الحجاز على لسان نافع وابن كثير وكلاهما حجازي، فنافع كان قارئ المدينة،[4] وابن كثير قارئ مكة.[5]

فنسبه الفتح إلى القبائل الحجازية المتحضرة أليق لأنه أخف من الكسر الذي ينسب إلى القبائل البدوية كتميم وأسد وغيرهما حيث لا تنفر طباعهم من الخشونة.[6]

و من صور هذا التبادل الحركي أيضا مارواه الخليل بن أحمد في كسر بني تميم ما جاء على وزن "فِعِيل" حيث قال : لغة تميم شِهِيد بكسر الشين، ويكسرون فعيلا في كل شيء ثانيه أحد حروف الحلق».[7]

فهذا القول يكشف لنا عن انتشار ظاهرة الكسر في بيئة تميم ومن جاورها في صيغة «فِعِيل» التي ثانيها حرف حلقي.

وهذا التفسير الصوتي لتجانس الحركات وعلاقتها بحروف الحلق أكدته التجارب الصوتية الحديثة وأقرّته قوانينها.[8]

---

(1) الفجر 3.

(2) البحر المحيط 468/8، وينظر : اللسان (وتر)872/3.

(3) في اللهجات العربية 63، واللهجات العربية في التراث 259/1.

(4) طبقات القراء 330/2.

(5) المرجع نفسه 443/1.

(6) اللهجات العربية في التراث 260/1.

(7) العين (هشد) 398/3.

(8) مقدمة محقق شرح الفصيح 157/1.

1 - 2 - ماورد في اوله الكسر والضم :

مالت اللهجة التميمية وبعض البيئات البدوية كاسد وقيس إلى إيثار الضم، في حين مالت الحجاز وغيرها من سكان الحضر إلى إيثار الكسر، ومن ذلك قول ابن دريد "المِطْرف : كساء من خز أو صوف له أعلام، بكسر الميم وضمها، تميم تقول : مُطْرُف ومُصْحف، وأهل الحجاز يقولون : مِطْرف مِصْحف». [1]

كما جاء في المزهر عن اليزيدي أن : «تميما تضم أوائل غُدْوة وأُسوه وعُشْوه وقُدْوة». [2]

وفيه أيضا عن يونس في نوادره : «أهل الحجاز يقولون : مِرْية وتميم بالضم». [3]

وفي البحر المحيط قرأ الجمهور "مِرْيَةٌ" [4] بكسر الميم لغة الحجاز، وقرأ السلمي والحسن بضمها وهي لغة تميم وأسد». [5]

فهذه النصوص تبين أن الكسر لغة أهل الحجاز وأن الضم لغة تميم وأسد.

وليس القول بأن هذه القبيلة تؤثر الضم وأن الأخرى تؤثر الكسر بالأمر السهل بل لابد لذلك من قوانين صوتية تسير عليها أو تشذ عنها، لأنه كثيرا مايعترض بحثنا روايات مضطربة متنافرة في غالب الأحيان، حيث نجد صعوبة في الوصول إلى الحقيقة كما رأينا، ومن ذلك قول ابن دريد في موضع آخر من الجمهرة، حيث نسب الكسر لتميم والضم لأهل نجد : "والمِصْحف بكسر الميم لغة تميمية وأهل نجد يقولون : المُصْحف بضم الميم». [6]

وأما صاحب اللسان فقد نسب الكسر لتميم والضم لقيس وذلك فيما رواه عن أبي زيد : "تميم تقول : المِغزل والمِطرف والمِصحف بكسر الميم، وقيس تقول : والمُطْرف والمُغزل والمُصحف بالضم». [7]

---

(1) الجمهرة (رطف) 369/2.

(2) المزهر 277/2.

(3) المزهر 276/2.

(4) في قوله تعالى : «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ منه إِنَّه الحقّ من رَبِّكَ» هود : 17.

(5) البحر المحيط 211/5.

(6) الجمهرة (حصف) 162/2.

(7) اللسان (صحف) 412/2.

وخلاصة هذه الظاهرة كما وردت في المصادر التي وقفت عليها،[1] أن الضم لغة تميم وقيس وأسد، وأن الكسر لغة الحجازيين وخاصة قريش، ومما لاشك فيه، أنه من خصائص لهجة القبائل البدوية أنها تميل إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، ومعظم قبائل تميم ومن على شاكلتها مغرقة في البداوة وهذا خلافا لساكني الحضر الذين يميلون إلى الخفة في النطق.[2]

فالكلمات التي يتم فيها الانتقال من ضم إلى فتح أو من كسر إلى ضم الهدف منها تحقيق الانسجام بين الأصوات، ليسهل على الفرد النطق بالكلمات.

### 1 - 3 - ماورد في أوله الفتح والضم :

ومن ذلك قول ابن دريد : «جُلُّ الشيء : معظمه وجُلُّ الدابة، وجَلُّها لغة تميمية»[3] فالواضح من كلام ابن دريد أن الفتح لتميم وأن الضم لغيرهم، وهذا ما تؤكده الروايات الآتية :

"الضَّعْفُ بالفتح لغة تميم، وبالضم لغة الحجاز".[4]

وفي قوله تعالى : «الآن خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وعَلِمَ أن فيكم ضَعْفًا».[5] قرأ حمزه وعاصم بفتح الضاد وسكون العين وقرأ غيرهما بالضم.[6]

فهذه القراءة تجعلنا نطمئن إلى أن تميما تؤثر الفتح خصوصا إذا علمنا أن حمزة كوفي والقراء الكوفيون تأثروا ببيئتهم التي تأثرت بقبائل شرق الجزيرة كما ذكرنا.

---

(1) البحر المحيط 448/5، واللهجات في معاني القرآن للقراء 219.

(2) ينظر : اللهجات في معاني القرآن للفراء 220، واللهجات العربية في التراث 260/1.

(3) الجمهرة (جلل) 51/1.

(4) البحر المحيط 518/4.

(5) الأنفال 66.

(6) البحر المحيط 518/4.

ولعل السبب الذي أدى بقبيلة تميم إلى مخالفة عادتها فنطقت بالفتح. أن معظم الأمثلة السالفة الذكر بها حرف حلقي، وحروف الحلق تناسبها الفتحة كما أشار إلى ذلك ابن جني.[1]

وأما التفسير الصوتي لذلك فيعود إلى أن أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، وليس هناك ما يعوق هذا المجرى في الفم، ولذلك ناسبها من أصوات اللين الفتحة أكثر من غيرها.[1]

**1 - 4 - ما ورد في أوله الفتح والضم والكسر :**

أشار ابن دريد -وهو يشرح كلمة "جَذَوَ"- أن : الجُذْوة والجَذْوة والجِذْوة جميعا : الجمرة الملتهبة".[2] فالعرب قد تجعل الحرف في مثل هذا فيقولون : "الفُتك والفَتك والفِتك"،[3] "والوُدّ، والوَدّ، والوِدّ"،[4] في أشباه لها وأجود ذلك ما اُختارته القراء الذين تؤثر عنهم القراءة، حيث أشار إلى ذلك في تعليقه على كلمة "الرِّبْوَة" أنها قرئت بثلاثة أوجه،[5] دون عزو.

والملاحظ على النصوص التي أوردها ابن دريد أن فيها ثلاث لهجات، دون أن يحدد لنا القبائل التي تلتزم في نطقها بالفتح والتي تلتزم الضم والتي تلتزم الكسر، وإنما إكتفى بالإشارة إلى ما أورده القراء.

وقد تبعه في ذلك صاحب الصحاح فذكر أن : "الجَذْوة فيها ثلاث لهجات"[6] دون نسبتها إلى قبائل معينة، وكذا الحال بالنسبة لابن منظور فإنه ذكر اللغات الثلاثة ولم ينسبها إلى قبائلها.[7]

(1) الخصائص 143/2.

(1) ينظر الأصوات اللغوية 88، وفي اللهجات العربية 158، واللهجات العربية في التراث 263/1.

(2) الجمهرة (جذو) 73/2.

(3) الجمهرة (تكف) 23/2.

(4) الجمهرة (دوو) 77/1.

(5) الجمهرة (برو) 278/1.

(6) الصحاح (جذو) 1300/6.

(7) اللسان (جذو) 350/1.

إلا أنه بالعودة إلى كتب القراءات أمكن لنا تحديد القبائل العربية التي إلتزمت في لهجتها نطقا معينا في كلمات أخرى، ومن ذلك قوله تعالى : "فَقَالُوا هَذَا للهِ بِزُعْمِهِم"، [1] بضم الزاي وهي لغة بني أسد وبالفتح لغة الحجاز، [2] وأما الكسر فهو لبعض قيس وتميم ولم يقرأ به. [3]

وهذا يؤكد أن القراءات القرآنية أحد الروافد التي يعتمد عليها في تفسير الظواهر اللهجية القديمة.

وخلاصة ما ورد في أوله ثلاث لهجات الفتح والضم والكسر : هو أنه حيث اجتمع الكسر والضم، فالكسر لأهل الحجاز والضم لغيرهم، وحيث اجتمع الفتح والضم، فالفتح لتميم والضم لغيرهم، وحيث اجتمع الفتح والكسر فالفتح لأهل الحجاز والكسر لغيرهم، وحيث اجتمع الفتح والضم والكسر، فالفتح لأهل الحضر، والكسر لقبائل البادية والضم للقبائل البدوية المغرقة في البداوة. [4]

1 - 5 - تسكين المتحرك :

يرى المحدثون من علماء اللغة أن للسكون وظيفة لا تقل أهمية عن وظائف الحركات، ولذلك فإنه في بعض اللغات واللهجات يوازي أهمية الحركات فيها. [5]

وهو من أهم مظاهر التخفيف في اللغة العربية، ومعناه:حذف إحدى الحركات نتيجة لتواليها، سواء أكان ذلك في اسم أم في فعل، وسواء أكانت متماثلة أم مختلفة ؟ وذلك طلبا للخفة في النطق. [6]

والتخفيف بالتسكين غالبا ما يكون في الحرف المتحرك بالضمة أو الكسرة، وفي عين الكلمة في الأغلب، نحو فَخِذٌ، كَبِدٌ، عَضُدٌ، كَرُمَ، عَلِمَ، تقول فيها : فَخْذ، كَبْد، عَضْد، كَرْم، عَلْم.

وتعد هذه الخاصية من خصائص لهجة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم». [7]

---

(1) الأنعام 136.

(2) البحر المحيط 277/4، والاتحاف 217.

(3) اللهجات في معاني القرآن للفراء 220.

(4) اللهجات في معاني القرآن 224.

(5) دراسات في علم اللغة كمال بشر (قسم الأصوات) 228.

(6) التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب 315.

(7) الكتاب 113/4.

ومن تنبيهات ابن دريد إلى هذه الظاهر :

"الصَّلَب : الصُّلْب لغة تميمية". [1]

"الكَبِد : معروفة، ويقال أيضا كَبْد". [2]

"الشَّعَر : معروف بتحريك العين وتسكينها". [3]

"والزُّعْم والزَّعَم لغتان فصيحتان". [4]

"الفَخِذ من الإنسان وغيره بكسر الخاء وتسكينها". [5]

"النَّكَس : العود في المرض، وقال قوم : النَّكْس بتسكين الكاف". [6]

ومن النصوص التي تم ذكرها وجدنا ابن دريد يعزو هذه الظاهرة اللهجية في نص واحد إلى قبيلة تميم، وأغفل عزو كلمات كثيرة فيما وقع فيها التخفيف، وقد تبعه ابن منظور عندما قال : «الزَّعْمُ لغة تميمية»، [7] الأمر الذي يدفعنا إلى القول : بأن هذا التخفيف يلجأ إليه بنو تميم درءا للثقل على اللسان خاصة عندما تتولى الحركات وخصوصا الضمة والكسرة، فإذا وليت الضمة ضمة أو الكسرة كسرة إشتد الثقل فيلجأون إلى حذف الحركة الثقيلة وتسكين الحرف ما دام ما بقي يدل على ما حذف. [8]

فهؤلاء القوم إذن يلجأون إلى التخفيف إذا توالت الضمات طلبا للخفة كما آشار سيبويه بقوله : "كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان، لأن الضمة

---

(1) الجمهرة (بصل) 318/1، وينظر : اللسان (صلب) 460/2.

(2) الجمهرة (بدك) 247/1، وينظر : اللسان (كبد) 209/3.

(3) الجمهرة (رشع) 342/2، وينظر : اللسان (شعر) 324/2.

(4) الجمهرة (زعم) 7/3.

(5) الجمهرة (خذف) 204/2، وينظر : اللسان (فخذ) 1060/2.

(6) الجمهرة (سكن) 48/3، وينظر : اللسان (نكس)717/3.

(7) اللسان (زعم) 26/2.

(8) التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية 315.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من الواو وذلك قولك : الرِّسْل والعِنَق تزيد الرُّسُل والعُنُق وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع وإنما الكسرة من الياء فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان وذلك في قولك : إِبِل إِبْل "[1].

وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم يبقون على البناء كما هو دون تسكين :

"لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخف من الواو والياء وذلك نحو حَمَل وَجَمَل ونحو ذلك"، [2] وذلك لأن الذين يقولون كَبْد وفَخْذ لا يقولون في جَمَل جَمْل". [3]

فإذا كانت هذه هي نظرة علماء العربية القدماء، فإن أحد الباحثين المحدثين يرى بأن هذه العلة ليست هي الوحيدة التي تؤدي إلى التخفيف عند تميم، وذلك لأن هذه المسألة ليست إلا أحد أوجه ظاهرة كبيرة في لهجة تميم. تلك الظاهرة هي النظام المقطعي، الذي يؤدي دورا بارزا في سرعة النطق التي كانت إحدى صفات لهجة تميم. [4]

وعموما فلهجة تميم كانت تميل إلى المقاطع المغلقة فتقول في كَبِد كَبْد التي تحقق لها اليسر في النطق.

وما زالت هذه الظاهرة مسموعة في لهجتنا العامية حيث سمع : رْمَى ومْشَى وبْكَى : في رَمَى، وَمشَى، وَبكَى. [5]

فهذا التبادل بين الحركات مرده أن أهل اللهجة يميلون إلى تقريب الحركات بعضها من بعض، واستخدام أيسر السبل في أداء نطقهم.

---

(1) الكتاب 4/114، 115.

(2) الكتاب 4/115.

(3) الكتاب 4/204.

(4) لهجة تميم 156.

(5) لهجة بريكة 100.

## ثانياً : التبادل بين الحروف

2 - 1 - الهمزة وأحوالها

2 - 2 - الإبدال بين الكاف والشين

2 - 3 - بين الغاء والباء

2 - 4 - بين الباء والميم

2 - 5 - بين السين والصاد والزاي

2 - 6 - بين التاء والطاء

2 - 7 - بين الهاء والحاء

2 - 8 - بين الكاف والقاف

2 - 9 - بين الثاء والغاء

2 - 10 - بين الصاد والضاء

2 - 11 - بين التاء والسين والصاد المشددتين

2 - 12 - المعاقبة بين الواو والياء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذكرنا فيما تقدم أن الإبدال ظاهرة صوتية تعد من عوامل نمو اللغة وتطورها، وهي تقع في جميع اللغات البشرية ومنها العربية.

وقد وجدت ابن دريد في الجمهرة يورد منها مادة غزيرة عزا بعضها للقبائل الناطقة بها، وترك البعض الآخر دون عزو.

وللوقوف على هذه الظاهرة انتخبت عددا من النصوص والألفاظ تمثل صورا مختلفة للظاهرة وحاولت تفسيرها في ضوء الدرس اللغوي الحديث، وأبرزها الآتي :

### 2 - 1 - الهمزة وأحوالها :

الهمز لغة: الضغط، وقد همزت الحرف فانهمز.[1]

والهمزة من وجهة النظر التشريحية حبسة حنجرية تنتج من انطباق الوترين الصوتيين والغضروفين الهرميين في الحنجرة انطباقا تاما لا يسمح للهواء بالمرور فينحبس داخل الحنجرة، ثم يسمح له بعد ذلك بالخروج على صورة انفجار.[2]

ولما كانت الهمزة من أكثر الأصوات الساكنة عرضة للتغيرات، سواء أكان ذلك في العربية المشتركة أم في لهجاتها، كإبدالها أو تسهيلها أو تحقيقها ارتأيت إفرادها بفقرات خاصة، وذلك لأن ابن دريد عرض في الجمهرة مادة غزيرة لاستعمالاتها المختلفة.

وظاهرة الهمز من الظواهر التي ورثناها عن أسلافنا، وبقيت آثارها في عاميتنا المعاصرة، ومن صور نطقها عند القبائل العربية التي وردت في الجمهرة ما يلي :

#### أ - التحقيق :

ويراد به إظهار الهمزة عند النطق، بحيث يتم الضغط عليه لكي يكون واضحا في السمع.

ومما جاء في الجمهرة قول ابن دريد : «بنو تميم يهمزون أحرفا مما كان على وزن فَعْل» في موضع العين ألف ساكنة ماقبلها مفتوح نحو : الفأْس، الكأْس، والرأْس والرأْل».[3]

---

(1) اللسان (همز) 828/3.

(2) الأصوات اللغوية 90.

(3) الجمهرة 293/3.

وزاد بعض العلماء الياء الساكنة ما قبلها مكسور نحو بئر في بير، [1] أوواو ساكنة ما قبلها مضموم نحو : "أهل الحجاز يقولون جُونة وتميم جُوَنة». [2]

والملاحظ أن الألف والواو والياء هي ليست بحروف صحيحة، وإنما هي حركات طويلة، لأن هذه الأصوات إذا كانت ساكنة وكانت حركة ماقبلها من جنسها كانت حركة طويلة، أما إذا قلبت هي حركة مغايرة لجنسها وكان ماقبلها مغايرا في حركته لجنسها أيضا كانت أصواتا صحيحة، مثل سأل ويوم وبيت. [3]

كما أن تحقيق الهمزة في الألف الساكنة والواو الساكنة والياء الساكنة في "فَعْل" ليس بقياس وإنما يحفظ عن العرب. [4]

وزيادة على ما تقدم ورد تحقيق الهمزة في صور العنعنة التي سيأتي الحديث عنها والتي تشير إلى تحقيق الهمزة.

هذا ولم يقتصر تحقيق الهمزة على التميميين ومن على شاكلتهم من القبائل البدوية، بل تعداها إلى قبائل أخرى، ومن ذلك ما أورده ابن جني نقلا عن قطرب من أن : "بعض عكل يقولون : ترقؤة بالهمزة وأصلها ترقوة". [5]

ومنه ما ورد في اللسان عن أبي الفضل وهو رجل من أسد قال : "الضَّنْءُ : الولد والضِّنْءُ في حين رواها أبو عمر، الضنُوء والضنوُ بلا همزة". [6]

---

(1) شرح الشافية 135/4.

(2) المزهر 276/2.

(3) الأصوات اللغوية 43، ولهجة تميم 83.

(4) شرح الشافية 135/4.

(5) الخصائص 207/3.

(6) اللسان (ضنأ) 553/2.

ويؤيد هذا المسلك ورود قراءة قرآنية في الظاهرة حيث قرئ قوله تعالى : "قالوا يَا ذَا القَرنَيْنِ إن يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفسِدُون في الأرضِ" [1] بالهمز في يأجوج ومأجوج، وهي قراءة عاصم والأعمش، وقد ذكر القراء أن الهمز فيها لغة أسد». [2]

ومنها أيضا «غيرِ المغضُوبِ عليهم ولا الضَّألِّين» [3] بالهمز. [4]

ومن ذلك أن لهجة تميم ومن على شاكلتها من القبائل البدوية مالت إلى تحقيق الهمزة والتزمت النطق بها، وهذا من شأنه أن يوضح حقيقة صوتية هامة وهي أن القبائل البدوية قد تعودت الضغط على هذا المكان ضغطا قويا ينتج عنه قلب صوت اللين الطويل إلى صوت انفجاري شديد مضغوط هو الهمزة. [5]

ب - **التسهيل** (التخفيف) : ويقصد به ترك النطق بالهمزة في غير أول الكلمة، والنطق بها واوا أو ياء أو ألفا، وذلك تبعا للحركة التي تسبقها. [6]

ومما أورده ابن دريد في هذه الظاهرة قوله : «أن قوما من جهينة جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأسير يرعد من البرد فقال : أدفوه وهي لغته بغير همز فذهبوا به فقتلوه». [7] ظنا منهم بأن الإدفاء بمعنى القتل في لغتهم؛ وقد ورد في اللسان : الإدفاء : القتل في بعض اللغات. [8]

وهذا يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه يميلون إلى تسهيل الهمزة وذلك طلبا للخفة والسهولة أثناء النطق.

---

(1) الكهف 94.

(2) حجة القراءات 432، والبحر المحيط 163/6، وإتحاف فضلا بشير 295.

(3) الفاتحة 7.

(4) الخصائص 148/3، والبحر المحيط 30/1.

(5) الأصوات اللغوية 90، ولهجة تميم 217، ودرسات في فقه اللغة 77.

(6) مقدمة شرح الفصيح 138/1.

(7) الجمهرة (دفو) 291/2.

(8) اللسان (دفأ) 991/1.

فالتخفيف القياسي في الكلمة التي جاء بها الرسول أن تجعل همزتها بين بين لا أن تحذف،[1] إلا أن النبي حذفها لأن الهمز ليس من لغته.

ومن صور التخفيف[2] : جعل الهمزة بين بين، وهو تليين صوتها وتقريبه من حروف اللين الذي من حركتها.

وهمزة بين بين لا تتكون في أقصى الحلق حيث تتكون الهمزة الأصلية بل في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم لذلك يطلق عليها بين بين أي بين الحروف الحلقية والجوفية،[3](أوى)وصوت هذه الهمزة يصعب وصفه ولا يتجلى ذلك إلا بالمشافهة.

ولذلك وجدنا الدكتور إبراهيم أنيس يطرح السؤال التالي : أكان النبي يلجأ أحيانا إلى الحديث بلهجات الخطاب أم كان يلتزم في كلامه بتلك اللغة النموذجية؟[4] ومما لا شك فيه أن النبي قد سيطر على اللغة النموذجية حتى صارت له سليقة، ولكن على العظماء أن ينزلوا إلى مستوى الناس في كلامهم، ولذلك كان الرسول يتكلم بلغة قريش، كما كان يتكلم إلى الأقوام التي تفد إليه بلهجتهم الخاصة.

ومن النصوص التي تؤكد ميل الحجاز إلى تسهيل الهمز ما ذكره السيوطي من أن أهل الحجاز يقولون: جُوْنَة وتميم جُؤْنَة بالهمز.[5]

ومما تقدم ندرك أن تسهيل الهمز ظهر في لهجة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقريش، بل يظهر أنه شمل مناطق جغرافية واسعة، فهذا ابن دريد يقول :«وبدأت بالشيء : إذا أنشأته، أبدته إبْدَاءً وبدأتُه أيضا، وبَدَيْتُ بالشيء وبدوت به : إذا قدمته بالفتح والكسر في بَديت وهي لغة الأنصار».[6]

---

(1) اللسان (دفا) 995/1.

(2) الأصوات اللغوية 90 - 91.

(3) الأصوات اللغوية 92.

(4) في اللهجات العربية 101.

(5) المزهر 76/2.

(6) الجمهرة (بدى) 202/3.

فالتخفيف القياسي في الكلمة التي جاء بها الرسول أن تجعل همزتها بين بين لا أن تحذف،[1] إلا أن النبي حذفها لأن الهمز ليس من لغته.

ومن صور التخفيف[2] : جعل الهمزة بين بين، وهو تليين صوتها وتقريبه من حروف اللين الذي من حركتها.

وهمزة بين بين لا تتكون في أقصى الحلق حيث تتكون الهمزة الأصلية بل في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم لذلك يطلق عليها بين بين أي بين الحروف الحلقية والجوفية،[3](أوى)وصوت هذه الهمزة يصعب وصفه ولا يتجلى ذلك إلا بالمشافهة.

ولذلك وجدنا الدكتور إبراهيم أنيس يطرح السؤال التالي : أكان النبي يلجأ أحيانا إلى الحديث بلهجات الخطاب أم كان يلتزم في كلامه بتلك اللغة النموذجية؟[4] ومما لا شك فيه أن النبي قد سيطر على اللغة النموذجية حتى صارت له سليقة، ولكن على العظماء أن ينزلوا إلى مستوى الناس في كلامهم، ولذلك كان الرسول يتكلم بلغة قريش، كما كان يتكلم إلى الأقوام التي تفد إليه بلهجتهم الخاصة.

ومن النصوص التي تؤكد ميل الحجاز إلى تسهيل الهمز ما ذكره السيوطي من أن أهل الحجاز يقولون: جُوَنة وتميم جُؤَنة بالهمز.[5]

ومما تقدم ندرك أن تسهيل الهمز ظهر في لهجة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقريش، بل يظهر أنه شمل مناطق جغرافية واسعة، فهذا ابن دريد يقول :«وبدأت بالشيء : إذا أنشأته، أبدئه إبْدَاءً وبدأتُه أيضا، وبَدَأْتُ بالشيء وبدوت به : إذا قدمته بالفتح والكسر في بَدَيت وهي لغة الأنصار».[6]

---

(1) اللسان (دفا) 995/1.

(2) الأصوات اللغوية 90 - 91.

(3) الأصوات اللغوية 92.

(4) في اللهجات العربية 101.

(5) المزهر 76/2.

(6) الجمهرة (بدى) 202/3.

واستدل على ذلك بقول عبد الله بن رواحة الأنصاري :

باسمِ الإلـهِ وَبـهِ بَدِينَا ولَـوْ عَـبَدْنا غَـيْرَه شَـقِينَا.

فأصل الفعل "بدأنا" فلما خففت الهمزة كسرت الدال فانقلبت الهمزة ياء، ومما جاء في اللسان عن ابن خالويه : وليس أحد يقول : بديت بمعنى بدأت إلا الأنصار.[1]

وخلاصة القول: إن القبائل العربية التي تميل إلى تحقيق الهمزة تغلب عليها السحنة البدوية كتميم وأسد، أما التي تسهلها فتمثلها القبائل التي تسكن في البيئة الحجازية، ومنها هذيل، وأهل المدينة، والأنصار وقريش، و قد أكدت كتب اللغة ومعجماتها، و كتب القراءات هذه العلاقة بين القبائل العربية.[2]

والتخلص من الهمز نوع من الميل إلى السهولة التي تقتضيها البيئة المحتضرة، لأن الهمزة أكثر الأصوات الساكنة شدة وعملية النطق بها -وهي محققة- من أشق العمليات الصوتية، لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة فتسمع ذلك الصوت الانفجاري، ولعله بهذه الشدة اختلفت العرب في نطقها، فمالت القبائل البدوية إلى تحقيقها، ومالت القبائل الحضرية إلى تسهيلها، وهذا يفسر ما ذهب إليه سيبويه من "أن العرب أشد تصويتا من بعض".[3]

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم بقراءاته يعطينا موقفا وسطا بين التحقيق والتسهيل، إذ وردت قراءة تمثل هذه الظاهرة منها قوله تعالى «كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ».[4] بالهمز وبدونه.

حيث قرأ حمزة بالهمز الأمر الذي يجعلنا نطمئن إلى أن تميما مالت إلى تحقيق الهمزة خصوصا إذا علمنا أن حمزة كوفي،والقراء الكوفيون تأثروا ببيئتهم التي تأثرت بقبائل شرق الجزيرة كما ذكرنا.

وقرأ الباقون بدون همز.[5]

---

(1) اللسان (بدأ) 170/1.

(2) اللهجات العربية في التراث 336/1.

(3) الكتاب 174/4 وينظر : الأصوات اللغوية 89 - 90، ودراسات في فقه اللغة 77، 78 واللهجات العربية في التراث 321/1.

(4) النور 35.

(5) البحر المحيط 456/6، والتيسير للداني 35، وإتحاف فضلاء البشر 324.

**والخلاصة :**

إن صوت الهمزة المسهلة يختلف عن صوت الهمزة المحققة، إذ أن الهمزة المسهلة تعتبر حرفا فرعيا، فإذا كانت مفتوحة تسهل بين الهمزة والألف وإذا كانت مكسورة تسهل بين الهمزة والياء، إذا كانت مضمومة تسهل بين الهمزة والواو. [1]

وأما فيما يتعلق بإبدال الهمزة حرف مد فذلك راجع إلى حركة الحرف الذي قبلها فإذا كانت الحركة فتحة تبدل ألفا وإذا كانت كسرة تبدل ياء وإذا كانت ضمة تبدل واوا، وذلك ليكون الحرف المبدل مجانسا للحركة التي قبله. [2]

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أننا أحللنا صوت حرف محل الهمزة، فإذا كانت الهمزة مفتوحة فقد أحللنا صوت الألف، وإذا كانت مكسورة فقد أحللنا صوت الياء، وإذا كانت مضمومة فقد أحللنا صوت الواو. [3]

**جـ - إبدال الهمزة عينا :**

ويطلق على هذه الظاهرة الصوتية اسم "العنعنة" وهي ظاهرة تتأتى نتيجة المبالغة في تحقيق الهمزة، وإلى ذلك أشار ابن دريد بقوله : "لأن بني تميم يحققون الهمزة فيجعلونها عينا". [4]

فهذا القول يبين لنا دقة وصف ابن دريد لهذه الظاهرة، فهي ليست إبدالا محضا بين الهمزة والعين، وإنما هي صورة نطقية لصوت الهمزة مبالغ فيه، و هو أمر له ما يبرره من الناحية الصوتية لقرب مخرجيهما. [5]

والعنعنة من الظواهر الصوتية التي عزيت إلى قبيلة تميم. [6]

---

(1) الأصوات اللغوية 91.

(2) التيسير للداني 35.

(3) كلام بيني وبين الدكتور عبد الله بوخلخال.

(4) الجمهرة (جمن) 237/1.

(5) الأصوات اللغوية 88 - 90.

(6) العين (عن) 104/1، والجمهرة (عنمن) 160/1، وسرصناعة الأعراب 235/1، والصاحبي 53.

كما عزيت إلى قيس وأسد ومن جاورها.[1]

وقد تضاربت آراء العلماء بشأن هذه الظاهرة فمنهم من جعلها خاصة بـ "أن" المفتوحة الهمزة ومن هؤلاء الفراء حيث قال : لغة قريش ومن جاورهم "أن" وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون الألف إذا كانت مفتوحة عينا، يقولون : «أشهد عنك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف».[2]

و في حديث قيلة "تحسبُ عَنِيَ نَائِمَة"،[3] و منه قولهم : « أخبرنا فلان عن فلانا حدثه أي أن فلانا حدثه».[4]

وهذا يعني أن العنعنة لا تكون إلا في (أَن) المفتوحة الهمزة وحدها مخففة كانت أو مشددة، وهذا ما ذهب إليه الفراء صراحة كما رأينا في النص السابق وكذا ثعلب في قوله : «فأما عنعنة تميم فإن تميما تقول : في موضع أن عن».[5] وهو مذهب ابن يعيش أيضا في قوله : «ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة»،[6] وابن جني في قوله : «فأما عنعنة تميم فإن تميما تقول في موضع أن عَنْ تقول : عَنْ عبد الله قائمٌ».[7]

ومنهم من لم يخصها بهمزة "أن" وأورد ألفاظا تحققت فيها العنعنة، كالخليل بن أحمد في قوله : «الخبع : الخبء في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينا».[8]

---

(1) التهذيب 111/1، وفصول في فقه العربية 135.

(2) التهذيب 111/1.

(3) النهاية في غريب الحديث 314/3.

(4) الصاحبي 53.

(5) مجالس ثعلب 81/1.

(6) شرح المفصل 149/8 - 150.

(7) الخصائص 11/2.

(8) العين (خبع) 141/1.

وقال ابن دريد : «خبع الرجل في المكان : إذا دخل فيه واحسب أن هذه العين همزة لأن بني تميم يحققون الهمزة فيجعلونها عينا فيقولون : هذه خباعنا يريدون خباؤنا، ويقولون : فعلت كذا وكذا عن فعلت كذا، وكذا يريدون أن فعلت». [1]

وقال الأزهري : «سمعت بعض بني تميم يقول : اعتنفت الأمر أي إئتنفته». [2]

وما يمكن استخلاصه من هذه النصوص أن ظاهرة العنعنة أكبر مما ذهب إليه بعض اللغويين كالفراء وابن يعيش من أنها خاصة بالحرف أَنْ أو أَنَّ المفتوحة الهمزة، وربما كان تحديد العنعنة عند هؤلاء بقلب أن المفتوحة عينا يعود إلى كثرة الشواهد التي جاءت عليها». [3]

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل، أن ظاهرة العنعنة ليست بمطردة في كل همزة، ويؤكد هذا أن تميما تحقق الهمزة في ألفاظ كثيرة من غير أن تضطر إلى المبالغة في تحقيقها حتى تقلبها عينا، بل تكاد العنعنة تنحصر في هذه الألفاظ المذكورة.

كما أن ظاهرة قلب الهمزة عينا مازالت تسمع في لهجاتنا الحديثة كلهجة صعيد مصر ومن جاورها من أهل السودان، [4] وعندنا في الجزائر حيث يقولون : القرعان : يريدون القرآن. [5]

وهذا يوضح أن إبدال الهمزة عينا أو العكس قديم في العربية، غير أن السؤال المطروح، لماذا تقلب الهمزة عينا هنا ولم تقلب حرفا آخر؟ الواقع أن العلاقة الصوتية واضحة بين الحرفين، فحرف العين أقرب الحروف الحلقية إلى الهمزة، ثم إن الهمزة حرف يصعب نطقه، لأن نبره في الصدر ويخرج باجتهاد كما يقول الخليل، [6] فهو عرضة للتخفيف والتحقيق والإبدال.

---

(1) الجمهرة (بخع) 237/1 - 238.

(2) التهذيب (عنف) 3/3.

(3) لهجة تميم 88.

(4) فصول في فقه العربية 137.

(5) لهجة بربكة.

(6) العين 58/1، وينظر : الأصوات اللغوية 90.

وظاهرة العنعنة المنسوبة إلى تميم وغيرها كما ذكرت، عريقة على حد رأي علماء الساميات.[1] إلا أن هناك من عدها من عيوب الكلام وينبغي للغة الفصحى أن تترفع عنها.[2]

2 - 2 - الإبدال بين الكاف والشين :

يطلق على ظاهرة إبدال الكاف شينا اسم "الكشكشة"[3] ويظهر أن هذه التسمية تعود إلى القرن الأول الهجري، فقد ورد في اللسان أن معاوية بن أبي سفيان قال : «تياسروا عن كشكشة تميم».[4]

وهي -كما ذكر ابن دريد -: "جعل كاف المخاطبة شينا" ومثل لها بقوله : عَلَيْشِ وإلَيْشِ بدل علَيك وإلَيكِ.[5]

ويتضح أن الكشكشة عند ابن دريد هي : إبدال لصوت الكاف، وليست إلحاقا له بصوت آخر هو الشين، وهذا مايؤكده قول ابن جني :

«وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث إنكش واعطيتكش، تفعل هذا في الوقف، فإذا وصلت أسقطت الشين».[6]

ومما تقدم نستنتج : للكشكشة صورتان عند العرب.

إحداهما : إبدال كاف المؤنث في الخطاب شينا من أجل تمييز المذكر عن المؤنث.

وثانيهما : زيادة الشين بعد كاف المؤنث ليتمكن إظهار الكسرة على الكاف وخاصة عند الوقف، وذلك من أجل أن يتماز المذكر عن المؤنث.

---

(1) التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب 169.

(2) الكامل للمبرد 13/1، والخصائص 11/2.

(3) لم أخص اللهجات الملقبة بعنصر مستقل كما يفعل بعض الدارسين وذلك لقلة المادة التي أوردها ابن دريد في هذا الجانب، لكن سأشير في تعليقاتي إلى ذلك.

(4) اللسان (كشكش) 262/3.

(5) الجمهرة (شكشك) 153/1.

(6) الخصائص 11/2.

وإذا كانت الكشكشة عبارة عن إبدال كاف المخاطبة أو إلحاقها، فإن ذلك لا يعد سدا مانعا من ورود الكشكشة مع الكاف التي ليست للمخاطبة كما في قول الراجز :

حتى تنَقَّي كَنَقِيقِ الدِّبِشِ.[1]

فهذا الرجز يوضح أن الكشكشة لم تقيد بكاف المخاطبة وإنما قيدت بالكاف المكسورة.[2]

و مثل هذا الإبدال مستعمل الآن في جنوب العراق إذ لم يتقيدوا بكاف المؤنث فيقولون : ديج بصوت (CH).بدل ديك.[3]

ولم يتفق العلماء القدامى في هذه الظاهرة، فقد سبقت الإشارة إلى أن الكشكشة تقع في حال الوقف ويتضح ذلك في قول سيبويه :

«فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف، لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث».[4]

وهو ما ذهب إليه ابن جني فيما حكاه عن ثعلب حين قال : «فأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث انكش واعطيتكش تفعل هذا في الوقف فإذا وصلت اسقطت الشين».[5]

ومما تقدم يظهر أن الكشكشة عند سيبويه وابن جني لا تحدث في كاف المؤنث وفي الوقف وحده، وهذا عكس ما ذهب إليه ابن دريد من أن الكشكشة يمكن أن تكون في حالتي الوصل والوقف معا حيث روى لنا بيت مجنون ليلى :

فعيْنَاشِ عيْنَاهَا وَجِيدَشِ جِيدُ ها  سِوَى مِنْ عَظْمِ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقُ.[6]

---

(1) سر صناعة الأعراب 217/1.

(2) فصول في فقه العربية 147.

(3) التفكير اللغوي عند العرب في العراق 448.

(4) الكتاب 199/4.

(5) الخصائص 11/2.

(6) والبيت في الديوان 163 برواية الكاف.

وأما عن طبيعة صوت الكشكشة فيمكن القول أن ابن دريد سار على نهج أسلافه من علماء العربية إذ ذكرلنا أن الكشكشة «صوت بين الجيم والشين».[1]

وفي موضع آخر ذكر بأنه صوت شين فبدل من الكاف».[2]

ولبيان ذلك نورد رأي الدكتور رمضان عبد التواب، حيث يرى بأن الرأي الأول هو تفسير من اللغويين لما سمعوه ولم يستطيعوا كتابته، إذ أن هذه الكاف لم تلحق بسين أو شين كما ظنوا وإنما تحولت إلى صوت من الأصوات المزدوجة.[3]

وهذا ما وجدناه عند ابن دريد عندما قال : «إنه صوت بين الجيم والشين لم يتهيأ له أن يفرده».[4]

أي أن هذا الصوت ليس بجيم خالصة ولا بشين خالصة، وإنما هو صوت ممزوج بين هذا وذاك.[5]

أما ماذكره ابن دريد بأنه صوت الشين فإن الدكتور رمضان عبد التواب : يرى «أنه جاء نتيجة تطور صوتي لحق بالصوت المزدوج وهو تطور مالت إليه كل الأصوات المزدوجة التي يتم بانحلالها إلى أحد عنصريها».[6]

وما يدعم هذا الرأي قلة نطق الصوت المزدوج الذي يجعل بين الصوتين (الكاف والشين )لأنه تطور إلى الشين الخالصة فهو الأكثر، إلا أن الأصل المزدوج لم يهجر تماما بل بقي في مناطق محدودة وبنطق قليل.[7]

---

(1) مقدمة الجمهرة 6/1.

(2) الجمهرة (شكشك) 153/1.

(3) فصول في فقه العربية 148.

(4) مقدمة الجمهرة 6/1.

(5) التفكير اللغوي 449.

(6) فصول في فقه العربية 198.

(7) التفكير اللغوي 449.

وإذا ذهبنا إلى القرآن الكريم لنستشيره في أمر هذه القضية وجدنا صدى لهذه الظاهرة في قراءة من قرأ «قد جعل ربش تحتش سريا». في قوله تعالى : «قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا»(1)

وبها قرئ : «إن الله اصطفاش وطهرش»[2] في قوله تعالى : «إن اللهَ اصطفَاكِ وطهرَكِ».[3]

وما زالت هذه الظاهرة موجودة في كثير من مناطق الخليج العربي اليوم حيث يقولون : في سمك سمش وفي كبريت شبريت، وفي كم شم.[4]

وهي مسموعة أيضا في الجزائر في عدد من المناطق كما في سيدي مروان بولاية ميلة حيث ينطقون كلب شلب، ومسموعة أيضا في بني يزقن بولاية غرداية في اللهجة المحلية.

أما القبائل الناطقة بها فقد نسب ابن دريد هذه الظاهرة إلى بكر،[5] غير أن هذا العزو لم يحْظَ باتفاق العلماء، إذ وردت عدة روايات متضاربة في عَزوها وبيان ذلك :

1 - النسبة إلى ربيعة، وقد ورد ذلك في الخصائص[6] ومجالس ثعلب.[7]

2 - النسبة إلى تميم وأسد، وقد ورد ذلك عند سيبويه[8] وابن يعيش.[9]

3 - النسبة إلى ربيعة : ومضر : وقد ورد ذلك عند السيوطي.[10]

---

(1) مريم 24.وقد حاولت الوقوف على هذه القراءة والقارئ الذي قرأ بها في كتب القراءات التي وقفت عليها فلم أفلح.

(2) نقلا عن فصول في فقه العربية 144.

(3) آل عمران 42.

(4) اللهجة القطرية الحديثة 51.

(5) الجمهرة 153/1.

(6) الخصائص 11/2.

(7) مجالس ثعلب 80/1.

(8) الكتاب 295/2.

(9) شرح المفصل 49/9.

(10) المزهر 221/1، والاقتراح 199.

4 - النسبة إلى تغلب : وقد ورد ذلك عند ابن عبد ربه.

5 - النسبة إلى هوازن : وقد ورد ذلك عند السيوطي. [2]

وأما نسبتها إلى ربيعة فهي الأشهر.

ومرد هذا الاختلاف يعود إلى تقارب الأماكن التي كانت تقطن فيها هذه القبائل، والمعروف عنها أنها كانت تتصل ببعضها بفعل التجارة والحروب، كما أن الإنسان العربي معروف عنه بأنه كثير الترحال. [3]

وعموما فالكشكشة ظاهرة لهجية للقبائل العربية التي كانت تقطن الجنوب، سواء ظلت به أو هاجرت إلى الشمال كقبائل ربيعة ومضر وتغلب.

ويبدو أن الشواهد التي جاء بها اللغويون لبيان هذه الظاهرة هي شواهد شعرية محدودة تتكرر في كل كتب اللغة والنحو، أو هي قراءات لهجية محلية لأبيات وردت بالكاف المكسورة، مما يعني أنها ظاهرة محلية كان ينبغي للعربية الفصحى أن تخلو منها، الشيء الذي دفع بعلماء العربية إلى اعتبارها من عيوب الكلام أو آفات اللسان. [4]

وقد اختصت الشين بالإلحاق أو الإبدال لاشتراكها مع الكاف في معظم الصفات كالهمس والانفتاح والاصمات، [5] وقربها في المخرج، إذ الشين تخرج من وسط اللسان مع مافوقه من الحنك الأعلى، والكاف تخرج من أقصى اللسان مع مافوقه من الحنك الأعلى.

والتفسير الصوتي لهذه اللهجة يبدو واضحا حالة إلحاق صوت الشين بالكاف وفي ذلك زيادة مقطع صوتي، وأما في حالة إبدال كاف المخاطبة شينا فيعني ذلك وضع صوت مكان صوت آخر. [6]

---

(1) العقد الفريد 48/2.

(2) المزهر 211/1.

(3) التفكير اللغوي 449.

(4) الخصائص 11/2، والكامل للمبرد 13/1.

(5) الأصوات اللغوية 76، 83، والكامل 371/1.

(6) المقتبس في اللهجات العربية والقراءات القرآنية 23.

ويظهر أن الكاف أبدلت شينا شجرية، ثم تطورت حتى صارت شينا، أي أن الكاف انتقلت من أقصى اللسان إلى وسطه وهو مخرج الشين.[1]

2 - 3 - بين الفاء والباء :

أورد ابن دريد نصوصا تبين اختلاف اللهجات العربية في نطق بعض الكلمات بالباء والفاء ومن ذلك :

"الخزف : ما عمل بالطين وشوي بالنار فصار فخارا، واحدته خزفة، والخزب لغة في الخزف يمانية".[2]

والملاحظ أن ابن دريد قد عزا هذه الظاهرة إلى اليمن خلافا للخليل بن أحمد الذي عزاها إلى الخفاجين من بني عقيل حيث قال : «وفي لغة الخفاجين من بني عقيل : عكبت حولهم الطير : عكفت، فهي طير عُكُوبٌ عُكُفٌ».

واستدل على ذلك بقول شاعرهم مزاحم العقيلي :

تَظَلُّ نُسُورٌ من شَمَامٍ عَلَيهم عُكُوبًا مع العِقْبَانِ عِقْبَانَ يَذْبُلِ.[3]

فبنو عقيل تربطهم بقبائل اليمن علاقة المجاورة، الشيء الذي أوجد نوعا من التأثير بين هذه اللهجات.

وفي اللسان عن الأزهري : «أنه سمع أعرابيا من بني حنظلة يسمي المصطَبَة المصطَفَة بالفاء».[4]

وما يمكن ملاحظته على هذه الروايات المتضاربة أن عقيلا آثرت الباء عن الفاء ولا فرق بينهما سوى أن الفاء صوت رخو مهموس نظيره الشديد هو الباء،[5] لأن الفاء يتم نطقه باتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا، بينما يتم نطق الباء عند انطباق الشفتين انطباقا تاما.[6]

---

(1) اللهجات العربية في التراث 362/1.

(2) الجمهرة (خزف)216/2.

(3) العين (عكب) 235/1.

(4) التهذيب (صطب) 132/1 وينظر : اللسان (صطب) 432/2.

(5) الأصوات اللغوية 46.

(6) المرجع نفسه 45 - 46.

إلا أن الدكتور إبراهيم أنيس يرى بأن قبيلة عقيل بدوية، والبدويون يميلون إلى الأصوات الشديدة في حين يميل أهل الحضر إلى الأصوات الرخوة.[1]

وإذا كان الأمر كذلك فما عسانا نفعل إزاء رواية الأزهري،[2] التي نسب فيها هذه الظاهرة إلى حنظلة التي ينتهي نسبها إلى قبيلة تميم البدوية، وللخروج من هذا الاشكال كورد رأي الدكتور أحمد علم الدين الجندي الذي يرى : "بأن اللغة إحدى الظواهر الإجتماعية التي تخضع لظروف عدة، وليس من شأن القوانين اللغوية الصرامة،وعلى هذا فلا ضير أن نلمح نتوءا وشذوذا تتخالف مع ما عرف من هذه القوانين، كما أن هذه الفاء التي جاءت في لهجة حنظلة ليست بفاء مهموسة كالتي نعرفها في عربيتنا وإنما هي مجهورة تشبه الحرف (V) في اللغات الأوروبية، وسنده في ذلك أن الأزهري سمع حنظليا ينطق بها "المصطفّة بتشديد "لفاء زيادة على ذلك أن اللهجات البدوية مالت إلى المجهورات.[3]

وأما عزو الخزب إلى اليمن وهي بالفاء في العربية المشتركة فهو عزو لمنطقة جغرافية واسعة تختلف فيها البيئات الشيء الذي يدفعنا إلى تحري الدقة في مثل هذه القضايا، لأن اليمن منطقة واسعة وتتوزع فيها قبائل كثيرة وهي من المآخذ التي يمكن أن تسجل على ابن دريد في عدم عزوه للهجات إلى قبائل بعينها مما يجعل الأمر غامضا.

ولا غرابة أن تُعْزَى هذه الظاهر ة لبيئة بدوية، لأن الباء حرف شديد يناسب طبائع البدو، وما المانع إذا كانت هذه الصيغة "الخزب" كانت تطلق على نوع من الخزف غليظ، وكأن الباء الشديدة تتلاءم، والطين الغليظ المتماسك الذي يصنع منه الخزف. ويؤيد ذلك قول ابن دريد عن :الخزب" «واحسبهم يخصون به ما غلظ منه».[5]

---

(1) في اللهجات العربية 174.

(2) اللسان (صطب)437/2.

(3) اللهجات العربية في التراث 415/1.

(5) الجمهرة (خزف) 216/2.

2 - 4 - **بين الباء والميم :**

الميم والباء من الأصوات الشفوية، ولا فرق بينهما إلا في تغيير مجرى الهواء، فالميم من الأنف والباء من الفم،[1] فلا غرابة أن يبدل الواحد منها من الآخر أو يتعاقبا وفي ذلك تيسير للنطق، ولذلك قال ابن دريد : الباء والميم يتعاقبان في حروف كثيرة لقرب مخرجيهما.[2]

ومما أورده في هذا التبادل قوله :

- الكحم لغة في الكحب : وهو الحصرم لغة يمانية.[3]

- ورجل بجاح ومجاح : وهو المتكثر بما لا يملك لغة يمانية.[4]

وقوله أيضا : الزبق لغة الزمق، يقال زبق لحيته وزمقها إذا نتفها.[5]

فابن دريد قد عزا هذه الظاهرة إلى اليمن وتبعه في ذلك ابن منظور.[6]

إلا أنه عندما نرجع إلى كتب التراث اللغوي نجد بعض النصوص تخالف الروايات السابقة، حيث وجدت هذه الظاهرة في قبيلة مزينة، واستشهد لها المبرد بقول الشاعر :

خَلِيلَيَّ بالبَوْبَاةِ عُوجَا فَلَا أَرَى ... بِهَا مُنْزَلاً إلا جَدِيبَ المُقَيَّدِ.[7]

والشاهد قوله بالبَوْبَاةِ حيث رويت بالميم.

وفي أمالي القالي :وكان « أبو سرار الغنوي يقول : باسمك يريد ما اسمك فأبو سرار الغنوي ينتهي نسبه إلى قيس عيلان.[8]

---

(1) الأصوات اللغوية 45.

(2) الجمهرة 220/3.

(3) المرجع نفسه (حكم) 186/2.

(4) الجمهرة (حجم) 59/2.

(5) الجمهرة (زقم) 14/3.

(6) ينظر: اللسان (مجع) 440/3.

(7) الكامل 117/1.

(8) الأمالي 52/2.

ونظرا لانتشار هذه الظاهرة في الجزيرة العربية رأى الدكتور إبراهيم أنيس : «أنه يمكن أن تعزى إلى أية لهجة من اللهجات المنعزلة حيث لا يجد الطفل وقتا كافيا لإصلاح أخطائه، لإنشغال أبويه عنه بكسب العيش فتشب هذه الأخطاء معه حتى تصبح ظاهرة من الظواهر اللغوية المعترف بها.»[1]

إلا أنه في بعض الحالات نجد أن بعض صور الإبدال تحمل على ذلك، ويؤكد ذلك قول ابن دريد : «سمعت عامريا يقول : نقول إذا قيل لنا أبقي عندكم شيء حَمْحَام ومَحْمَاح وبَحْبَاح أي لم يبق شيء».[2]

وقد أورد السيوطي طائفة من الكلمات التي وقع فيها التبادل بين الباء والميم.[3]

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن هذا التعاقب سببه بعض أمراض الكلام كاللَّكْنَة والرقة فهي المسئولة عن كثير من مظاهر التغيرات اللغوية.[4]

زيادة على ذلك أن جامع اللغة قد تفوته كثير من القضايا كعلل الكلام وأمراضه، الشيء الذي يؤدي بالباحث إلى التردد في قبول مثل هذه الروايات دون تمحيص.

والتفسير الصوتي لهذا التبادل يعود إلى اشتراكهما في المخرج وصفة الجهر.[5]

2 - 5 - **بين السين والصاد والزاي :**

السين والصاد والزاي من الأصوات التي تشترك في مخرج واحد، كما أنها تشترك في بعض الصفات كالرخاوة، غير أن السين والصاد كلاهما مهموس أما الزاي فهو صوت مجهور،[6] فلا عجب أن يبدل الواحد من الآخر ومما أورده ابن دريد بشأن التبادل بين هذه الأصوات :

---

(1) في اللهجات العربية 107.

(2) الجمهرة (محح) 139/1.

(3) المزهر 133/2.

(4) اللهجات العربية في التراث 414/1.

(5) الأصوات اللغوية 45.

(6) الأصوات اللغوية 75، 76.

«والزقر لغة في الصقر تميمية». [1]

«والهيصم : ضرب من الحجارة أملس تتخذ منه الحقاق وما أشبهها، وربما قلبت هذه الصاد زايا فقالوا : هيزم وأكثر من يتكلم بها بنو تميم». [2]

«والسويق : معروف وقد قيل بالصاد أيضا لغة تميمية لبني العنبر». [3]

«والنشز لغة في النشس : وهي الربوة من الأرض، وقد قالوا امرأة ناشس وناشص وناشز». [4]

ويظهر أن ابن دريد قد عزا هذه الظاهرة اللهجية التي وقع فيها الإبدال بين هذه الأصوات إلى قبيلة تميم.

ويبدو أن قبيلة كلب كانت تسلك هذا المسلك، فقد قال ابن جني :

«وكلب تقلب السين مع القاف خاصة زايا، فيقولون : في سقر زقر وفي "مَسَّ سَقَر" [5] مس زقر، وشاة زقعاء في صقعاء، ومثله من الصاد أزدقي في أصدقي وزدق في صدق». [6]

وابن جني شرط لوقوع الإبدال بين السين والزاي أن يكون السين مع القاف.

أما التفسير الصوتي للإبدال الواقع بين هذه الأصوات فإن السين والصاد كلاهما من المخرج الأسناني اللثوي، كما يشتركان في صيفتي الرخاوة والهمس، سوى أن الصاد حرف مطبق، [7]

فلما جاورت السين صوتا مجهورا، وهي القاف تأثرت بها فنطقت بها صوتا مطبقا، بغية التقريب بين الأصوات. [8]

---

(1) الجمهرة (رزق) 324/2.

(2) الجمهرة (صمه) 90/3.

(3) الجمهرة (سقي) 44/3.

(4) الجمهرة (سشن) 24/3.

(5) القمر 48.

(6) سرصاعة الأعراب 196/1.

(7) الأصوات اللغوية 76.

(8) مقدمة محقق شرح الفصيح 145/1.

أما بالنسبة للزاي فإنها تشترك مع السين والصاد في المخرج، وفي بعض الصفات كالرخاوة، إلا أن الزاي مجهورة وهي تقابل السين المهموسة وتوافق القاف في الجهر، ولذلك تم التقريب بين هذه الأصوات فنطقت السين أو الصاد صوتا مجهورا.

وعلى هذا الأساس فإذا كانت الصاد ساكنة وبعدها دال، فللقبائل العربية فيها مذاهب مختلفة.

الإبقاء عليها صادا خالصة، أو إبدالها زايا خالصة، أو أن تكون بين الصاد والزاي محافظة على الإطباق، فإن تحركت الصاد امتنع البدل لأن الحركة تفصل بين الحرفين وتقوى الصاد.[1]

وهذا التفسير العلمي الذي يأخذ به الدرس اللغوي الحديث هو ما ذكره ابن دريد عندما قال : «وأكثر ما يقولون ذلك إذا كانت الزاي ساكنة فإذا تحركت جعلوها صادا، ألا تراهم يقولون : «هو يزدق فإذا فتحوا الصاد قالوا : صدق ولم يقولوها إلا بالصاد».[2]

والتراث اللغوي العربي غني بمثل هذا النوع من الإبدال ومن ذلك ما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ قوله تعالى : «الصِّراط المستَقِيم»[3] بالمضارعة بين الزاي والصاد، كما روي عن الأصمعي (الزراط) وباقي القراء السبعة إلا بالصاد، أما حمزة فيلفظ بها بين الصاد والزاي.[4]

وعموما فإن القبائل التي عزيت لها هذه الظاهرة اللهجية بدوية تجنح إلى الأشد الأفخم، خلافا للقبائل الحضرية التي تجنح إلى الأرق الأنعم.[5]

وما يدعم ويقوي مثل هذا الاستعمال في اللهجات العربية ورود بعض القراءات القرآنية، التي تعد مرآة عاكسة لهذه اللهجات كقراءة قوله تعالى «حتَّى يَصْدُرَ الرِّعَاءُ»[6] بالزاي، قرأ بذلك كل من حمزة والكسائي

---

(1) ينظر الكتاب 481/4 - 482.

(2) الجمهرة (رزق) 260/2.

(3) الفاتحة 6.

(4) الحجة في علل القراءات السبع 36/1.

(5) اللهجات العربية في التراث 450/2.

(6) القصص 23.

وكل منهما كوفي متأثر باللهجة التميمية.[1]

وكذلك قرئ قوله تعالى : «ومن أصدقُ من اللهِ حَديثًا »[2] بالزاي.[3]

ويبدو مما تقدم أن القبائل العربية التي أثرت الإبدال بين هذه الحروف يغلب عليها طابع البداوة، وهذا التأثير الصوتي الذي لاحظناه في النصوص السابقة، يدل على الانسجام بين هذه الأصوات من حيث الهمس والصفير وغير ذلك من الصفات المشتركة بين هذه الحروف، كما أن العلاقة بين هذه القبائل قائمة على النسب فلا عجب إذا تشابهت لهجاتها.[4]

2 - 6 - بين التاء والطاء :

التاء والطاء من حيز واحد، إلا أن التاء مهموسة والطاء مجهورة.[5]

ولهذا سوغ التبادل بينهما، ومما ذكره ابن دريد بشأن هذا التبادل قوله :

«القتر : الناحية مثل القطر».[6]

«غلت مثل غلط سواء».[7]

«واللتخ مثل اللطخ سواء».[8]

---

(1) إتحاف فضلاء البشر 210.

(2) النساء 87.

(3) البحر المحيط 312/3.

(4) اللهجات العربية في التراث 451/2.

(5) الكتاب 434/4، وينظر : الأصوات اللغوية 61.

(6) الجمهرة (ترق) 12/2 وينظر: اللسان (قتر) 17/3.

(7) الجمهرة (تفل) 23/2.

(8) الجمهرة (تخل) 7/2.

وقد ورد هذا النوع من التبادل في كتب اللغة ومن ذلك قول ابن السكيت عن الأصمعي : «الإقتار : الأقطار وهي النواحي».[1]

وما يلاحظ على النصوص التي ساقها ابن دريد أنها ذكرت دون عزو لقبيلة معينة كما فعل ابن السكيت.

أما ابن منظور فقد ذكر هذا الإبدال وعزاه إلى القبيلة الناطقة به ومنه :

«أن تميما تقول : أساتم تعاقب بين التاء والطاء فيه».[2]

ومنه أيضا : الأصاتم جمع الأصطمة بلغة تميم».[3]

ويبدو أن تميما آثرت الطاء على التاء جريا على عادة أهل البدو الذين يجنحون إلى التفخيم، ولذلك فضلوا الطاء على التاء، لأن الطاء من حروف الإطباق، وهي أصوات فخمة لها رنة في الآذان، وهو ما يتلاءم مع طبائع البدو.[4]

أما التفسير الصوتي لهذا النوع من الإبدال، فيعود إلى اشتراك الحرفين في المخرج الأسناني اللثوي ولمجانستها في صفتي الشدة والهمس، إلا أن صوت الطاء مطبقة، والتاء منفتحة، فلما تجاورا جاز وقوع الإبدال بينهما، وذلك تحقيقا للإنسجام الصوتي.[5]

وهذا يعد مظهرا من مظاهر تأثير الأصوات المطبقة على غيرها.

---

(1) الإبدال لابن السكيت 129.

(2) اللسان (سطم) 144/2.

(3) اللسان (صتم) 409/2.

(4) دراسات في فقه اللغة 94.

(5) الأصوات اللغوية 61.

2 - 7 - **بين الهاء والحاء :**

لقد نص كثير من اللغويين العرب على أن إبدال الحاء هاء، إنما هو ظاهرة لهجية خاصة ببعض القبائل العربية، حيث تحل الهاء في بعض اللهجات محل الحاء في العربية المشتركة، وهو أمر له ما يبرره من الناحية الصوتية لقرب مخرجيهما غير أن الهاء صوت حنجري أما الحاء فهو من وسط الحلق وكلاهما مهموس.[1]

ومن هؤلاء العلماء ابن دريد حيث قال : «المده مثل المدح سواء مدحته بمعنى مدهته، قلبت الحاء هاء وهم يفعلون ذلك كثيراً».[2]

ومنه : «المزه لغة للعرب في المزح، يقولون مزه في معنى مزح».[3]

ونلاحظ أن ابن دريد ذكر هذا الإبدال ولكنه لم يعزه إلى قبيلة معينة في حين نجد المبرد يعزوه إلى قبيلتين هما :

سعد بن زيد بن تميم، وقبيلة لخم ومن جاورها، فقد ذكر ذلك بعد أن أورد قصة النعمان بن المنذر مع حَجْلُ بن نَضْلَة أن قول النعمان : «فمدهته يريد فمدحته فابدل من الحاء هاء لقرب المخرج، وبنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم كذلك تقول ولخم ومن جاورها، قال رؤبة :

لِلَّهِ دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهْ[4]

يريد المُدَّحْ»

وقد أكد ابن منظور عزو هذا الإبدال إلى قبيلة بني سعد فقال : «والأجله هو الأجلح في لغة بني سعد بن تميم».[5]

ويتضح من النص السابق أن هاتين القبيلتين تستخدمان الهاء كخاصية لهجية بدلا من الحاء في العربية

---

(1) الأصوات اللغوية 88، ودراسات في فقه اللغة 278 - 281.

(2) الجمهرة (دمه) 320/2.

(3) الجمهرة (زمه) 20/3.

(4) الكامل 112/2، وينظر : مجموعة أشعار العرب 165.

(5) اللسان (جله) 491/1.

الفصحى، ولا يستبعد أن يكون ذلك لتأثرها باللغة الفارسية التي لا يوجد بها سوى الهاء، لأن هذه القبائل كانت تعيش على حدود الفرس وترتبط بهم من الناحية السياسية.[1]

وقد أكد ابن دريد هذا الإبدال في نصوص أخرى ووثقها ببعض الشواهد ومن ذلك : «قول النعمان بن المنذر : أردت كيما تُذِيَه فَمَذَهْتَه».[2] يريد فمدحته.

وما جاء في الحديث النبوي الشريف : «وَيْهَكَ يابنَ سُمَيَّة».[3] يريد ويحك.

فأما الشاهد الأول فيمكن اعتباره دعامة قوية إلى نسبة هذه الظاهرة إلى لخم، وذلك لأن النعمان بن المنذر منها.[4]

وما عرف عنها أنها كانت تستعمل هذه الخاصية في لهجتها، وهي مجاورة للفرس كما قدمنا.

إلا أن المستشرق رابين عد الهاء ميزة لهجية لقريش بناء على رواية ابن دريد للحديث النبوي.[5]

فهذا الرأي يحتاج إلى وقفة متأنية، والسبب في ذلك يعود إلى تحفظ ابن دريد في نسبة هذا الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة، حيث قيد اعتبار الهاء خاصية لهجية للرسول -ص- وبالتالي لقريش. بصحة الحديث حين قال : «فإن كان هذا الحديث محفوظا فالحاء إذا قلبت هاء من أفصح اللغات».[6]

فالقضية لا تعدو أن تكون رواية الهاء هي مجرد تصحيف أو تكون خاصية لهجية لراوي الحديث، الذي يحتمل أن يكون من لخم أو بني سعد، وما تحفظ ابن دريد في قبول هذه الرواية إلا دليل على ذلك.

ثم أن النص الواحد لا يمكن أن نبني عليه قاعدة مطردة، إذ الأمر في حاجة إلى إثبات بنصوص أخرى حتى يحق للباحث أن يقر بأن الظاهرة خاصية لهجية في قريش.

---

(1) اللهجات العربية في التراث 470/1، والفصحى ولهجاتها 166.

(2) الجمهرة (دمه) 302/2.

(3) الجمهرة (رطه) 377/2، وينظر: النهاية في غريب الحديث 235/5.

(4) الشعر والشعراء 230/1.

(5) الفصحى ولهجاتها 168.

(6) الجمهرة 377/2.

وأما التفسير الصوتي لهذا الإبدال فيعود إلى قرب مخرجيهما، وتجانسهما في صفة الهمس.[1]

**2 - 8 - بين القاف والكاف :**

الكاف والقاف كلاهما صوت شديد، غير أن القاف مجهور ونظيره المهموس هو الكاف، فالقاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من منبت اللهاة، والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف.[2]

ولهذا صح الإبدال بينهما.

قال ابن دريد : «اللقز لغة في اللكز باليد، لقزه ولكزه».[3]

ومنه : «مقبئن مثل مكئن : أي متقبض».[4]

وما يفهم من هذين النصين أن ابن دريد لم يحدد لنا القبائل العربية التي تكون القاف أو الكاف خاصية لهجية فيها.

إلا أننا نجد الفراء يذكر : «أن الكاف من خصائص لهجة قريش، والقاف من خصائص قيس وتميم، فقريش تقول : كشطت، وقيس وتميم تقول : قشطت بالقاف».[5]

وأكد ذلك ابن السكيت فقال : «قشطت عنه جلده، وكشطت وقريش تقرأ : «وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ»[6] بالكاف وأسد وتميم بالقاف.[7]

---

(1) الأصوات اللغوية 88.

(2) الأصوات اللغوية 84.

(3) الجمهرة (زلق) 14/3.

(4) الجمهرة (بضق) 402/3.

(5) سر صناعة الأعراب 277/1.

(6) التكوير 11.

(7) الابدال لابن السكيت 144، والبحر المحيط 486/8.

كما وردت رواية تضارع الرواية السابقة في العزو في أمالي القالي [1] واللسان. [2]

فالروايات السابقة كلها تجمع أن نطق الكاف خاصية لهجية لقريش أما القاف فلغيرها.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن قريشا من بيئة حضرية تجنح دائما إلى الأصوات المهموسة، لذلك نطقت بالكاف، أما البيئات البدوية كتميم وأسد فتميل إلى الأصوات المجهورة الشديدة لهذا نطقت بالقاف. [3]

كما أن القاف أعمق في مخرجها من الكاف وهو أليق بالقبائل البدوية منها من الحضرية.وإذا تأملنا كتب القراءات القرآنية لوجدها قد عكست هذه الظاهرة اللهجية حيث قرئ قوله تعالى : «وأمَّا اليَتِيمَ فلاَ تَقْهَرْ» [4] تكهر بالكاف، قرأ بذلك كل من ابن مسعود والنخعي والشعبي. [5]

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن هناك ظاهرة أو عزها ابن دريد لتميم، مفادها أن تميما تميل إلى تغليظ القاف فينطق كما ينطق الكاف الفارسي، وهي أشبه الحروف بالجيم القاهرية، لأن انتقال مخرج القاف إلى الأمام قليلا يولد هذا الصوت الشديد المجهور الذي هو بين الكاف والقاف. [6]

وعلى ذلك ورد البيت في الجمهرة برواية :

ولا أكُولُ لكَدِرِ الكَوْمِ كَد نضجت ولا أكُولُ لبابِ الدَّارِ مكْفُولُ. [7]

وفي بعض النسخ منها ورد برواية :

ولا أقُولُ لِقِدرِ القَوْمِ قد نضَجَتْ ولا أقُولُ لِبَابِ القَوْمِ مَقْفُولُ. [8]

---

(1) الأمالي 139/2.

(2) اللسان (قشط) 92/3.

(3) اللهجات العربية في التراث 463/2.

(4) الضحى 9.

(5) البحر المحيط 486/8.

(6) الأصوات اللغوية 84.

(7) الجمهرة 5/1.

(8) الجمهرة هامش 5/1 وينظر الصاحبي 54.

وفي لهجاتنا العربية الحديثة وجدنا التبادل بين الكاف والقاف سواء أكان ذلك في المشرق العربي [1] أم في مغربه، [2] حيث يقولون : الوكت يريدون الوقت.

كما نسمع في عامتينا كتلته من قتلته قتلته، أما فيما يخص لهجة جيجل فليست من التعاقب في شيء لأن كل قاف تنطق فيها كافا والعكس غير صحيح فهي إبدال الكاف من القاف إبدالا مطردا. [3]

فإن قيل فما وجه إبدال القاف كافا ؟

فالجواب عن ذلك هو طلب السهولة في النطق إذ الكاف أسهل في النطق من القاف، لأن صفات الشدة الموجودة في القاف أكثر من الصفات الموجودة في الكاف، والحرف كلما كان قويا كان النطق به فيه شيء من الصعوبة وإنما أبدلت القاف كافا لتقاربهما في المخرج. إذ القاف تخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى أسفل مخرج القاف كما أنهما يشتركان في الاطباق والإصمات. [4]

2 - 9 - بين الشاء والفاء :

تتفق الشاء والفاء في كونهما صوتين مهموسين رخويين، ويختلفان في كون الشاء صوت أسناني يتم نطقه عندما يكون طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا. أما الفاء فهو صوت شفوي أسناني يتم نطقه باتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا. [5]

ومن أجل ذلك تبدل إحداهما من الأخرى نحو قول ابن دريد :

«ويقال في بعض اللغات : جفلته الريح مثل جثلته سواء». [6]

---

(1) اللهجات العربية في التراث 465/2.

(2) لهجة بريكة 296.

(3) من الملاحظات التي سجلها الدكتور بوخلخال على رسالة الماجستير "اللهجات في التهذيب".

(4) الأصوات اللغوية 84.

(5) الأصوات اللغوية 46 - 47، ودراسات في فقه اللغة 280، 281.

(6) الجمهرة (ثجل) 33/2.

ومنه قوله : «رجل ثدم مثل فدم سواء، والمصدر الثدامة والفدامة وهو الرجل الغبي». [1]

ويظهر من النصين الذين ساقهما ابن دريد عند تمثيله لهذه الظاهرة، أنه لم ينسبها إلى قبيلة معينة، في حين نجد الزبيدي يعزو الظاهرة إلى قبيلة طيء حين قال : «وفي كلام طيء الكرفيئ بدلا من الكرثيئ، وهو السحاب المتراكم، وشاهده في ذلك قول عامر بن جوين الطائي :

كَكَرْ فِئَةِ الغَيْثِ ذَا الصَّبِيرِ ترمِي السَّحَابَ وَيَرْمِي لَهَا. [2]

ومن هذا النص لا نستطيع الجزم بأن طيئا آثرت الفاء عن الثاء أم العكس، غير أن براجشتراسر يرى أن الأصل في ذلك الثاء حين قال :

«وحقيقة الأمر في ذلك أنه في بعض لهجات العرب كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها، فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات مطرد، غير أن سائر العرب إستعار النطق بالفاء بدل الثاء في قليل من الكلمات فقط، فيظهر الإبدال عندهم إتفاقيا». [3]

وإذا أدرنا وجهتنا صوب القراءات القرآنية وجدنا فيها صدى لهذه الظاهرة اللهجية، حيث قرئ قوله تعالى: «مِنْ فُومِهَا، وثُومِها». [4]

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال الواقع بين الثاء والفاء يرجع إلى تقاربهما في المخرج، وتجانسهما في صفتي الهمس والرخاوة كما ذكرنا أيضا.

2 - 10 - **بين الصاد والضاد :**

الصاد والضاد صوتان مختلفان من حيث المخرج ومتفقان من حيث الاطباقُ والرخاوةُ. [5]

وقد وردت في كتب التراث اللغوي كلمات حدث فيها الإبدال بين الصوتين ومن ذلك ماورد عن ابن السكيت :

---

(1) الجمهرة (ثدم) 38/2.

(2) تاج العروس (كرفأ) 106/1.

(3) التطور النحوي للغة العربية 23.

(4) البحر المحيط 233/1، وتفسير الرازي 366/1.

(5) الأصوات اللغوية 48، 76، ودراسات في فقه اللغة 279، 281.

"قد صاف السهم يصيف، وضاف يضيف : إذا عدل عن الهدف". [1]

وفي الجمهرة : "الحضب مثل الحصب". [2]

وفيه أيضا : "بعير صباصب وضباضب أي : شديد". [3]

فابن دريد ذكر الإبدال بين الصوتين لكنه لم يحدد القبائل العربية التي وجدت فيها هذه الظاهرة الصوتية، خلافا لابن منظور الذي روى لنا نصا عن الكسائي مؤداه : «الضنبل : الداهية، ولغة بني ضبة : الصنبل، وعن أبي عبيدة الضنبل بالضاد، قال : ولم أسمعه بالصاد إلا ما جاء به أبو تراب». [4]

ومن ذلك ندرك أن قبيلة بني ضبة آثرت الصاد لأنها قبيلة بدوية تؤثر ما كان واضحا في السمع.

ومعنى هذا أن الضاد القديمة كانت قريبة المخرج من الصاد والعلاقة بينهما الإطباق، وإن كانت الضاد تختلف في تطوراتها التاريخية عن نطق الصاد التي تبدو نوعا ما أبعد مخرجا من الضاد. [5]

2 - 11 - **بين التاء والسين والصاد المشددتين :**

ورد في كتب اللغة والمعاجم "اللص" و"الطس"، بالصاد والسين المشددتين، كما طالعتنا هذه الكتب بكلمتين هما "اللصت" و"الطست"، وقد ذهب علماء العربية إلى أن الأصل فيهما : اللص والطس، فالصاد في المثال الأول هي الأصل، والسين في المثال الثاني هو الأصل أما صيغتا التاء فهما الفرع. [6]

وكان الطائيون يطلقون الطست واللصت على ما يطلقه غيرهم من العرب على الطس واللص، ومما جاء في الجمهرة بشأن الكلمتين قول ابن دريد: "لص والجمع لصوص، وبعض اللغات لصت والجمع لصوت لغة طائية، فأبدلوا من صاده تاء وغيروا بناء الكلمة لما حدث فيها من البدل". [7]

---

(1) الابدال 121.

(2) الجمهرة (بحص) 24/1.

(3) المرجع نفسه (بصبص) 127/1.

(4) اللسان (صأيل) 398/2.

(5) اللهجات العربية في التراث 431/2.

(6) اللهجات العربية في التراث 452/2.

(7) الجمهرة (صلل) 102/1 وينظر : اللسان (لصص) 365/3.

"والطست فارسية معربة وقال قوم طس وجمعوا طساسا وأطساسا". [1]

وقد زعم الجوهري : "أن الطست : الطس بلغة طيء أبدلوا فيها احدى السينين تاء للإستثقال فإذا أُجمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بالألف أو بالياء فقلت: طساس، وطسيس". [2]

وكما سبقت الإشارة فإن علماء العربية متفقون على أن السين في الطس هي الأصل والصاد في اللص هو الأصل، وصيغة التاء فرع عنهما وحجتهم في ذلك أن من قال : إن التاء في الطست أصلية فإنه ينتقض عنه قوله من وجهين [3] :

أحدهما : أن الطاء والتاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب.

وثانيهما : أن العرب لا تجمع الطست إلا على الطساس ولا تصغرها إلا على الطُسَيْسَة. [4]

غير أن مثل هذا الكلام تقف في طريقه بعض الشواهد، حيث جاء في جمع طست "طسات" [5] بالتاء، كما جاء في جمع اللص لصوت أيضا بالتاء ومنه ما ورد في الجمهرة عن عبد الأسود الطائي قوله :

فَتَرَكْنَ جُرْمًا عُبَّلاً أبْنَاؤُهَا ... وَبَنِي كَنَانَةَ كاللُّصُوتِ المُرَّدِ. [6]

ومنه ما جاء في اللسان قول الشاعر :

فأَنْسَدَ بَطْنَ مكةَ بعْدَ أنسٍ ... قَرَابِضَةً كأنهم اللُّصُوتُ. [7]

"تقول علماء العربية إن الصاد في اللص أو السين في الطس أصل تحكم بأن هذين الحرفين الصاد والسين ليس لهما أية مزية على التاء، فإذا كان الجمع قد ورد بهما فإنه ورد بالتاء كذلك، ولو كانت الصاد أو السين

(1) الجمهرة (لسط) 16/2.

(2) الصحاح (طست) 258/1.

(3) اللهجات العربية في التراث 452/2.

(4) ينظر اللسان (طس) 591/2.

(5) اللسان (طس) 591/2.

(6) الجمهرة (صلل) 103/1، وينظر اللسان (طس) 591/2.

(7) اللسان (الصت) 365/3.

كلاهما قد إلتزم في الجمع دون التاء لقلت إن ذلك الذي لزم هو الأصل وكأن التاء مبدلة منه". [1]

إلا أن أصل الكلمتين غير عربيتين «فاللص» معرب من اليونانية بواسطة السريانية وهو في اليونانية lèstès وفي السريانية lestes. [2]

ومن هنا يمكن القول بأن كلمة (لصت) بالتاء هي الأصل على عكس ما ذهب إليه علماء العربية، وكذلك الحال بشأن كلمة "طست" بالتاء هي الأصل لأنها معربة عن الفارسية، [3] والتاء أصل فيها، وخير ما نعضد به كلامنا ما جاء في اللسان عن أبي عبيدة : "ومما دخل في كلام العرب الطست". [4]

كما أنها مازالت مسموعة في قرى المنصورة بمصر وغيرها بالتاء وهي الأصل. [5]

ومما تقدم يتضح لنا بأن التاء في الصيغتين هي الأصل، إلا أنه في إنتقالهما إلى العربية المشتركة، فضلت بعض القبائل العربية التاء في حين فضلت أخرى قلب التاء صادا أو سينا ثم حدث فيهما إدغام فصارتا "لص وطس".

ومن الملاحظات التي يمكن الإشارة إليها في هذا المجال أن القبائل البدوية كطيء ومن على شاكلتها قد آثرت نطق التاء باعتباره صوتا شديدا.

ومن المعروف عن هذه القبائل أنها تجنح إلى السهولة في النطق والأصعب عندها أن تنقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة، حيث من الأسهل على اللسان أن يصطدم بالحنك ويلتقي إلتقاء محكما ينحبس معه النفس وهو ما يكون مع الأصوات الشديدة، كما يحدث في الأصوات الرخوة، وهذا عكس القبائل المتحضرة التي تؤثر الصوت الرخو الذي يتناسب مع طبائعها. [6]

---

(1) اللهجات العربية في التراث 453/2.

(2) التطور النحوي 33.

(3) الجمهرة 502/3، وينظر : المعرب 269.

(4) اللسان (طسس) 592/2.

(5) اللهجات العربية في التراث 454/2.

(6) الأصوات اللغوية 23.

### 2 - 12 - المعاقبة بين الواو والياء :

من الظواهر الصوتية التي نالت إهتمام المعجميين العرب تلك الظاهرة التي تتعاقب فيها الياء مع الواو في بعض اللهجات العربية، ومن هؤلاء ابن دريد في كتابه "الجمهرة" حيث أورد جملة من النصوص تعاقبت فيها الواو والياء، لبيان مسلك العربية في استعمال الكلمات التي يتعاقب فيها الحرفان، ومما أورده :

"يقال ختوت الثوب : إذا فتلت هدبه، وقال قوم اختيت الثوب في معنى لغة ختوته". [1]

"لوت لغة في ليت". [2]

"وكنيت لغة في كنوت". [3] "والكلوة لغة في الكلية". [4]

"اتيت الرجل وأتوته". [5]

"حثا التراب يحثيه، ويحثوه حثيا وحثوا". [6]

"وتقول العرب : كدته كيدا وكودا لغتان". [7]

ومن خلال هذه النصوص التي ساقها ابن دريد لبيان التعاقب الذي حدث بين الواو والياء، يتضح لنا أنه أغفل عزو هذه الظاهرة اللهجية كما أغفل عزو غيرها إلى قبائل بعينها.

الأمر الذي يدفعنا إلى البحث في كتب اللغة والمعاجم لعلنا نجد القبائل العربية التي آثرت الواو عن الياء أو العكس ومن ذلك ما جاء في المزهر : «من أن قيما تقول : قليت البر فأنا أقليه قليا وأهل الحجاز يقولون أقلوه قلوا». [8]

---

(1) الجمهرة (ختو) 82/2.

(2) الجمهرة (لوى) 29/2.

(3) الجمهرة (كنى) 173/3، وينظر : اللسان (كني) 306/3.

(4) المرجع نفسه (كلا) 170/3، وينظر : اللسان (كلا) 292/3.

(5) الجمهرة (توى) 216/3.

(6) الجمهرة (ثحا) 217/3.

(7) الجمهرة (كدو) 244/3.

(8) المزهر 277/2.

وفي الكتاب التميميون يقولون : «وجَلَ يَيْجَل ووَجَع يَيْجَع، وأهل الحجاز يقولون : وَجَلَ يَوْجَل ووَجَع يوجع».[1]

فظاهرة التعاقب بين الواو والياء، قديمة في اللغة العربية ولهجاتها، وقد عزيت إلى قبائل عربية، وقد تناولها بالبحث أحد الباحثين المعاصرين وهو الدكتور أحمد علم الدين الجندي، فوجد أن أهل الحجاز وغيرهم من القبائل المتحضرة يؤثرون الصيغة اليائية لأنها تناسب طبيعتهم، أما بنوا تميم وغيرهم من القبائل البدوية، فيؤثرون الصيغة الواوية لأنها أنسب لطائعهم.[2]

وعلى العموم فهذه الظاهرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بحروف العلة والحركات والسكون فالعلاقة لازمة وفاعلة في عملية التغيرات الطارئة على حروف العلة الواو والياء.

وبما أن الألف من الفتحة والياء من الكسرة والواو من الضمة فنسبة التقارب في الحروف كنسبة التقارب في الحركات.[3]

وفي نهاية المطاف يمكن الإشارة إلى أن ظاهرة الإبدال التي تمت دراستها ليست قضية لهجية محضة، وإنما هي قضية صوتية صرفية تتعرض لها الكلمة العربية حين تتجاور الأصوات داخل الكلام ويؤثر بعضها في بعض حسب قوانين صوتية تعرفها جميع اللغات البشرية.

وبذلك يكون مفهوم الإبدال عند اللغويين العرب قديما وحديثا هو وضع حرف ليس من الحروف الأصول في الكلمة مكان حرف آخر من الحروف الأصول في أثناء الكلام لضرورة لفظية قصد التخفيف أو الميل إلى تيسير النطق وسهولته على اللسان.[4]

وإضافة إلى ما تقدم وجدت ابن دريد يورد نصوصا لهجية وقع فيها الإبدال بين بعض الأصوات، وذلك إما لتجاورها مخرجا أو لإشتراكها في بعض الصفات.

---

(1) الكتاب 257/2.

(2) اللهجات العربية في التراث 403/1 - 407، وينظر : مقدمة محقق شرح الفصيح 166/1 - 167.

(3) التهذيب 396/3.

(4) المقتضب 360/1، وينظر التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب 115، ومقدمة محقق شرح الفصيح 136/1.

ونظرا لأنها لا تشكل أرضية أو مادة للدراسة إرتيأت أفرادها ببعض الفقرات حتى يقف القارئ عليها ومنها قوله :

"والطملول لغة في الظملول". [1]

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال يعود إلى تجاور الصوتين في المخرج واشتراكهما في بعض الصفات كالجهر والتوسط بين الشدة والرخاة. [2]

"والدحم لغة في الدخم" [3]

والتفسير الصوتي لهذا الإبدال يعود إلى تجاور الصوتين في المخرج، واشتراكهما في صفة الهمس. [4]

"الجرد لغة الجرذ" [5]

والتفسير الصوتي لهذا التبادل الواقع بين الدال والذال يعود إلى اشتراكهما في صفة الجهر. [6]

هذه بعض القضايا الصوتية التي وقفت عليها عند قراءتي لكتاب الجمهرة لابن دريد، وهي تكشف اهتمامه بهذه القضايا، وذلك قصد بيان المسلك اللغوي الذي تسلكه القبائل العربية في استعمالها اللغوي، ومن الملاحظات التي سجلتها بشأنها ما يلي :

1- تنوع المادة اللهجية التي أوردها في الجانب الصوتي عندما شرح مواد المعجم، وهو ما يكشف لنا عن إحاطة ابن دريد بأسرار اللغة.

2 - عرضه للمادة الصوتية يتسم بالطرح العلمي ويوافق ما يذهب إليه الدرس اللغوي الحديث.

---

(1) الجمهرة (طمل) 374/2.

(2) مناهج البحث في اللغة 123، والأصوات اللغوية 64.

(3) الجمهرة (حدم) 202/2.

(4) الأصوات اللغوية 88.

(5) الجمهرة (جدد) 72/2.

(6) الأصوات اللغوية 47 - 48.

3 - الاهتمام بمصادر الاحتجاج اللغوي في توثيق المادة اللهجية التي يعرضها.[1]

4 - إتسام منهجه بالدقة فيما يعرضه من مادة لهجية معزوة لقبائلها، مما يؤدي بالباحث إلى معرفة طبيعة تلك اللهجات والبيئة التي تستعملها.

5 - إن الغرض المتوخى من وراء تغيرات الهمزة في أثناء الكلام طلب السهولة في النطق والتخفيف على اللسان وأعضاء النطق.

6 - من خلال النصوص المعروضة في الجانب الصوتي يتضح أن لهجات شرق الجزيرة كتميم وأسد وغيرهما قد نالت حصة الأسد في مرويات ابن دريد، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن ابن دريد قد تنقل بين هذه القبائل وروى عنها أكثر من غيرها.

7 - اعتماده على السماع فيما يرويه، بحيث أنه كان يقول سمعت فلانا يقول، إلا أن مثل هذا السماع يخضعه إلى قوانين اللغة فما وافقها أخذه وأقره، وأما ما خلفها تراه يصدر أحكاما عليها نحو قوله : لا أحفه.

8 - إن شخصية ابن دريد برزت من خلال النصوص المعروضة، كعالم لغوي له وزنه في حقل الدراسات اللغوية، حيث تراه ينتقي نصوصا، وذلك باعتماده على الرواية عن العلماء وذلك وفق الإستعمال اللغوي.

9 - ومن المآخذ التي يمكن تسجيلها على ابن دريد في هذا المجال، أنه أغفل عزو كثير من اللهجات إلى قبائلها، الأمر الذي يؤدي بالباحث بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم وما يتطلبه ذلك من جهد، ولعل عذره في كل ذلك أن عمله عمل معجمي الهدف منه جمع المادة اللغوية مقرونة بالشرح والتفسير.

---

(1) ذكرت في بعض النصوص المدروسة شواهد من القرآن والشعر، وقد أوردت شواهد كثيرة في المادة اللهجية التي تحدث عنها إبّان المعجم.

# الفصل الثاني

# المستوى الصرفي والنحوي

## أولا : المستوى الصرفي

## ثانيا : المستوى النحوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## أولا : المستوى الصرفي

1 - 1 - الصحة والإعلال ولغات القبائل

1 - 2 - مضارع الثلاثي ولغات القبائل

1- 3 - فعل وأفعل

1 - 4 - اسم المفعول

1 - 5 - صيغ المبالغة

1 - 6 - اسم الآلة

1 - 7 - المصدر

1- 8 - التذكير والتانيث

1 - 9 - القلب المكاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يراد بالمستوى الصرفي هنا الاختلاف في بنية الكلمة، وهو ما عبر عنه علماء العربية بالاختلاف في الأوزان الصرفية أو صيغ الكلمات.

وقد أشرنا فيما سبق بأن هذه الإختلافات المتعلقة بالصيغة ينبغي أن تكون قليلة قياسا بتلك المتعلقة بالصوت، وإلا أصبحت هذه اللهجة مطلبا عسيرا على غير الناطقين بها،وهذا ما لم يحدث في اللهجات العربية القديمة.

وفي الجمهرة إشارات إلى الاختلافات اللهجية في الصيغ الصرفية. أولاها ابن دريد عناية، فكان يشير إليها كلما واتت الفرصة، ليبين للقارئ مسلك القبائل العربية في استعمال الصيغ.

ومن هذه الاختلافات اللهجية التي وقفت عليها في الجمهرة ما يلي :

## ١ - ١ - الصحة والإعلال ولغات القبائل :

التصحيح والإعلال من المعاني المتضادة، فالتصحيح معناه : إبقاء حرف العلة على ما هو عليه دون تغيير أو تبديل، بخلاف الإعلال فإنه عبارة عن تغيير حرف العلة بالقلب أو الحذف أو الإسكان.[1]

وقد وردت في الجمهرة إشارات إلى استعمال القبائل العربية لهذه الظاهرة أذكر منها الآتي:

١- «وما رُضَا في معنى ما رَضِيَ وهي لغة لطيء، وقد تكلم بها بعض العرب، كما قالوا : بَقَى وفَنَى ورَضَى في معنى بَقِيَ وفَنِيَ ورَضِيَ، يقال بفتح الراء وضمها».[2]

وقد استشهد بقول شاعرهم زيد الخيل الطائي :

أَنِي كُلِّ عامٍ مأتَمٌ تبعثُونَه ... على مِحمَرٍ ثُوِّبتُمُوهُ وَمَا رُضَا.(٢)

فالمشهور في الأفعال الماضية الثلاثية التي من باب عَلِمَ مثل رَضِيَ وعَرِيَ التصحيح، لكن الطائيين يعلونها ويقلبون الياء ألفا كما تقلب الكسرة من أجل ذلك فتحة، فيقولون على سبيل المثال : بَقَى ورَضَى، وذلك مطرد في لهجتهم، وهو ما أشار إليه ابن دريد.

---

(1) شرح الشافية 66/3 - 67، وشذا العرف في فن الصرف 149، وينظر : التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب 184 وما بعدها.

(2) الجمهرة (تحرم) 143/2.

وبعضد ذلك ماورد في اللسان عن رجل من بني بَوْلَان وهو من طيء :

تَسترقِدُ النَّبْلَ بالحَضِيضِ ونَصْطَادُ نَفُوسًا أعلى الكَرَمِ.

أراد بِنَبَتْ.[1]

وقال التبريزي في «بَنَتْ» أصلها بُنِيَتْ فأخرجه على لغة طيء لأنهم يقولون في ـ قِيَ بَقَى وفي رَضِيَ رَضًا وفي بَادِيَة بَادَاة، كأنهم يفرون من الكسرة بعدها ياء إلى الفتحة فتنقلب الياء ألفا.[2]

ولكننا عندما نتتبع الظاهرة نجدها واردة في شعر شعراء ليسوا من طيء، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

تَرَبَّعَ صَارَةَ حتى إذا مَا فَنَى الدِّحْلَانُ عنه والأَضَاءُ.[3]

فالشاعر هنا استعمل «فَنَى» على لغة طيء، والقياس في لغته أن يكون «فَنِيَ».

ربما تقدم يمكن القول : إن الظاهرة مطردة عند طيء مع استعمال العرب لها على حد قول ابن دريد.

أما إذا عدنا إلى القراءات القرآنية فإننا نجد فيها صدى هذه الظاهرة فهذا أبي بن كعب يقرأ قوله تعالى : «يأيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ من الرِّبَا»[4] مَا بَقَا بقلب الياء ألفا.[5]

كما قرأ الأعمش : «فَنَسَى ولم نجد له عَزْمًا»[6] في قوله تعالى : فَنَسِيَ.[7]

---

(1) اللسان (بقى) 247/1.

(2) شرح ديوان الحماسة 163/1 - 164.

(3) الديوان 54.

(4) البقرة 278.

(5) البحر المحيط 237/2.

(6) طه 115.

(7) البحر المحيط 284/6.

وهذا القلب الذي حدث في الطرف عند طيء له ما يبرره، لأن الطرف محل التغيير والتخفيف. وهو بالقبائل البدوية أليق كطيء ومن سار في فلكها.

ومازالت هذه الظاهرة مستعملة في اللهجات المعاصرة كما في مدبريتي الدقهلية والغربية بمصر إلا أنهم يكسرون أول الفعل فهم يقولون : لِقَى وحِمَى،[1] وكذلك في لهجتنا الجزائرية يقولون : بْقَى وفْنَى ورْضَى لكن بإسكان الحرف الأول من الكلمة، وهي إحدى خاصيات اللهجة الجزائرية المعاصرة.[2]

فكل هذه التغيرات لها علاقة بحروف العلة، والحركات والسكون من حيث التأثير والتأثر بينها، ثم إن حرف العلة في الأصل الواو والياء ثم أضيف إليها الألف المنقلبة عن الياء أو الواو، والهمزة في بعض حالاتها لأنها عرضة للتغيير لصعوبة النطق بها لثقلها مخرجا، وبذلك يمكن عد هذه التغيرات قضايا صوتية أكثر منها صرفية.[3]

وأما الفعل الأجوف فالمشهور في ماضيه مثل مَاتَ وفَاتَ ونحوهما أنه واوي المضارع، فتقول:يمُوتُ ويَفُوت، والأغلب في لهجة طيء على يَمَاتُ، قال ابن دريد :

«والموت معروف مَات يَمُوتُ مَوْتًا، وقالوا : مَاتَ يَمَاتُ موتًا لغة طائية».[4]

قال الراجز :

بُنَيَّتِي بَاسِيِّدَةَ البَنَاتِ عِيشِي ولا تَأْمَنَ أن تَمَاتِي.[5]

وفي موضع آخر من الجمهرة قال :

«ويقولون : مِتُّ ومُتُّ ودِمْتُ ودُمْتُ، فمن قال مِتُّ قال : يَمَاتُ ومن قال : دِمْتُ قال : يَدَامُ».[6]

---

(1) اللهجات العربية في التراث 539/2.

(2) لهجة بريكة 93.

(3) ينظر : التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية 186 وما بعدها.

(4) الجمهرة (مو) 29/2.

(5) المرجع نفسه 485/3، وينظر : الخصائص 381/1، وشرح الشافية 137/1.

(6) الجمهرة 485/3.

فهذه الظاهرة اللهجية ليست مقتصرة على قبيلة طي، وإنما هي ظاهرة شائعة في اللهجات العربية إذ قال ابن دريد : «وأكثر ما يتكلم به طي، وقد تكلم بها سائر العرب».[1]

غير أن أهل اليمن قد خالفوا أهل طي، في ذلك،فقد روى ابن دريد أنهم "يقولون : كَادَ يَكُودُ وَيَكِيدُ. وَحَادَ يَحِيدُ وَيَحُودُ لغة يمانية".[2]

ولعل الدافع الذي أدى بأهل اليمن إلى مخالفتهم أهل طي، ومن على شاكلتها هو التيسير في النطق.

ثم إن هذه النصوص لها صلة وثيقة بحرف العلة وحركة الحرف السابق عليه،وهذا طبقا للقاعدة الصوتية التي مؤداها أن الألف من الفتحة والواو من الضمة، والياء من الكسرة.[3]

غير أن الصيغة اليائية ألْيَق بالمجتمعات المتحضرة، حيث أنهم يميلون إلى الكسر الذي هو أصل الياء، وذلك خلافا للصيغة الواوية التي تتلاءم وطبائع البدو، لأن الضمة أصل الواو.[4]

وأما المثال الواوي وهو ما كانت فاءه فعله واوا نحو : وَعَد، وجِل، وَثَب،فمن إشارات ابن دريد إليه قوله : "والوجع : معروف، وَجِعَ يَوْجَع وَجَعًا وَيَاجَعَ يَيْجَع وَيِيْجِع أيضًا، وهي لغة بني تميم».[5]

وقوله : "والوجل : الفزع، وَجِلَ يَوْجَل وَيَيْجَل، وقد قالوا : يِيْجِل وَيَاجَل وَجَلًا : إذا فزع".[6]

ومن خلال النصين المذكورين نلحظ الآتي :

- ثبوت الواو في المستقبل إذا كانت الفتحة أصلية نحو : يَوْجَع ويَوْجَل، ثم تقلب الواو ألفا، فيقال : يَاجَع ويَاجَل، ومن العرب من يقول : يَيْجَع، ويَيْجَل فيقلبها ياء، ومنهم من يكسر أول الفعل فيقول يِيْجِع ويِيْجِل،[7] بكسر الياء الأولى.

---

(1) الجمهرة 485/3.

(2) الجمهرة (دكو) 298/2.

(3) الكتاب 114/4 - 115، والتهذيب 396/3، وينظر : التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب 215.

(4) اللهجات العربية في التراث 572/2.

(5) الجمهرة (جمو) 105/2.

(6) الجمهرة (جلو) 113/2.

(7) شرح الفصيح 23/2.

ومن هنا يمكن إعتبار الصيغة اليائية خاصية لهجية في تميم لأنهم كسروا الياء لتقلب واوا، لأن الواو الساكنة إذا انكسر ما قبلها تبدل ياء.[1]

وأما الصيغة الواوية في هذه الأفعال فقد عزيت إلى الحجاز إذ أن "لغة الحجاز يوجل"،[2] والسبب في ذلك يرجع إلى أنهم يقرون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها، وقد وصفت بأنها أجود اللغات.[3]

وقد وردت قراءة قرآنية موثقة للهجة الحجازية في قوله تعالى : «قولوا لا توجل».[4]

وأما كسر الياء في صيغة "ييجع ويييجل" فهي لغة معزوة لبهراء وبعض القبائل العربية، وتعرف في التراث اللغوي باسم «تلتلة بهراء»، وهي شائعة في لهجاتنا المعاصرة ومنها اللهجة الجزائرية.[5]

1 - 2 - **مضارع الثلاثي ولغات القبائل :**

لقد سار علماء الصرف في تقسيمهم لأبنية الأفعال على نظام معين فذكروا أن عين المضارع إما مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة. وكذلك الحال بالنسبة للماضي فقد قسموها إلى ستة أبواب[6] هي:

1 - باب فعل يفعل : بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع نحو : نصر ينصر.

2 - باب فعل يفعل : بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع نحو : ضرب يضرب.

3 - باب فعل يفعل : بفتح العين فيهما نحو : فتح يفتح.

4 - باب فعل يفعل : بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع نحو فرح يفرح.

5 - باب فعل يفعل : بضم العين فيهما نحو : شرف يشرف.

6 - باب فعل يفعل : بكسر العين فيهما نحو : ورث يرث.

---

(1) الخزانة 234/1.

(2) الكتاب 111/4، وشرح الشافية 141/1.

(3) الخزانة 234/1.

(4) الحجر 53.

(5) لهجة بريكة 158.

(6) الكتاب 5/4 - 6، والممتع في التصريف 173/1 - 175، والمزهر 37/2 - 38، وشرح ابن عقيل 474/2.

وإذا تأملنا الواقع اللغوي لوجده مشحونا بالشذوذ، إذ لا يكاد وزن من هذه الأوزان أن يخلو من صيغ جاءت على غير المألوف والمعتاد.[1]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الصرفيين حشدوا في هذه التقريعات صيغ اللهجات العربية، دون مراعاة لهذه الاختلافات، كما أنهم لم يراعوا الفصل بين لهجة وأخرى، وبذلك كانت الأبواب السابقة أكبر دليل على خلطهم بين اللهجات «إذ أن الرواة تلقفوا تلك الصيغ من لهجات عربية متباينة خضعت كل منها لقاعدة خاصة في اشتقاق المضارع من الماضي».[2]

ومن هنا يتجلى أن اشتقاق صيغ المضارع قد خضع لعدة لهجات حشدها الرواة حشدا، حيث بدا الاضطراب عليها، وكل ذلك راجع إلى أن هدف الرواة الجمع اللغوي دون تفضيل للهجة على أخرى.

بل كانوا يلتقطون ما يسمعون من الألفاظ ويسجلونها مراعاة لتنظيمها وفق منطق القبائل والعشائر، ومعظم ذلك كان مهمل العزو، ولمّا جمعوا كل ذلك أخرجوه للناس على أنه اللغة الفصحى، ناسين أنهم خلطوا الفصحى بلهجات القبائل الأخرى.[3]

ومن ذلك ما أورده ابن دريد في كتابه الجمهرة حيث قال :

«الرَّحْضُ : الغسل رَحَضْتُه أَرْحَضه رحضًا، وقالوا : أَرْحِضُه لغة حجازية. واستشهد بقول الشاعر :

إذا الحسناءُ لم تَرْحِضْ يدَيها ولم يُقْصَرْ لها بَصَرٌ بِسِتْرِ.[4]

وقال في موضع آخر :

«ورَحَضَ يَرْحِضُ لغة هذا الشاعر برحِض بالكسر لغة أهل العالية».[5]

---

(1) المتع في التصريف 176/1 - 178، والمزهر 39/2 - 40.

(2) من أسرار اللغة 48.

(3) اللهجات العربية في التراث 559/2.

(4) الجمهرة (حرض) 137/2.

(5) الجمهرة (بحح) 24/1.

وما يمكن ملاحظته من خلال ما تقدم أنه ليس لأحد من القبائل العَرَبية نهج خاص في باب فَعَلَ يَفْعِل بضم العين وكسرها.

ويؤكد هذا ما جاء عن أبي زيد : «طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن باب فَعَلَ يَفْعِل بالضم والكسر.لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى، فلم أجد لذلك قياسا، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستحق لا على غير ذلك».[1]

وعلى هذا كانت القبائل العربية تختلف في حركة عين الفعل باختلاف ميولها الصوتية، وهذا واضح في الأمثلة التي تم ذكرها.

كما أن هذه الظاهرة واضحة في لهجاتنا الحديثة، فعلى حين كانت لهجة الأرياف في جنوبي العراق تميل إلى كسر عين الفعل في المضارع في طائفة من الأفعال فيقولون مثلا : يَسْكِت، ويَاْكِل ويقْعِد، كانت هذه الأفعال في لهجة بغداد وبعض مدن العراق بالضم.[2]

ومما جاء على "فَعَلَ يَفْعِل" في الجمهرة قوله : «وأما أهل نجد فيقولون : رَضَع يَرْضِع»،[3] والقياس يَرْضَع بالفتح.

فهذا الفعل لم يحظ باتفاق العلماء، حيث ورد في الكامل للمبرد "رَضِع يَرْضَعُ"[4] بالكسر في الماضي والفتح في المضارع، غير أن مثل هذا التضارب يعود إلى أن علماء العربية معظم استشهاداتهم ترجع إلى الشعر.

والشعر لا يعتبر مصدرا أمينا للاستشهاد به في اللهجات، وذلك لأن بعض الشعراء من العرب كان ينشد شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هنا - كما يقول ابن هشام في شرح الشواهد - تكثر الروايات في بعض الأبيات.[5]

---

(1) المزهر 207/1 - 208.

(2) لهجة تميم 176.

(3) الجمهرة (رضع) 361/2، ومقاييس اللغة (رضع) 400/1، واللسان (رضع) 1176/1.

(4) الكامل 35/1.

(5) الإقتراح 30.

وما يمكن ملاحظته أن حركة الفعل التي تعتريها التغيرات في منطق القبائل العربية لا تخضع لقياس محدد، إذ كل قبيلة تنطق حسب ما يتلاءم مع طبيعتها وميولها الصوتية.

فإذا كان الماضي مفتوح العين يكون مضارعه مضموم العين أو مكسورها إلا حين تكون لامه أو عينه من حروف الحلق، وحينئذ يفتح عين المضارع مع استثناء بعض الأفعال الواردة في القرآن الكريم نحو : (نزع، قعد، رجع بلغ، زعم، نفخ، نكح). [1]

فحركة عين المضارع ترتبط بوجود الحرف الحلقي، والسبب في ذلك يعود إلى أن حروف الحلق تؤثر الفتحة على غيرها من الحركات وهذا ما أكدته التجارب الصوتية الحديثة من أن الأصوات الحلقية تناسب في الغالب وضعا خاصا للسان يتفق مع ما تعرفه من وضعه مع الفتحة. [2]

ومن ذلك فأفراد البيئة الواحدة كانوا يختلفون في عين الفعل الواحد، فما ورد فيه الفتح لغة الحجاز باعتبارهم سكان الحضر، فالفتح بهم أليق، وما نسب إليها من الكسر لا يعد مُجَيِّرًا لأنهم كانوا أهل تجارة ورعاية بيت الله الحرام، كما كانوا يحضرون الأسواق فكثر احتكاكهم بغيرهم فأخذوا منهم ما اصطفوا. [3]

1 - 3 - **فعل وأفعل :**

اختلفت القبائل العربية في استعمال وزني الفعل (فَعَل وأفْعَل) وتعاقبهما على اللفظ باتفاق في المعنى أو باختلاف فيه، وقد ألف العلماء في الظاهرة الكتب والرسائل، كقطرب، والفراء، وأبي عبيدة، وأبي زيد والأصمعي، [4] ... وغيرهم.

وأفاد اللغويون وأصحاب المعجمات، ومنهم ابن دريد من هذه المؤلفات ومن غيرها في كتبهم، فدونوا منها مادة غزيرة، بينوا استعمالاتها المختلفة، مما جاء في الجمهرة :

---

(1) ينظر : من أسرار اللغة 57.

(2) من أسرار اللغة 50.

(3) اللهجات في معاني القرآن للفراء 236.

(4) ينظر : الفهرست 238، 304، 242، 248، 251.

"فَحَش وأفحَشَ لغتان فصحتان".[1]

وقوله أيضا : "لَبَد وألْبَد بالأرض : إذا لصق بها".[2]

"نَشَرَ الله الميت وأنْشَرَه لغتان فصحتان".[3]

وقال : "دَجَى الليل وأدْجَى : إذا اشتدت ظلمته لغتان".[4]

ويلاحظ من هذه النصوص أن ابن دريد لم يحدد لنا القبائل العربية التي مالت في نطقها إلى استعمال صيغة "فَعَل"، وتلك التي استخدمت صيغة "أفْعَل".

لكن باستقراء ما جاء في كتب اللغة نجد أن صيغة "أفْعَل" تميمية، و"فَعَل" حجازية فقد جاء في المزهر :

"تميم تقول : اتخذت وأهل الحجاز يقولون : تخذت".[5]

وفي اللسان : «أهل الحجاز يقولون : فتنته المرأة وأهل نجد يقولون : أفتنته».[6]

وفيه أيضا : «مضني الأمر وأمضني والثانية تميمية».[7]

"لاته حقه : نقصه، وهي لغة الحجاز، وتميم تقول : ألاته».[8]

وقد وردت اللغتان في قوله تعالى : «لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا».[9]

---

(1) الجمهرة (حشف) 159/2.

(2) الجمهرة (بدل) 181/2.

(3) الجمهرة (رشن) 349/2.

(4) الجمهرة (جدا) 221/3.

(5) المزهر 276/2.

(6) اللسان (فتن) 1049/2.

(7) اللسان (مضن) 496/3.

(8) المزهر 276/2، و اللسان (ليت) 420/3.

(9) الحجرات 14.

حيث قرأ على الوجهين كثير من القراء.[1]

كما قرأ ابن عمير «ولا تَفْتِنِّي»[2] بضم التاء من أفتن وهي لهجة تميم، وقرأ الآخرون "تَفْتِنِّي" بفتح التاء من فتن.[3]

وفي قوله تعالى : «لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ»،[4] قرأ أبو جعفر بضم الياء من أحزن وهي في تميم، وبعضهم من حزن.[5]

ومما تقدم ندرك أن تميما تميل إلى استخدام صيغ الأفعال المزيدة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنها تجنح إلى التخلص من توالي الحركات على الفعل باعتبارها بدوية، وهذا خلافا للمناطق المتحضرة التي تميل إلى الصيغ المجردة.

وهاتان الصيغتان استعملهما القراء في قراءاتهم كما رأينا، والقراءات القرآنية تعد من الروافد التي أمدت العربية بالتنوع في الصيغ والأبنية، وهي تعكس الصفات الكلامية للقبائل في مسلكها اللغوي.

وجميل أن نورد رأي الدكتور رمضان عبد التواب في تفسير هذه الظاهرة حيث يرى أن "أفْعَل" هو الأصل. ولما كان من نهج الحجازي ترك الهمز - وإن كان ذلك مطردا في وسط الكلمة وآخرها فقط دون أولها - فقد حذف الهمزة وحرك الفاء، لأن العربي لا يبدأ بالساكن، فتكلم به على وزن "فَعَل".

وأما ما نطقه التميمي على "فعل" والحجازي على "أفعل" فقد يكون الأصل فيه "فعل" ثم زاد الحجازي الهمزة من باب الحذلقة متوهما أن ذلك هو الأصل،[6]

---

(1) ينظر : التيسير للداني 202، والبحر المحيط 117/8، وإتحاف فضلاء البشر 398.

(2) من قوله تعالى : «ومنهم من يقول إئذن لي ولا تفتني» التوبة 49.

(3) البحر المحيط 51/5.

(4) الأنبياء 101.

( 5 ) البحر المحيط 342/6.

(6) لغة تميم 400، وينظر : ما كتبه رمضان عبد التواب عن الحذلقة أو المبالغة في التفصح : التطور اللغوي 115 وما بعدها.

وإن صح هذا الرأي فهو يعني أن النهج التميمي هو القديم والحجازي هو المتأخر في الحالين.

وهذا يؤكد أن كلا من القبيلتين الحجازية والتميمية قد استخدمتا الصيغتين معا.

1 - 4 - اسم المفعول :

اسم المفعول اسم مصوغ للدلالة على من وقع عليه الفعل،[1] ويصاغ من الثلاثي على وزن "مَفْعُول"، ومن غير الثلاثي بزنة مضارعه المبني للمجهول، مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر. نحو مُعْلَم ومُكْرَم.

وفيما يلي بعض الألفاظ التي وقع فيها اختلاف بين القبائل العربية في نطقها. كما وردت في جمهرة اللغة لابن دريد:

«خطت الشيء، أخيطه خياطة فهو مَخِيط ومَخْيُوط».[2]

«كل ثوب رمم ورشي فهو مَرْقُوم».[3]

«والدين : معروف، ورجل مَدِين، ومَدْيُون».[4]

«ورجل مَعْيُون : أصيب بالعَيْن».[5]

«والغيم غيم السماء، وقد قالوا : مَغْيُوم».[6]

فابن دريد أورد هذه النصوص دون عَزْوٍ إلى قبيلة بعينها، في حين نجد ابن جني يعزو الصيغة الواردة إلى بني تميم، حيث قال : «وبنوا تميم يقولون : مَخْيُوط، ومَرْقُوم، ومدْيُون، ومَعْيُون».[7]

(1) الجامع الصغير في النحو 157، وشذا العرف في فن الصرف 79.

(2) الجمهرة (خطى) 223/2.

(3) الجمهرة (رقم) 405/2.

(4) الجمهرة (دين) 305/2.

(5) الجمهرة (عين) 145/3.

(6) الجمهرة (غمى) 152/3.

(7) الخصائص 260/1 - 261.

وعلى هذا فاسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل العين بائيا كان أو واويا، فقياس لهجة أهل الحجاز أن يقال فيه : مَخِيط، ومَدِين، ومَعِين، في المفعول البائي العين من خَاط وعَان،[1] ودَان، ويقولون في اسم المفعول من الواوي مَخُوط، ومَعُون، من خَاطَ وعَانَ.

أما التميميون فيبقون كل ذلك على الأصل فيقولون : مَخْيُوط، ومَدْيُون، ومَغْيُوم، ومَعْيُون، في اسم المفعول من البائي ومَعْوُود في اسم المفعول من الواوي.[2]

والخلاصة أن اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل إما بائي الأصل أو واويه.

وأما البائي فللعلماء العربية فيه منهجان :

أ - الإتمام : فيأتون به على وزن "مَفْعُول" دون إعلال فيقولون : مَخْيُوط ومَرْتُوم، ومَعْيُون، أي يصححون اسم المفعول، وهؤلاء بنو تميم كما ذكرنا.

ب - النقص : وذلك نحو قولهم : مَخِيط ومَدِين بدلا من مَخْيُوط ومَدْيُون، وأما اسم المفعول الواوي فهناك شبه إجماع بين علماء العربية على أنه لا يأتي منه مفعول بالتمام وإنما يأتي بالنقص إلا في ألفاظ معدودة وردت بالتمام والنقصان، قال ابن جني : «وربما تخطوا الياء من هذا إلى الواو وأخرجوا مفعولا منها على أصله، وإن كان أثقل منه من الياء»، وذلك قول بعضهم : ثوب مَصْوُون، وفرس مَقْوُود، ورجل مَعْوُود في مرضه».[3]

وأكد كثير من العلماء هذا الاستعمال الذي ذكره ابن جني، كابن منظور،[4] ومرتضى الزبيدي.[5]

وقد علل علماء العربية اطراد إتمام البائي لدى بني تميم دون الواوي أن الضمة لا تثقل على الياء، ولكنها تثقل على الواو، خاصة أن بعدها واوا أخرى.[6]

---

(1) المتع في التصريف 460/2، وشرح الشافية 149/3.

(2) المتع 460/2.

(3) الخصائص 261/1.

(4) ينظر : اللسان (عود) 921/2 و (دوف) 1034/1 و (صون) 496/2.

(5) ينظر : التاج (عود) 436/2 و (دوف) 17/6 و (صون) 391/9.

(6) لغة تميم 469.

وعلى العموم فالصيغة التميمية يائية كانت أو واوية هي التامة والحجازية هي الناقصة، وهذا يعني أن الصيغة التميمية تمثل مرحلة أقدم من الحجازية. وقد أشار إلى ذلك سيبويه دون تحديد لقبيلة معينة حين قال: «وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقولون : مَخْيُوط».[1]

ومن تنبيهات ابن جني إلى ذلك قوله : في «مبيع أصله مَبْيُوع».[2]

ويجميل أن نورد رأي أحد الباحثين المحدثين الذي يرى بأن اسم المفعول من الأجوف الثلاثي مر بمراحل ثلاث[3]:

**الأولى** : الاحتفاظ بالواو والياء.

**الثانية** : الاحتفاظ بالياء فقط وحذف الواو في بعض الألفاظ، وهي المرحلة الوسطى التي تطورت إليها اللغة التميمية.

**الثالثة** : حذف الواو والياء وهي التي استقرت عليها الحجازية.

وإذا أدرنا وجهتنا صوب اللهجات العربية الحديثة لنقف على مدى استعمالها لهذين النوعين عند العرب قديما باعتبار هذه اللهجات امتداد لما كان يتكلم به العرب، فإننا نجد سكان حائل وما حولها يستخدمون الألفاظ التي تم ذكرها، فهم يقولون : مَدْيُون، مَخْيُوط، مَبْيُوع، وكما سمع في الحجاز مَعْيُوف وفي الكويت مَسْيُوف ومَطْيُوع.[4]

والاستعمال نفسه مسموع في اللهجات الجزائرية المعاصرة.[5]

ويظهر أن استخدام مثل هذه الاستعمالات في اللهجات المعاصرة لم توجد من العدم، بل لها في اللغة المشتركة وجود ، وإنما الاستعمال هو الذي أدى بها إلى هذا التطور المسموع في اللهجات العربية قديمها وحديثها.

---

(1) الكتاب 348/4.

(2) الخصائص 260/1.

(3) لغة تميم 468.

(4) لغة تميم 468.

(5) لهجة بريكة 186.

1 - 5 - صيغ المبالغة :

تستعمل صيغ المبالغة للتكثير، وهي تصاغ من الثلاثي وغير الثلاثي، وصياغتها من الثلاثي أكثر.

ولها في العربية الفصحى خمس صيغ هي :

فَعَّال، وفَعُول، ومِفْعَال وفَعِيل وفَعِل.[1]

ومما رواه ابن دريد من صيغ المبالغة في منطق القبائل العربية :

«أهل اليمن يسمون الرجل الكبير كُبَّارًا».[2]

وقال : «رجل شتّامة : كثيرا الشتم، كما قالوا : رجل علّامة، ونسّابة».[3]

"ويقال رجل خرّاج ولّاج، الذي يدخل في الأمور ويخرج منها".[4]

ويلاحظ أن اللهجة اتفقت مع الفصحى،والخلاف بينهما يكمن في تغير الحركات في اللهجة كما في صيغة "تَفَّال" التي ضم أولها في لهجة أهل اليمن.

وإذا أدرنا وجهتنا صوب القراءات القرآنية وجدنا صدى لهذه الظاهرة اللهجية، وذلك في قوله تعالى : «ومَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا»،[5] حيث قرئت بالتشديد،وقال عيسى بن عمر هي لغة يمانية.[6]

وقد ذكر أبو حيان أنه يقال : "رجل كُرَّام وطعام طُيَّاب".[7]

فأهل اليمن - كما يبدو من النصوص المتقدمة - يميلون إلى ضم الفاء من "فَعَّال" وهو استعمال فصيح نطق به القرآن الكريم.

---

(1) الكتاب 110/1، والمزهر 243/2، والجامع الصغير في النحو 156.

(2) الجمهرة (برك) 274/1.

(3) الجمهرة (تشم) 18/2.

(4) الجمهرة (جلو) 113/2.

(5) نوح 22.

(6) البحر المحيط 341/8.

(7) البحر المحيط 385/7.

1 - 6 - اسم الآلة :

اسم مشتق من الفعل للدلالة على ما وقع الفعل بواسطته.[1]

ويأتي اسم الآلة في اللهجة على الصيغ التي ترد في اللغة المشتركة، وأوزانه : مِفْعَل، ومِفْعَال ومِفْعَلَة، كالمِحْلب والمِفْتاح والمِكْسَحَة.[2]

وقد تأتي بعض أسماء الآلة جامدة لا ضابط لها كالفأس، والقادوم والسكين إلى غير ذلك.

فأسماء الآلة المسموعة في اللهجات العربية هي عينها المستعملة في الفصحى مع اختلاف في حركة الصيغة، وذلك كتحول الكسرة إلى الضمة نحو قول ابن دريد :

"قالت تميم مِطرف ومِصحف ومِغزل ومِسجد ومِخدع بكسر الميم فيها كلها وغير تميم تقول ذلك بالضم".[3]

ومنه أيضا قوله : "والمِصحف بكسر الميم لغة تميمية، لأنه صُحُفٌ جمعت فأخرجوه مخرج مِفْعَل بما يتعاطى باليد، وأهل نجد يقولون : المُصحف بضم الميم".[4]

وقال في موضع آخر من الجمهرة : "تميم تقول مُطرف ومُصحف بالضم وأهل الحجاز يقولون : مِطرف ومِصحف بالكسر".[5]

وقوله : "المِغْزَل والمُغْزَل لغتان".[6]

ومن النصوص السالفة الذكر ندرك أن ابن دريد قد ناقض نفسه في روايتين وفي مكانين مختلفين في الجمهرة، حيث نسب الكسر إلى تميم وفي موضع آخر نسب لها الضم، وهذا ما لا يقبل فكيف تنطق القبيلة الواحدة بنطقين مختلفين في آن واحد.

---

(1) شذا العرف في فن الصرف 89.

(2) شرح الشافية 186/1.

(3) الجمهرة (حصف) 162/2 وينظر : المزهر 277/2.

(4) الجمهرة (حصف) 162/2.

(5) الجمهرة (رطف) 369/2.

(6) الجمهرة (زغل) 10/3.

وهذا المثال خير شاهد على الخلط الواقع في كتب العربية بالنسبة للهجات.

ومهما يكن من أمر، فاسم الآلة في أحد صوره على وزن مِفْعَل بكسر الميم وفتح العين غير أن بعض القبائل العربية لم تلتزم هذا النمط في صوغها، ويكاد هذا الاستنتاج،أي ميل تميم إلى الكسر ينقض ما قرره إبراهيم أنيس،[1] وأحمد علم الدين الجندي،[2] من أن لهجة تميم تنزع في غالب الأحيان إلى الضم، وذلك أنهما استخرجا طائفة من الألفاظ الحجازية المكسورة أو المفتوحة، ثم درساها بمعزل عن ظاهرة التوافق الحركي التي توضح لهجة تميم تميل دائما إلى الكسر.

كما وقفا على نتيجة مؤداها أن تميما تميل إلى الضم، وفسرا ذلك تفسيرا منطقيا يذهب إلى أن البدو في حياتهم يميلون إلى الخشونة والضم من الخشونة، إلا أن مثل هذا الاستنتاج قد تقف في طريقه بعض النصوص اللغوية المروية عن العلماء العرب، ومن ذلك ما أورده ابن منظور عن أبي زيد حيث قال : «تميم تقول: المِغزل والمِصحف والمِطرف بالكسر، وقيس تقول : المُغزل والمُصحف والمُطرف بالضم، وعن أبي عبيدة «والمُطْرف تميم تكسر أوله وقيس تضمه».[3]

وهذا يعني أن الكسرة في الكلمة التي تسبقها هي الحركة القوية المؤثرة التي تؤثر في الحركات الأخرى فتنقلها إلى الكسرة أو تقربها منها، فلما انتفى وجودها انتفت المماثلة بين الحركات، ذلك لأن المماثلة عند التميميين كانت في الأغلب بسبب من كرههم نطق الفتحة قبل الكسرة أو الضمة قبل الكسرة،[4] أو كما قال سيبويه : "إنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور"[5] فتحول الكسرة إلى الضمة في صيغة مِفْعَل مسموع في عدة لهجات عربية معاصرة أيضا.[6]

وقد تقدم لنا الحديث عن تناوب الحركات في هذه الصيغة (مفعل) في فصل الأصوات.

---

(1) في اللهجات العربية 81.

(2) اللهجات العربية في التراث 604/2.

(3) اللسان (صحف) 412/2.

(4) لهجة تميم 144.

(5) الكتاب 114/4.

(6) لهجة بريكة 188.

1 - 7 - المصدر :

المصدر اسم يذكر للدلالة على الحدث الجاري على الفعل،[1] ويصاغ من الثلاثي وغير الثلاثي، وأغلب مصادر الفعل الثلاثي سماعية، مع أن علماء الصرف اجتهدوا في إيجاد المقاييس التي تضبط ذلك، وأما مصادر غير الثلاثي فقياسية تحكمها قواعد معروفة في كتب النحو والصرف.[2]

وفيما يلي بعض الإختلافات اللهجية في أبنية المصادر التي وردت في الجمهرة :

"وبَرَأْتُ من المرض أَبْرَأُ لغة الحجاز، وسائر العرب يقولون : بَرِئْتُ من المرض، والمصدر فيهما البُرْءُ".[3]

فالمعروف الثابت في كتب العربية أن مصدر الفعل إذا كان على وزن «فَعَلَ» أو «فَعِلَ» بفتح العين وكسرها هو «فَعْل» بسكون العين مثل أكَلَ أَكْل، وشهِد شَهْد، غير أن بعض القبائل العربية لم تلتزم بهذا الاستعمال، فمصدر الفعل بَرَأَ وبَرِأَ هو "بُرْأ" على وزن "فُعْل".

إلا أن ابن دريد قد روى لنا أن المصدر من الفعلين جاء على "فُعْل" وهذا خلافا لما هو معهود عند علماء الصرف، الأمر الذي يدفعنا إلى التنقيب في كتب اللغة والمعاجم قصد الوقوف على حقيقة هذا الاستعمال، فقد ورد في التهذيب "بَرَأْتُ من المرض بُرْءً لغة أهل الحجاز، وأنا بَرَاء، وتميم تقول : بَرِئْتُ بُرْءً وأنا بَرِئٌ".[4]

وفي المزهر : "أهل الحجاز يقولون : أنا منك بَرَاءٌ وسائر العرب يقولون : أنا منك بَرِئٌ".[5]

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجده قد جاء باللغتين الحجازية والتميمية إلا أنه خص اللهجية التميمية بإحدى عشرة مرة، ولهجة الحجاز بمرة واحدة.[6]

---

(1) الجامع الصغير في النحو 150.

(2) ينظر : الكتاب 5/4، وشرح الشافية 151/1، ومقدمة محقق شرح الفصيح 195/1.

(3) الجمهرة (برأ) 277/3.

(4) التهذيب (برأ) 269/15، وينظر : المزهر 276/2.

(5) المزهر 277/2.

(6) ينظر : اللهجات العربية في التراث 594/2 - 595.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن لهجة تميم لها مكانتها أثناء نزول الوحي، حتى أن القرآن الكريم سجل لها تلك السمات اللهجية، وهذا يهدف إلى غاية سياسية قصد إليها، وهي توحيد العرب، وجعل الكتاب الكريم صفحة تجد فيه كل قبيلة ظلا من لغتها فتأنس به وتستريح إليه.[1]

فإذن الحجاز جاءت بالمصدر من الفعل بَرَأَ على وزن "فَعْل" خلافا لتميم التي جاءت به على "فُعْل"، فكأن اختلاف الحركة تبعه اختلاف في الصيغة، فجاءت به الحجاز على القياس، وخالفته تميم، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن قبيلة تميم تجنح إلى الضم باعتبارها بدوية وهو بها ألْيق من الفتح الذي يعد من سمات أهل الحضر، كما أشرنا في قسم الأصوات.

كما أنه من المشهور عند علماء الصرف أن مصدر "فَعَلَ" المتعدي المفتوح العين "فَعْل" بسكون العين مطلقا سواء أكان الفعل صحيحا مثل : نَصَرَ نَصْرًا، أم معتلا نحو : نَالَ نَيْلًا، ومنه قول ابن دريد :

"رَضَعَ يَرْضَعُ رَضْعًا هذه هي اللغة العالية".[2]

"وأما فَعَل المفتوح العين إذا كان لازما فقياس مصدره "فُعُول" مثل : جَلَسَ جُلُوسا وَوَقَفَ وُقُوفًا".[3]

ولكن بعض اللهجات العربية خالفت هذا الاستعمال، يقول ابن دريد :

"والفساد ضد الصلاح، وفَسَدَ الشيء فَسَادًا ومن العرب من يقول : فُسُودًا".[4]

وقال أيضا : "وطَشَرَ اللبن طَشْرًا : إذا خثر، وقد قالوا : طُشُورًا".[5]

فابن دريد لم يوضح لنا القبائل التي تستخدم في نطقها صيغة "فَعْل" أو تلك التي تستعمل "فُعُول"، أو تلك التي تنطق "فَعَال" وهذا خلافا لابن الحاجب، نقلا عن الفراء أنه قال : "إذا جاءك "فَعَل" مما لم يسمع مصدره فَفَعْلًا للحجاز، وفُعُولًا لنجد".[6]

---

(1) اللهجات العربية في التراث 595/2.

(2) الجمهرة (رضع) 361/2.

(3) همع الهوامع 167/2.

(4) الجمهرة (دسف) 263/2.

(5) الجمهرة (ثرط) 38/2.

(6) شرح الشافية 151/1.

فهذا النص سكت عن كون الفعل متعديا أو لازما، وعلى هذا الأساس فإذا وجدنا في المعاجم اللغوية مصادر عدة لفعل واحد تسبقنا ما كان على وزن فُعول لنجد وهي بيئة تميم، وما كان على وزن فَعْل للحجاز.

وعلى العموم فإن اللهجات العربية اتفقت مع الفصحى في كثير من صيغ المصادر، وما جاء مخالفا يمكن رده إلى اختلافهم في أبواب الأفعال.

## 1-8- التذكير والتأنيث :

قسم علماء العربية الألفاظ باعتبار جنسها إلى نوعين : مذكر ومؤنث، وتختلف اللغات البشرية فيما بينها من حيث التذكير والتأنيث، بل وحتى داخل الفصيلة الواحدة، فما كان مؤنثا في لغة قد يكون مذكرا في لغة أخرى والعكس صحيح.[1]

ونظرا لأهمية هذه الظاهرة اللغوية وجدنا علماءنا يولونها عناية خاصة فألفوا فيها الكتب والرسائل، جمعوا فيها الألفاظ التي يقع فيها التذكير والتأنيث، وبينوا المذكر والمؤنث منها سواء أكان اللفظ حاملا علامة من علامات التأنيث المتفق عليها، أو كان اللفظ سماعيا.[2]

وأما المراد بالمذكر والمؤنث عند علماء العربية : «فالمؤنث ما فيه علامة التأنيث لفظا وتقديرا، والمذكر بخلافه، وعلامة التأنيث التاء والألف، مقصورة وممدودة».[3]

وقد سجل لنا أصحاب المعاجم الألفاظ التي اختلفت فيها القبائل من حيث التذكير والتأنيث ومنهم ابن دريد في الجمهرة، ونظير ما أورده :

"الرقوة : شبيهة بالرابية، وهي الرقو لغة تميمية".[4]

وقوله أيضا : "السبيل معروف، يذكر ويؤنث".[5]

---

(1) من أسرار اللغة 126، وينظر : مقدمة محقق شرح الفصيح 170/1.

(2) ينظر : المذكر والمؤنث لابن الأنباري ومقدمة المحقق 8/1، 12.

(3) شرح الكافية في النحو 161/2.

(4) الجمهرة (رقو) 409/2.

(5) الجمهرة (بسل) 289/1.

"والسوق معروفة تذكر وتؤنث". [1]

"والنعم : اسم يلزم الإبل ذكر ويؤنث، فيقال : هذه النعم، وهذا النعم". [2]

"اللسان معروف يذكر ويؤنث". [3]

والملاحظ على هذه الكلمات التي أوردها ابن دريد مما يذكر ويؤنث أن لفظ "رقم" ورد بصيغتين إحداهما مذكرة، والأخرى مؤنثة بعلامة التأنيث التاء.

فالتميميون في هذا اللفظ اختاروا الصيغة المذكرة وعاملوا اللفظ على أنه مذكر، واختار غيرهم الصيغة المؤنثة وعاملوا اللفظ على أنه مؤنث.

أما بقية الكلمات فقد وردت بصيغة واحدة، وقد عوملت مرة بالتذكير ومرة أخرى بالتأنيث، دون عزو إلى القبائل الناطقة بها على وجه معين، الشيء الذي يدفعنا إلى التفتيش في كتب التذكير والتأنيث لعلنا نجد ما يفسر ذلك، وقد جاء في كتاب المذكر والمؤنث للفراء : أن "الطريق يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد". [4]

كما ورد في الصحاح عن الأخفش أن : "أهل الحجاز يؤنثون الطريق، والسراط والسبيل والسوق والزقاق... وبنو تميم يذكرون هذا كله". [5]

وهذا معناه أن التذكير خاصية لهجية لبني تميم، والتأنيث لغيرهم من أهل الحجاز.

أما موقف القرآن الكريم من بعض الألفاظ التي عرضناها كلفظة السبيل فقد وردت وفق منهجي القبيلتين التميمية والحجازية نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾. [6] على التذكير.

---

(1) الجمهرة (سقر) 143/3.

(2) الجمهرة (عمن) 142/3.

(3) الجمهرة (لسن) 51/3.

(4) المذكر والمؤنث للفراء 21.

(5) الصحاح (زقق) 371/6. وينظر : المزهر 225/2، ولغات القبائل 127/1.

(6) الحجر 76.

رقوله : «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة». [1] على التأنيث. وإن كانت صيغة التذكير الموافقة لنهج تميم هي الغالبة من حيث العدد ، و ذلك لأن هذه اللفظة وردت في القرآن الكريم مئة و سبعا و ستين مرة. [2]

ومازالت هذه الظاهرة مسموعة في لهجاتنا المعاصرة،ومن ذلك كلمة "السوق" حيث يستخدمها سكان وسط الجزيرة العربية مذكرة ،كما هو الحال عند بني تميم حيث يقولون : "سوق الغلاء جلاب". [3]

أي أن غلاء السلعة في السوق يسبب جلبها إليه، وبذلك وردت كلمة السوق مذكرة.

والقول بأن تميما مالت إلى التذكير والحجاز مالت إلى التأنيث ليس بالأمر السهل، لأنه ما يكون مسوغا للتذكير عند قوم قد يكون مسوغا للتأنيث عند غيرهم، والسبب في ذلك كما يرى أحد الباحثين المحدثين أن السابقين القدماء لم يألفوا ظاهرة التفريق بين المذكر والمؤنث، لذلك لما أخذوا يفرقون بين المذكر والمؤنث في عهود تالية حدث اللبس والخلط في تلك الظاهرة، وهذا الخلط يصور شيئا من نظامها في عصورها السحيقة. [4]

ولا شك أن مرجع هذا الخلط والاضطراب يعود إلى عوامل متعددة ومتشابكة، وإلى ظروف اجتماعية مختلفة، وقد يكون من أهم العوامل في هذا الاختلاف انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وذلك كقبل بأن يحدث تطورا في الكلمة، حيث أنثت عند قوم وذكرت عند قوم، كما أن بعض الكلمات قد آثرت الانعزال فبقيت على حالها [5]. وذلك ما أشار إليه الفراء بقوله : "إن الصاع يؤنثه أهل الحجاز، وأسد وأهل نجد يذكرونه وربما أنثه بعض أسد". [6]

فالتطور لم يبلغ مداه في بعض قبائل أسد، حيث لم يصل مد التذكير إلى جميع قبائلها.

الشيء الذي يؤكد خلط روايات جامعي اللغة بين الألفاظ الفصيحة والاستعمالات الشعبية التي من المفروض أن تبقى في مكان واضح منعزل من المعجم العربي حتى تعطينا صورة محددة للهجات هذه القبائل.

---

(1) يوسف 108.

(2) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 341 - 344.

(3) لغة تميم 502.

(4) اللهجات العربية في التراث 643/2.

(5) المذكر والمؤنث 27.

١٠٩- القلب المكاني :

من الظواهر اللغوية التي تناولها علماؤنا منذ وقت مبكر، وأقروها في مؤلفاتهم ظاهرة القلب المكاني.

وهو تقديم بعض الحروف على بعض في كلمة واحدة دون إحداث تغيير في معنى الكلمة.[1]

ويعد القلب من القضايا اللغوية التي أوجدتها القرائح العربية مما جعلها تعود على لغتهم بالثراء والسعة والغنى العريض.

ثم إن ظاهرة القلب المكاني ظاهرة صوتية صرفية تتغير فيها الكلمة بإحلال حرف منها مكان غيره درءا للثقل وضرورة الاتساع.

وقد ساق لنا ابن دريد أمثلة عديدة منها ما هو معزو ومنها ما هو مهمل العزو، وذلك نظير :

"السَّذاب : بقلة، وبلغة أهل اليمن الختف، والختف لغة في الخفت".[2]

"وقالوا : رمح عارت وعاتر : أي صلب كأنه مقلوب عن عارت".[3]

"لبكت الشيء وبكلته فهو بكيل : إذا خلطته".[4]

ويبدو أن ابن دريد قد تفطن إلى أن القلب إنما كان بسبب اختلاف اللهجات، وما قوله في : "باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحاة أنها لغات"، إلا دليلا على ذلك، ومنه قوله : "جذب وجبذ، أطيبه وأبطبه، وربض ورضب، واضمحل وامضحل... وأسير مكبل ومكلب".[5]

والقلب ليس ظاهرة لهجية محلية خاصة بمنطقة دون أخرى،وإنما هي ظاهرة عامة في لغتنا العربية ولهجاتها ؛لأنه "من سنن العرب القلب".[6] لأننا وجدنا بعض الكتب اللغوية والمعاجم تنسب بعض الألفاظ

---

(1) فقه اللغة لمحمد المبارك 52، وظاهرة القلب المكاني في العربية 11 وما بعدها.

(2) الجمهرة (ختف) 7/2.

(3) الجمهرة (ترع) 11/2.

(4) الجمهرة 431/3.

(5) الجمهرة 431/3.

(6) الصاحبي 202.

انتقلت قلبا مكانيا إلى قبيلة بعينها كما هو الحال عند ابن دريد، وابن منظور فقد جاء في اللسان : "والجبذ لغة تميم في جذب الشيء أي : مده".[1]

هذا وليس للقلب صورة محددة، فتارة يكون بتقديم اللام على العين وتارة أخرى بتقديم العين على الفاء، فكلما كثرت صوره اختلفت آراء العلماء فيه، فمنهم من أنكره، كابن درستويه،[2] ومنهم من جعل بعضه مقلوبا على نظائره، والبعض الآخر جعله كلمات مستقلة بذاتها.[3]

ومما يؤكد وقوع القلب في اللهجات العربية ورود عدة قراءات قرآنية منها :

قرأ الحسن قوله تعالى : «من الصواعق حذر الموت»،[4] من الصواقع.[5]

وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما لقوله تعالى : «وقالوا هذه أنعام وحرث حجر»[6] حرج.[7]

ومن الدلائل أيضا على وجود هذه الظاهرة في اللهجات العربية ما نلحظه في لهجاتنا الحديثة التي تعد امتدادا للهجات القديمة حيث ورد أن أهل ريف الصعارة يقولون : في صدق صقد، وأهل بغداد يقولون : صنق بيده وأهل مصر يقولون صقف.[8]

كما نسمع أثر ذلك في الزحالف للزلاحف والمعلقة للبلعقة.[9]

---

(1) اللسان (جبذ) 251/1.

(2) المزهر 481/1.

(3) ينظر : اللهجات العربية في التراث 647/2.

(4) البقرة 19.

(5) البحر المحيط 86/1، واتحاف فضلاء البشر 130.

(6) الأنعام 138.

(7) البحر المحيط 231/4، وتفسير الطبري 142/12.

(8) لهجة تميم 194.

(9) اللهجات العربية في التراث 656/2.

وما نسمعه أيضا على ألسنة عوامنا في يلعن ومع، فمنهم من يوقولون : يَنْعَل، وعْمَ.[1]

فشيوع ظاهرة القلب المكاني في العربية ولهجاتها يعود إلى رغبة المتكلمين في الفرار من الألفاظ الصعبة النطق، والاقتصاد في الجهد العضلي الذي يحقق السهولة واليسر في النطق.

هذه هي بعض القضايا الصرفية التي وردت ، منطق القبائل العربية كما ذكرت في جمهرة اللغة لابن دريد، ويمكن أن نلاحظ عليها الآتي :

1 - إن القواعد العامة التي يخضع لها عين المضارع من ضم وفتح وكسر في اللهجة منها ما هو موافق للفصحى، ومنها ما هو مخالف لها ، يكشف لنا عن مدى الاضطراب الذي يسود كثيرا من الروايات، ويؤكد خلط الرواة بين لهجات القبائل والعربية الفصحى في بعض الاستعلامات اللغوية.

2 - اختلاف القبائل العربية في صيغ الأفعال أدى بها إلى الاختلاف في أبنية المصادر.

3 - إن التغيرات التي تطرأ على الكلمة المعتلة الهدف منها التسهيل والتخفيف في الكلمة، والانسجام في ألفاظها وصيغها.

4 - يعد القلب المكاني نوعا من التغيير الصوتي الذي يحدث للكلمة العربية، ولكنه تغيير في ترتيب حروف الكلمة الأصلية بتقديم بعضها على بعض فرارا من الثقل، وهو مسلك عرفته الفصحى.

5 - لاحظنا فيما سبق أن تميما تميل في طائفة من الأفعال إلى استعمال بناء "أَفْعَل" مقابل ميل أهل الحجاز إلى استعمال بناء "فَعِل"، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ميل تميم إلى التخلص من توالي الحركات، ولقد أشرنا في قسم الأصوات إلى أن كراهية توالي الحركات هي التي أدت بهم إلى التخفيف بإسكان عين "فَعِل".

6 - من المآخذ التي يمكن تسجيلها على ابن دريد في هذا المجال عدم النص على الضبط إلا نادرا، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى التحريف والتصحيف في كثير من الألفاظ.

7 - عدم نسبة بعض الصيغ والأبنية ، يعرضها، وقد أفدت من المعجمات وكتب اللغة في حل الإشكال.

---

(1) لهجة بريكة 108.

## ثانيا : المستوى النحوي

2 - 1 - الإعراب في لهجة ولزوم حالة واحدة في لهجة أخرى

2 - 2 - حذف ضمير الغائبة

2 - 3 - اسماء الأفعال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

آثرت ضم المستوى النحوي مع المستوى الصرفي، لقلة القضايا النحوية التي أوردها ابن دريد في "الجمهرة".

ويقصد بالمستوى النحوي هنا ما يتعلق بالعلامات الإعرابية التي تميز الأصناف النحوية بعضها عن بعض، وقد يراد به كل ما يشمل العلامات التي تلحق آخر الكلمة للدلالة على التثنية أو الجمع أو التذكير أو التأنيث... وما شابه ذلك.

وقد وردت في كتب النحو أمثلة لا حصر لها تتعلق بالإختلافات النحوية ويمكن إرجاع أغلبها إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة، ومايتبع ذلك من اختلاف في أنواع التراكيب العربية.

ويظهر أن النحاة العرب لم يفرقوا في الغالب بين مستوى العربية المشتركة ولهجاتها المختلفة من ناحية، ولا بين هذه اللهجات من ناحية أخرى في استنباط القواعد النحوية.[1]

الشيء الذي يفسر لنا الشذوذ والاضطراب اللذين تغص بهما كتب النحو.

وفيما يلي بعض النصوص التي تعكس اختلاف اللهجات في الأحكام النحوية مما ورد في الجمهرة :

**2 - 1 - الإعراب في لهجة ولزوم حالة واحدة في لهجة أخرى :**

ومنه ورود المثنى مرفوعا بالألف ومنصوبا ومجرورا باليا، في العربية المشتركة، غير أن بعض القبائل العربية تلزمه الألف في جميع الحالات.

وقد ذكر ذلك ابن دريد وهو يشرح مادة (رزف)، واستشهد بقول الشاعر :

تزوَّد مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً ... دعَسْتَهُ إلى هَابِيَ التُّرَابِ عَقِيمُ.

والشاهد فيه قوله بين أُذْنَاهُ على لغته لأنهم يقولون : "رأيت الرجلان ومررت بالرجلان".[2]

ويلاحظ أن ابن دريد عرض هذه المسألة وتركها غفلا دون عزو أو نسبة لقبيلة بعينها، خلافا للسيوطي الذي أوعزها إلى قبائل عديدة حيث قال : "ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة لغة معروفة عزيت لكنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني الهيجم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وهمذان".[3]

---

(1) الخصائص 11/2، وينظر : الفصحى ولهجاتها 177.

(2) الجمهرة (رزق) 323/2، وينظر : شرح المفصل 128/3.

(3) همع الهوامع 1/ 45.

وأما ابن جني [1] وابن فارس [2] فإنهما عزواها إلى قبيلة بني الحارث بن كعب، في حين نجد أنّ ابن يعيش قد أوعزها إلى بطون من ربيعة. [3]

ومن هذا يتضح لنا أن هذه الظاهرة كانت منتشرة في كثير من أنحاء الجزيرة العربية.

هذا وقد حاول ابن جني أن يجد لنا سببا مقنعا في التزام بني الحارث بن كعب ومن على شاكلتها لهذه الألف، فتوصل إلى أنهم راعوا لغة غيرهم ممن يقولها بالياء في حالتي النصب والجر. [4]

كما حاول تفسير عبارة الخليل بن أحمد عندما سئل عن الذين يقولون : مررت بأخواك وضربت أخواك . فقال : هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا :في يَيْأَسُ يَا سَ، أبدلوا الياء لانفتاح ما قبلها. [5]

إلا أن القضية لا تحتاج إلى كل هذا العناء خصوصا إذا علمنا أن بني الحارث قوم من اليمن، وأن لغتهم التي كانوا يتحدثون بها من قبل كانت اللغة الجنوبية، التي فقدت ظاهرة الإعراب، ومن ثم فإن التزامهم المثنى حالة واحدة، إنما يعد من ألوان تأثرهم بلغتهم الأصلية. [6]

أما تعليل ابن فارس لهذه الظاهرة في "هذان" فهو أن الألف هنا هي ألف الاسم عندما احتاجوا إلى إعراب التثنية، لم يغيروا الألف عن صورتها لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية، فتركوها على حالها في النصب والجر،ومما يدل على ذلك قوله عز وجل : «فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ من رَبِّكَ»، [7] لم تحذف النون لأنه لو حذفت لذهب معنى التثنية، لأنه لم يكن للتثنية علامة هنا إلا النون فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية. [8]

---

(1) الخصائص 14/2.

(2) الصاحبي 49.

(3) شرح المفصل 128/3.

(4) الخصائص 14/2.

(5) المرجع نفسه 14/2.

(6) اللهجات العربية في معاني القرآن 312، والفصحى ولهجاتها 182.

(7) القصص 82.

(8) الصاحبي 50.

«وظاهرة إعراب المثنى بالألف في الحالات الثلاثيمكن تفسيرها وفق قانون السهولة وذلك بانكماش الصوت المركب "أيْ" فيحول إلى كسرة طويلة ممالة كالذي نلحظه في نطق المثنى في عاميتنا المصرية مثل وَلَدِينْ بدل من وَلَدَيْنِ ثم تحولت هذه الكسرة الطويلة الممالة إلى فتحة طويلة»[1].

وإذا ما اتجهنا إلى القراءات القرآنية لنعرف موقفها من هذه اللغة وجدنا أنه قد قرئ بها في قوله تعالى : «إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ»،[2] وقد قرأ بتشديد نون إنَّ وهذان بالألف أبو جعفر، ونافع وعاصم وغيرهم.[3]

كما قرئ قوله تعالى : «فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ»[4] حيث قرأ أبو سعيد الخدري والجحدري «مُؤْمِنَانِ».[5]

أما في الشعر فقد استدل النحاة على هذه الظاهرة بقول الشاعر :

إنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا
قد بَلَغَا في المجدِ غَايَتَاهَا.[6]

2 - 2 - حذف ضمير الغائبة :

نسب لقبيلة طيء حذفها ألف ضمير الغائبة وفتحها ما قبله، ومن ذلك قول ابن دريد : "كدتُ أَضْرِبَهْ إذا عنا المؤنث، يريدون كدت أضربُهَا، هكذا لغة طيء".[7]

ومنه قول شاعرهم عامر بن جوين الطائي :

فَلَم أَرَ مثلَها خَبَاسَةَ واحدٍ ... ونَهْنَهْتُ نفسِي بعد مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ.

والأصل بعد ما كدت أفعلُها.

---

(1) لغة تميم 547.

(2) طه 63.

(3) البحر المحيط 304/6.

(4) الكهف 80.

(5) البحر المحيط 155/6.

(6) همع الهوامع 128/1.

(7) الجمهرة (المجلس) 234/1.

(8) الجمهرة 234/1، وينظر : الكتاب 307/1.

بمحل الشاهد المذكور عند سيبويه إضمار أن ضرورة قبل الفعل "أفعله" ولما كنت أن لا تدخل على كاد في رأي بعض النحويين فقد اضطر الشاعر إلى إدخالها عليها تشبيها لها بعسى لأشتراكهما في معنى المقاربة.[1] لعل الذي حمل الشاعر على ذلك الضرورة الشعرية.

فرأي سيبويه لم يلق الإجماع عند جماعة من النحاة إذ قالوا : "إن أن" وما بعدها اسم فلا يجوز، ولذلك أولوا الفعل على إرادة النون الخفيفة، وإنما حذفت ضرورة والتقدير : كدت أفعلنه.[2]

ويرى المبرد أن الأصل في بيت عامر الطائي أفعلها ثم حذفت الألف ونقلت حركة الهاء إلى ما قبلها،[3] يرجع ذلك ابن هشام الأنصاري.[4]

والأرجح ما ذهب إليه المبرد، حيث روي عن قبيلة طيء حذفها ألف ضمير الغائبة في كلامهم، وقد جاء ذلك على لسان شاعرهم كما في البيت السابق، ثم إن هذه خاصية لهجية لا تستحق التأويل.

2-3- أسماء الأفعال :

عرف النحاة اسم الفعل بأنه ماناب عن فعله غير متأثر بعامل كهيهات بمعنى بعد، وصه بمعنى أسكت، وإليك بمعنى ابتعد، وهاك بمعنى خذ وغيرها كثير.[5]

وقد نسم اسم الفعل إلى مرتجل وهو ما وضع من أول وهلة لينوب عن فعل مثل أف ومه، وغير مرتجل، وهو ما استعمل في غير اسم الفعل ثم نقل إليه، كقولك، عليك بالصدق : أي إلتزم الصدق ومكانك أي : اثبت، أو ما عدل به عن صيغة أمر كنزال وحذار إذ اصلهما انزل واحذر.[6]

---

(1) الكتاب 307/1.

(2) لهجة طيء 112.

(3) مغني اللبيب 712/2.

(4) شرح شواهد المغني 932.

(5) الكتاب 241/1، والتطبيق النحوي 56.

(6) التطبيق النحوي 57.

والمنقول والمعدول به لا يأتيان إلا للأمر بخلاف المرتجل فإنه يكون للأمر وهو الشائع، وللماضي مثل "شَتَّانَ" أي افترق، أو للمضارع نحو "وَيْ" بمعنى أُعْجَبُ، ومعنى ذلك أن المرتجل سماعي يؤخذ بالنقل، أما المعدول به فهو قياسي يصاغ على وزن "فَعَالِ" من الفعل المجرد التام المتصرف،

كنزال وحذار، وقد يأتي شذوذا من مزيد الثلاثي مثل دَرَاكِ "إدْرك" و"بَدَار" "بادر، وهما رباعيان. [1]

وقد أشار ابن دريد أثناء شرحه لبعض الألفاظ إلى ما يتعلق ببعض أسماء الأفعال، ومنها :

- هلم :

فقد قال :"هَلُمَّ : كلمة دعوة إلى شيء، وهي مركبة من كلمتين جعلتا كلمة واحدة، كأنهم أرادوا أَهَلْ أي : اقبل، وأُمَّ أي : اقصد، ويقال : هلمَّ يارجل وهلمَّا يا رجلان، وهَلُمُّوا يا رجال، وهَلُمِّي ياامرأة، وَهَلُمُمْنَ يانساء. [2]

فهي على هذا الأساس كلمة حملت على التصريف عند بعض القبائل العربية وما يزيد ذلك قول الأزهري: "هلم كلمة لا تتصرف فالمفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر فيها واحد، إلا في لغة بني سعد فإنهم يحملونها على التصريف". [3]

فإذا كان بنو سعد يحملون "هلم" على التصريف فإن القرآن الكريم نزل بعدم تصريفها كقوله تعالى : «هَلُمَّ إِلَيْنَا» [4] وقوله أيضا : «هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم». [5]

ويرى الزجاج أن "هَلُمَّ" فتحت لأنها مدغمة "كُرْدْ" في صيغة الأمر ولا يجوز فيها ضم الميم لأنها غير متصرفة، ويجوز ضم دال "رُدَّ" لأنها متصرفة فيقال : رُدُّ. [6]

---

(1) الكتاب 242/1 - 253.

(2) الجمهرة (له) 175/3.

(3) التهذيب (هلم) 223/2.

(4) الأحزاب 18.

(5) الأنعام 150.

(6) التهذيب (رد) 317/6.

كما يتابع صاحب التهذيب حديثه عن هلم فنراه يروي لنا نصا عن الفراء مفاده : "بنو تميم يجعلون هَلُمَّ صحبا ويجعلون الهاء زائدة فيقولون : هَلُمَّ يارجل، والإثنين : هلما يا رجلان، وللنساء هلمن لأن المعنى أُلْمُنَّ والهاء زائدة". [1]

كما روى لنا صيغة أخرى عن أبي عمرو في جمع المؤنث وهو "هَلُمِّينَ"، فأصحاب هذه اللغة جعلوا هلم من أَمَّ يَؤُمُّ أَمّاً أي : قصدت ولذلك صرفوها على الأصل، ولم يلتفتوا إلى زيادة اللام فإذا قال الرجل للرجل : هَلُمَّ فأراد أن يقول لا أفعل قال : لا أُهْلِمُ ولا أُهْلِمُّ. قال ومعنى هَلُمَّ : أَقْبِل، وأصله أُمَّ يارجل أي : أقصده فضموا هَلْ إلى أُمَّ وجعلوها حرفا واحدا وأزالوا أم عن التصريف، وهي عند الفراء أنهم أسقطوا همزة أم وحولوا حركة الهمزة إلى اللام، وأزالوا اللفظ عن تصرف الفعل، مثلما قالوا : صه ومه في كل الحالات. [2]

وخلاصة القول أن تميما تجعل هلم فعلا فيقولون : هلم وهلما وهلموا وهلمن، أما أهل الحجاز فيجعلونها اسما واحدا، كما أن استعمال هلم في لفظ واحد ورد عن عقيل وقيس وإلحاق الضمائر بها لغة تميم. [3]

هذه هي الإشارات النحوية التي وردت في الجمهرة، ورغم قلتها يمكن أن نلاحظ عليها الآتي :

1 - إن لزوم المثنى حالة واحدة في بعض اللهجات يعد ظاهرة قديمة في لغتنا حيث جاء بها القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح.

2 - من القضايا التي يمكن تسجيلها على أصحاب المعاجم، أنهم كثيرا ما يذكرون لنا ظواهر نحوية ولغوية دون عزو لمستعمليها ولعل عذرهم في ذلك هو أن هدفهم الأساسي جمع اللغة من أفواه الأعراب، وتدوينها كما هي خوفا عليها من الضياع أو التحريف.

---

(1) المرجع نفسه 317/6.

(2) التهذيب 318/6، وينظر : شرح المفصل 41/4.

(3) ينظر : لغات القبائل 70/2.

# الفصل الثالث

# المستوى الدلالي

## أولا : الظواهر الدلالية

1 - 1 - التضاد

1 - 2 - المشترك اللفظي

1 - 3 - الترادف

## ثانيا : المعجم اللهجي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## أولا : الظواهر الدلالية

1 - 1 - التضاد

1 - 2 - المشترك اللفظي

1 - 3 - الترادف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المستوى الدلالي :

المراد بالجانب الدلالي تلك الدراسات التي تعنى بالمعنى وصلته باللفظ، ومن ثم تطوره، مع رصد عوامل هذا التطور، ومظاهره من اتساع وانكماش، أو انتقال، وكذلك بحث نشأة الظواهر الدلالية من ترادف واشتراك.

وقد أجمع المحدثون على أن الدراسات الدلالية دراسة لغوية حديثة بدأت في القرن التاسع عشر.[1]

غير أن مثل هذه الجدة والحداثة لا تصدق إلا على الدراسة الدلالية عند الأوروبيين، أما عند العرب فهي دراسة لغوية قديمة، تناولها علماؤهم من جوانب مختلفة، وهذا لا يعني نكران ما للدارسين الأوروبيين من منافع جديدة ونظرات مختلفة.[2]

والقول بأن الدراسة الدلالية دراسة قديمة عند العرب تؤكدها الدراسات المسهبة أو الموجزة التي نجدها في كتب اللغة ومعجماتها.

فالتطور الدلالي أو تغير معاني الكلمات ظاهرة شائعة في جميع اللغات، أكدها الدارسون لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، "لأن اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها يبدو بطيئا في بعض الأحيان".[3]

وقد استطاع اللغويون المحدثون بعد دراسة التطور الذي يطرأ على معاني الكلمات في لغات مختلفة أن يحصروا التطور الدلالي في مظاهر رئيسية تصدق على جميع اللغات.

وسأقف في هذا الفصل عند بعض الظواهر الدلالية التي وردت في منطق القبائل العربية كما أوردها ابن دريد في الجمهرة، كالتضاد، والمشترك اللفظي والترادف، بهدف الإبانة عن استعمال القبائل العربية للألفاظ في البيئات المختلفة.

والإختلافات اللهجية على المستوى الدلالي ينبغي أن تكون من القلة حتى لا تؤدي إلى استغلاق معنى الكلام، وبالتالي عدم أداء اللغة لوظيفتها الأساسية، وهي الاتصال بين الناس، إذ من الواجب أن يكون هناك تعارف بين أبناء اللغة على معاني محددة تؤديها ألفاظ بعينها فيكون لكل لفظ معناه الخاص والمحدد له.[4]

---

(1) دلالة الألفاظ لأنيس 7، ومناهج البحث في اللغة 274.

(2) مناهج البحث في اللغة 274.

(3) دور الكلمة في اللغة 156.

(4) من أسرار اللغة، بتصرف 289.

غير أن ذلك لا يمنع من وجود بعض الألفاظ لها دلالات مختلفة. ومما جاء في الجمهرة في الموضوعات الشار إليها أعلاه :

1-1- التضاد :

من الظواهر اللغوية التي أولاها علماء العربية عناية فائقة، وقد تجلت فيما أفردوه لها من مؤلفات.

ويراد به : "أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تنبئ كل عن المعنى الذي تحتها وتدل عليه وتوضح تأويله، نحو : الغابر : الماضي و الغابر : الباقي"[1] و"الجون : الأبيض والجون : الأسود أيضا".[2]

وقد اختلف اللغويون في هذه الظاهرة، فذهبت طائفة ومنهم ابن درستويه[3] إلى انكارها، وذهبت طائفة أخرى إلى إثباتها، وألفوا في ذلك الكتب والرسائل، ومن هؤلاء قطرب والأصمعي، وأبو حاتم السجستاني وابن السكيت... وغيرهم.[4]

ونشوء هذه الظاهرة في العربية مردها إلى أسباب وعوامل أبرزها إختلاف اللهجات، والاستعمال المجازي، والتفاؤل والتشاؤم، والخوف من الحسد والتطور اللغوي.[5]

وليس من هدفنا مناقشة قضية التضاد وبيان ماداز حولها من خلاف بين علماء العربية، وإنما حسبنا أن نشير إلى أن اختلاف اللهجات قد يكون مسئولا في حالات عديدة عن استخدام ألفاظ للدلالة على معنيين متضادين، فقد أشار ابن الأنباري بقوله : "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أرغه عليهما بمساواة منه، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء."[6]

---

(1) الأضداد للصغاني 46 - 47.

(2) الصاحبي 98.

(3) المزهر 396/1.

(4) حول التأليف في الأضداد، ينظر : مقدمة محقق الأضداد للصغاني 53 وما بعدها.

(5) المزهر 389/1، وفصول في فقه العربية 342، وفقه اللغة لوافي 197، والتفكير اللغوي 331.

(6) الأضداد لابن الأنباري 11.

يتجلى من هذا النص أحد الأسباب الرئيسية في نشوء ظاهرة التضاد هو إختلاف اللهجات العربية في تطور دلالة بعض الألفاظ التي لها مدلول عام، تطور على جهة التخصيص إلى مدلولين متضادين،[1] وقد قال إبراهيم أنيس : "بأن المعنى الأصلي للكلمة قد يكون عاما غير محدود ثم يتحدد معناه مع الزمن، ولكن في تطوره وتجدد معناه قد يتخذ طريقين متضادين ويترتب على هذا أن نجد الكلمة الواحدة يتخصص معناه في لهجة من اللهجات بشكل خاص يضاد الشكل الذي اتخذته هذه الكلمة في لهجة أخرى".[2]

وهذا ما يشير إليه قول ابن دريد :

"السدفة : الظلمة وهو من الأضداد عندهم، أسدف الليل إذا أظلم يسدف إسدافا، وأسدف الفجر إذا أضاء وهي لغة لهوازن دون سائر العرب".[3]

وفي أمالي القالي عن أبي زيد "السدفة في لغة قيس : الضوء، وفي لغة تميم الظلمة".[4]

ومن العرب من كان يطلقها على اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الأسفار.[5]

فالأصل في السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين الفجر إلى الأسفار، ثم تطور المعنى عند القبيلتين فخصصته تميم بالظلمة وقصرته كل من قيس وهوازن على الضوء، وذلك بتخصيص المعنى بعد أن كان عاما.

ومن ذلك أيضا ما حكاه ابن دريدمن : "أن الملك ذو جَدَن خرج يطرف في أحياء معد فنزل ببني تميم، فضرب له فسطاط على قَارَةٍ مرتفعة فجاء زُرَارَة بن عَدَس فصعد إليه فقال له : لِبْ أي أبعد بلغته فقال : لبعلم الملك أني سامع مطيع فوثب إلى الأرض فتقطع أعضاء فقال الملك : ما شأنه؟ فقالوا : أبيت اللعن أن الوثب بلغتهم الطَّمْرُ، فقال : ليس عربيتنا كعربيتكم من دخل ظَفَارا فليُحَمِّر، أي : فليتكلم بكلام حِمْيَر".[6]

---

(1) الأضداد في اللغة 129.

(2) في اللهجات العربية 199 - 200.

(3) الجمهرة (سدف) 263/2.

(4) أمالي القالي 125/2.

(5) الأمالي 125/2، وينظر : المزهر 389/1 - 390.

(6) الجمهرة (رطف) 378/2.

نزل بمعنى قفز وبمعنى جلس عند الحميريين، وبالرجوع إلى الساميات، نجدها تستعمل هذا الفعل للدلالة على الجلوس والإقامة في المكان سواء أكان ذلك في العبرية أو الأرامية أو الفينيقية أو الحبشية.[1] فاستخدام هذا اللفظ في هذه الألسنة بهذه الدلالة يعني أن المعنى الحميري هو القديم، وأن الدلالة المستعملة عند تميم وغيرهم هي المتأخرة، وسبب هذا التضاد يعود إلى علاقة المشابهة بين المدلولين الجديد والقديم، أي أن جلوس الواقف وقفزه حركة،ففهم أحد السامعين الوثب مع رؤيته أداء الحركة الخاصة به وهي القعود، ولما كان لديه كلمة الجلوس خصص الوثب للقفز ثم شاعت وانتشرت عند قبيلته بهذه الدلالة على مر الأيام.[2]

وما يلاحظ في هذا المجال أن ظاهرة التأثر بلغة قديمة كان يتحدث بها بعض الناطقين بالعربية هي المسؤولة عن استعمال لفظ ما في معنى ما في الوقت الذي معنى نفس اللفظ قد تطورت دلالته عند بقية العرب.[3]

ومن هذا نخلص إلى معنى عاما قد افترق في بيئتين مختلفتين تنتميان إلى بيئة لغوية ذاتها، هي المصدر الأساسي في نشوء ظاهرة الأضداد، بمعنى أن أثر إختلاف اللهجات في مستوياتها كان كبيرا في نشوء هذه الظاهرة.[4]

ومنه أيضا قول ابن دريد : " والجُون : الأسود والأبيض والأحمر، وأما قولهم للشمس جُونَة فمعناه بياض".[5] واستدل على ذلك بقول الشاعر :

تقولُ خَلِيلَتِي لما رأتْهُ  شَرَائِجَ بين مُبْيَضٍ وَجَوْنِ.

فالجون ها هنا معناه الأسود.

ومعنى ذلك أن معناه الأصلي كان "اللون"، وبعض العرب خصصته فيه الأبيض والبعض الآخر خصصته

---

(1) ينظر : لغة تميم دراسة تاريخية وصفية 632.

(2) المرجع نفسه 632.

(3) الخصائص 28/2، وينظر : الفصحى ولهجاتها 188.

(4) لهجة تميم 271.

(5) الجمهرة (جنى) 117/2.

في الأسود، واطلقها فريق ثالث على اللون الأحمر بدليل قول ابن دريد : "وقد سموا الأحمر جونا".[1] ومنه قول الراجز :

تَأْوِي إِلَى رِزِّ غِدْفَلٍ قَرْقَارُ  في جَوْنَةٍ كَقَنْدَرَانِ الْعَطَّارِ.

أراد بها الحمرة.

نهو بهذا المعنى في العبرية (جَوَنَ) يعني اللون و(جَوُونْ) يعني التلوين،[2] ثم صار معناه في العربية إختلاط الألوان، فالجون ليس هو الأسود المشرب بحمرة.[3]

نلالة "الجون" قد تطورت في لهجات أخرى وأصبحت تعني الشمس شديدة الضوء، وإلى ذلك أشار ابن دريد بقوله : "وأما قولهم للشمس جونة فمعناه بيضاء".[4] أي أن الجون صار يعني البياض، وبذلك خصتها تميم للأسود، وخصصها غيرهم للبياض.[5]

ونيه أيضا : "الضحضاح : الماء الذي يتضحضح على وجه الأرض رقيق، وفي لغة هذيل، الضحضاح : الكثير".[6]

ومنه قول الراجز :

كَضَحْضَاحِ الْمَسِيلِ.

أي الكثير.

ويبدو أن الضحضاح كانت تطلق على كمية الماء أول الأمر، إذ نجد في مادة (ضحضح) "والضحضاح :

---

(1) المرجع نفسه 177/2.

(2) ينظر : لهجة تميم 271.

(3) اللسان (جون) 537/1.

(4) الجمهرة (جنو) 117/2.

(5) لغة تميم 625.

(6) الجمهرة (على) 151/3.

وهو الماء المترقرق على وجه الأرض".[1] ومنه قول الراجز :

تَجْرِي بِهَا الآلُ كَمَتْنِ الضَّحْضَحِ.

أي الماء المترقرق على وجه الأرض، ويبدو أنه من هذا أستحدثت دلالتها على الكثرة والقلة، إذ يكون الضحضاح للقليل والكثير، ثم كان أن تخصصت هذه اللفظة عند هذيل للتعبير عن الكمية الكثيرة وتخصصت عند غيرها للدلالة عن القليل.

وهذا يؤكد أن المعنى العام قد يفترق عند قبيلتين مختلفتين إلى معنيين خاصيين متضادين.

فالأضداد إذن من الظواهر التي خلفها لنا تباين المستويات الدلالية في اللهجات العربية القديمة، بحيث أن بعض الألفاظ صار يفيد معنى خاصا في لهجة ويفيد معنى مضادا له في لهجة أخرى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن العربية المشتركة ما كانت قد اكتسبت خصائصها الأسلوبية والدلالية من لهجة بعينها، وإنما كانت مزيجا متجانسا من خصائص اللهجات العربية القديمة.[2]

ومن الملاحظات التي يمكن الوقوف عندها في هذا المجال نذكر :

1 - تعدد اللهجات من العوامل المساعدة على نشوء التضاد في اللغة الواحدة.

2 - النص على ظاهرة التضاد في غالب الأحيان.

3 - تدعيم النصوص الواردة في هذه الظاهرة بالشواهد.

4 - المادة اللهجية التي أوردها في هذه الظاهرة معزوة إلى قبائلها، إلا أنها تعد قليلة قياسا بغيره من أصحاب المعجم، الأمر الذي يؤدي بالباحث إلى عدم تبني قاعدة من شأنها الحكم على طبيعة هذه اللهجات.

---

(1) الجمهرة (حضحض) 138/1.

(2) لهجة تميم 272.

1-2 - المشترك اللفظي :

عامل من عوامل نمو اللغة وتطور مفرداتها، وقد عرفه ابن فارس بقوله : "وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو عين الماء، وعين المال وعين السحاب".[1]

أو هو : "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة".[2]

وقد عرض علماء العربية القدامى لهذه الظاهرة، فذهب سيبويه[3] وابن فارس[4] إلى : أنه يجوز أن يتفق اللفظان ويختلف المعنيان، أما ابن درستويه[5] فأنكر أن يتفق اللفظان ويختلف المعنيان، إلا أن يأتيا على لغتين متباينتين.

ولا مجال للحديث عن حجية كل فريق فيما ذهب إليه.

وقد نالت هذه الظاهرة اللغوية عند علماء العربية عناية تمثلت فيما أفردوه لها من مؤلفات وبحوث.

ومن الأسباب المؤدية إلى نشوئها في اللغة اختلاف اللهجات، والتطور اللغوي،والاستعمال المجازي، والإقتراض اللغوي، والتطور الصوتي.[6]

هذا وقد علل العلماء الذين أيدوا وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية باختلاف اللهجات، وذلك أن يضع أحد لفظا لمعنى ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الكائنين في إفادة المعنى.[7]

ومن هنا يتضح أن أحد الأسباب الرئيسية في ظهور المشترك اللفظي في العربية المشتركة، هو اختلاف

(1) الصاحبي 96.

(2) المزهر 369/1.

(3) الكتاب 24/1.

(4) الصاحبي 269.

(5) المزهر 348/1.

(6) ينظر : المزهر 369/1، والمشترك اللغوي 54، وفصول في فقه العربية 325، وفي اللهجات العربية 195، وفقه اللغة لوافي 192، والتفكير اللغوي عند العرب 321.

(7) المزهر 369/1.

المستويات الدلالية في اللهجات العربية.

ومما أورده ابن دريد في هذه الظاهرة قوله :

"وأبسل الرجل ولده وغيرهم : إذا رهنهم، أو عرضهم لِمَهْلَكَةٍ، ولغة القوم من أهل نجد يقولون : أبسلتُ البسر، إذا طبخته وجففته فهو مُبْسَل".[1]

ومنه قول الشاعر :

وَإِبْسَالِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ ... بَعَوْنَاهُ وَلاَ بِدَمٍ مُرَاقِ.[*]

بريد شدتي.

فالمعنى الكلي لمادة (بسل) يدل على الشدة، و "منه بسل : بمعنى عبس غضبا أو شجاعة".[2] وكلا المعنيين، النجدي والآخر- وهما تعريض الولد للهلاك وتجفيف البسر- يدلّ على الشدة.

وإذا كان المعنى الحسي يسبق المعنوي، فإن هذا يجعلنا نحكم بقدم المعنى النجدي، ونشأة المعنى الآخر عنه عن طريق المجاز.

ويؤيد قدم المعنى النجدي إستعمال اللفظ في الساميات للدلالة نفسها.[3]

وقوله أيضا : "والسِّرْحَان : الذئب بلغة أهل نجد".[4] وفي موضع آخر من الكتاب نسب هذا اللفظ بمعنى الأسد إلى الحجاز،[5] واستدل على ذلك بقول الشاعر :

السرحانُ مُفتَرِشًا يَدَيْه ... كَأَنَّ بَيَاضَ لِبَّتِهِ الصَّدِيعُ.

فالسرحان ها هنا الأسد.[*]

فالأسد والذئب يتفقان في كونهما من الحيوانات المفترسة، إلا أن الأسد أشد فتكا من الذئب.

---

(1) الجمهرة (بسل) 288/1.

(2) اللسان (بسل) 214/1.

(3) ينظر : لغة تميم 597.

(4) الجمهرة (دصع) 271/2.

(5) الجمهرة (حرس) 132/2، وينظر : اللسان (سرح) 129/2.

فمادة (سرح) تدل على الانطلاق،[1] ومنه : السرح : المال يسام في المرعى من الأنعام،[2] وبذلك فاشتقاق لفظ السرحان للدلالة على كل من الذئب والأسد أمر مقبول.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه : هو أي الدلالتين هي الأصل؟ وللإجابة عن ذلك لابد من العودة إلى المادة نفسها لعلنا نصل إلى الجواب.

"فالسرح ضرب من الشجر طويل، ينبت بنجد".[3]

ويرى أحد الباحثين المحدثين بأن وجود (السرح) بنجد يجعلنا نميل إلى أن السرحان بمعنى الذئب هو الأصل، ويزيد هذا الاحتمال ترجيحا قول أبي حنيفة "واخبرني أعرابي قال:في السرحة غبرة، والمعروف أن الذئب يتميز بغبرة لونه وبخاصة ما يعيش منه في جزيرة العرب".[4]

لهذا السبب أفضل الميل إلى أن نجدا اشتقت السرحان وأطلقته على الذئب ثم انتقل اللفظ بدلالة جديدة عند الحجازيين وهي الأسد بجامع القوة والحركة في كل منهما.

"الألفت في لغة بني تميم : الأعسر وفي لغة غيرهم الأحمق".[5]

"والأعفك : وهو الأحمق عند قوم من العرب، وبنو تميم يسمون الأعسر:أعفك".[6]

فقد عزي إلى تميم أنها كانت تقول : الألفت وتعني به الأعسر، في حين أن غيرها من القبائل العربية كانت تطلقه على الأحمق.

كما أطلق الأعفك بمعنى الأعسر منسوبا إلى تميم.

والخلاصة أن تميما كانت تطلق على الأعسر لفظتين هما الألفت والأعفك، في حين أطلقت عند غيرهم

---

(1) اللسان (سرح) 129/2.

(2) اللسان (سرح) 129/2.

(3) الجمهرة (حرس) 132/2، وينظر : اللسان (سرح) 129/2.

(4) لغة تميم 606 نقلا عن معجم الحيوان 48.

(5) الجمهرة (نفل) 24/2، وينظر : اللسان (لفت) 380/3.

(6) الجمهرة (عنك) 126/3، وينظر : اللسان (عفك) 826/2.

على الأحمق.

وقوله أيضا : "والحوك : نوع من النبت، وهو الذي يسمى البقلة الحمقاء، فأما أهل نجد فيسمونها الفَرْفَخ، أما أهل اليمن فيسمونها الرَّجْلَة، ويسميه بعضهم الخِلاَّف". [1]

فهذه المعاني التي رويت لنا في بعض هذه الكلمات، لم يقتصر كل لفظ منها على دلالة واحدة وإنما كان له أكثر من معنى، وهذا التعدد يعني أن هذا اللفظ كان في أول أمره مدلولا واحدا، ثم تطور هذا المدلول إلى معنى خاص عند كل قبيلة ،وبذلك أصبح يؤدي عندها مدلولا يختلف عن المدلول الذي يؤديه عند القبيلة الأخرى .

وأحب أن أشير هنا الى حقيقة وهي أنه هناك فرقا بين دراسة لغوية عربية في عصور الاحتجاج ، وأخرى بعدها ، فالثانية نحكم عليها بأنها هي الحديثة ، وعلى ما ورد في المعاجم اللغوية بأنه القديم ، لأن هذه المعاجم وقفت في تسجيلها للغة عند عصور الإحتجاج ، أما دراسة اللغات قبل التدوين فمن الصعب التمييز فيها بين المعنيين القديم والحديث [2] .

أما الملاحظات التي يمكن تسجيلها على ماعرضه ابن دريد في المشترك اللفظي فهي كالآتي :

1. عدم النص باشتراك الألفاظ التي يوردها ، وإنما يفهم ذلك من خلال السياق .

2. عدم الإشارة الى الأسباب المؤدية الى نشوء هذه الظاهرة سواء أكان ذلك في اللغة المشتركة أم في لهجاتها .

3. تدعيم المادة اللغوية بالشواهد قصد بيان المسلك اللهجي للقبائل الناطقة به .

4. أورد مادة معزوة الى قبائلها ، الشيء الذي يعطينا صورة واضحة عن طبيعة هذه اللهجات خاصة فيما يتعلق بقربها أو بعدها عن اللغة المشتركة .

---

(1) الجمهرة (حكر) 187/2 . وينظر : اللسان (حوك) 758/1.

(2) ينظر : فصول في فقه العربية 329 ، ولهجة تميم 267 ، ولغة تميم 620 .

## 3.1 الترادف

يعد الترادف أحد الظواهر الدلالية التي أدركها علماء العربية وأولوها عناية خاصة منذ وقت مبكر ، كنتيجة من نتائج رواية اللغة وجمعها من القبائل العربية المختلفة ، وتمثلت هذه العناية فيما أفردوه لها من مؤلفات وبحوث . [1]

كما يعد الترادف عاملا من عوامل ثراء اللغة ، وقد عرفه علماء العربية بأنه « اختلاف اللفظين والمعنى واحد » [2].

أو هو « توالي الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد ، باعتبار واحد كالإنسان والبشر » [3]. فهو إذا دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد .

وقد إختلف اللغويون بشأنه فابن فارس يرى « أن الاسم واحد والباقي صفات ، وفي كل واحدة من هذه الصفات معنى ليس موجود في الأخرى » [4].

وهو مذهب ثعلب [5] ، وابن الأعرابي حيث يرى هذا الأخير : « أن كل حرفين اوقعتهما العرب على معنى واحد ، ففي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه » . [6]

وإذا كان اختلاف اللهجات من العوامل المؤدية الى نشوء الترادف في اللغة ، فهناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عن الأولى ، ومنها انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز، وشيوع استعمال الصفات،والتطور اللغوي ا

---

(1) . التفكير اللغوي 287 .

(2) الكتاب 1 / 24 .

(3) المزهر 1 / 402 .

(4) الصاحبي 96 .

(5) المزهر 1/404 .

(6) المزهر 1 / 399 . 400 .

بالاقتراض اللغوي [1] .

وقد أورد ابن دريد نصوصا في هذه الظاهرة أمثل لها بالنصوص التالية :

يذكر ابن دريد لفظين للدلالة على ما ينبت من النوى ، هما الأُشاء والفسيل حيث قال : « والأُشاء : الفسيل والواحدة أُشاءة ، وأهل نجد يسمون الفسيل الذي ينبت من النوى أُشاءا وغيرهم يجعله الفسيل بعينه » [2] .

ومنه قول الشاعر : (3)

وإنما النخل من الفَسِيلِ .

وإذا ذهبنا الى معاجم اللغة للكشف عن مواد هذه الألفاظ من أجل معرفة سبب تعدد هذه الألفاظ نجد أن مادة ( الفسيل ) تدل على الضعف [3] ، وما ينبت من النوى هو نخل في دور الطفولة الذي يتسم بالضعف ، وذلك اشتق له العربي اسما يدل على فعيل بمعنى مفعول ، لأن الفسيلة تقطع من الام أو تقلع من الأرض لتغرس [4] .

أما الأشاء فالواحدة أُشاءة فهذه المادة في المقاييس و اللسان [5] ، تعني صغار النخل ، ولذلك فكل قوم نشئوا اسما من مادة تختلف عن الأخرى ، وفي كل منها صفة تدل على صفات النخل الصغير .

وقوله أيضا : « وأهل المدينة يسمون الموضع الذي يجفف فيه التمر مربدا وهو المسطح عند أهل نجد » [6] .

---

(1) ينظر : المزهر 1/ 405 ، وفصول في فقه العربية 315 ، والمشترك اللغوي 223 ، وفي اللهجات العربية 175 ، والتفكير اللغوي عند العرب 304 .

(2) الجمهرة (شأى ) 1 / 180 ـ 181 .

(3) الجمهرة ( سفل ) 3 / 39 ، وينظر : اللسان (فسل) 2/1096 .

(4) المصباح ( فسل ) 473 .

(5) المقاييس ( اشا) 1 / 107 ، واللسان (اشأ) 1 / 56 .

(6) الجمهرة ( بدر ) 1 / 243 .

فإن دريد نسب المربد الى أهل المدينة خلافا لابن منظور الذي نسبه إلى الحجاز[1]. كما أطلق اللفظ على محبس الغنم [2]، ومنه مربد البصرة وكان في الأصل مكانا تحبس فيه الإبل [3]، وقد كسرت الميم حيث علل الكسر بأن اللفظ كان يطلق في الأصل اسما لموضع خاص وليس اسما عاما لكل موضع خاص بالربود [4].

وأما المِسْطح بكسر الميم لغة أهل نجد ، فهذا اللفظ أشتق من سطح الشيء على الأرض بمعنى بسطه [5]. فإذا كان اللفظ يدل على المكان وكانت الصيغة التي نسبت الى النجديين كسر أولها ، فإن ذلك يقوي ما ذهبنا اليه من أن التميميين ومن على شاكلتهم يميلون الى الكسر في مقابل الفتح ، ثم أن المسطح يطلق على الحصير الذي يجفف عليه التمر ، ثم انتقلت الدلالة لتعبر عن المكان عن طريق المجاز لعلاقة الآلية .[6]

ومنه قوله أيضا : « وأهل اليمن يسمون الصَّفْعُ القَفَخْ ، كما يسميه أهل مكة الفَشَخْ »[7].

ومنه قول الراجز :

قَنْفَخًا على الهَامِ وَبَحًّا وخَضًّا.[8]

يريد الضرب اليابس ، ومما جاء فيه أيضا قول ابن دريد :« الهاجة : الضفدعة الصغيرة ، وأهل اليمن يسمون الضفدعة : الشفدعة »[8]. وقوله أيضا : « ويسمي أهل نجد الحنظل قبل أن يصفر : الحَدَجُ ، وسماه

---

(1) اللسان (ربد) 1 / 1105 .

(2) المقاييس (ربد) 476/2 .

(3) اللسان (ربد) 1 / 1105 .

(4) الكتاب 92/4 ، وينظر : لغة تميم 575 .

(5) اللسان (سطح) 143/2 .

(6) لغة تميم 575 .

(7) الجمهرة (خفق) 236/2 .

(8) الجمهرة ( جهى) 2 / 119 .

ابنبون الجح [1] . ومنه قول الشاعر :

فَيَاشِلُ كالحَدَجِ المِنْدَالِ  بَدَوْنَ من مُدْرِعِي اشْمَالِي . [1]

فمادة (جحج) تعني السحب ومنها أطلق أهل اليمن (الجح) على كل شجر إنبسط على الأرض [2]، فسيبهم الحنظل قبل أن يصفر جحا من باب تخصيص العام .

وأما الحدج فمن معانيه الحمل أو مركب من مراكب النساء [3].

ويظهر أن المعنى العام هو الحمل ومنه ماتحمله الأشجار ، ثم خصصه أهل نجد بحمل الحنظل فإطلاقهم الحدج من باب تخصيص العام .

هذه بعض الألفاظ التي أوردها ابن دريد وهي كما رأينا ذات صيغتين أستخدمتا للدلالة على مسمى واحد فهي ألفاظ مترادفة غير أن كل قبيلة أختارت الصيغة المناسبة لها للدلالة على المسمى .

ومن خلال النصوص المعروضة تبين لنا أن العربي كان ينظر الى الشيء فيلحظ فيه عدة صفات ، وكان كل قوم يرون أن إحدى هذه الصفات هي الغالبة فيصطفون لهذا الشيء اسما يشتقونه من لفظ يدل على هذه الصفة أو يطلقون عليه اسما بتخصيص معناه بعد أن كان عاما ، أو نقل مجال دلالته لعلاقة قد تكون المشابهة وهو مايسمى بالإستعارة ، أو لعلاقة غير المشابهة كتسمية الشيء باسم مكانه وهو ما يسمى بالمجاز المرسل . [4]

وبذلك يكون العربي قد استخدم ألفاظا للدلالة على المعاني وفق طرق مختلفة كالإشتقاق ، أو تخصيص الدلالة أو انتقالها .

ومما يلاحظ على ابن دريد في تناوله لهذه الظاهرة :

1. عدم النص على ترادف الألفاظ التي يوردها .

---

(1) الجمهرة (جحح) 1 / 48 ـ 49 .

(2) الجمهرة (جحح) 1 / 48 .

(3) اللسان (حدج) 1 / 583 .

(4) ينظر : لغة تميم 592 .

2.عرضه للمادة اللغوية يتمشى والدرس اللغوي الحديث ، إذ نراه يورد نصوصا مشفوعة بالشواهد ، الأمر الذي يقوي موقفه من القضايا التي يعرضها .

3.المادة اللهجية التي عرضها من خلال هذه الظاهرة تعطينا صورة واضحة عن مدى إهتمام ابن دريد بمثل هذه القضايا اللغوية .

4.جعله بعض ظواهرالإبدال من المترادفات نحو قوله : وأهل اليمن يسمون الضفدعة الشفدعة ، فمثل هذا التبادل يعد عاملا من عوامل نشأة الترادف في العربية ولهجاتها ، ولكنه إبدال نادر .

5.المادة اللهجية التي أوردها في هذا المجال معزوة للقبائل الناطقة بها الشيء الذي يريح الباحث من عناء التنقيب في كتب اللغة ومعاجمها لتحديد المسلك اللغوي الذي يبحث فيه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## ثانيا : المعجم اللهجي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن هذا المعجم لا أقصد به الدراسة الدلالية بحقولها المختلفة للألفاظ المستعملة في اللهجة ، وإنما أقدم في هذا البحث جملة من الألفاظ التي أوردها ابن دريد معزوة لعدد من القبائل العربية على أنها لغات لها ، وقد رتبت في ترتيبها المناطق التي نسبت إليها وذلك من حيث الكم ، ولم أراع فيها الترتيب الأبجدي وفق تسلسلها ، وذلك ليكون هذا المعجم عونا في المستقبل لمن أراد أن يؤلف معجما لهجيا أو أطلسا لغويا للغة العربية ولهجاتها القديمة .

وأغلب النصوص الواردة في هذا المعجم تخص لهجة أهل اليمن ولعل السبب في ذلك يعود الى أنها لغة نوه الذين هاجروا من اليمن وأقاموا بعمان،ولذلك جاءت أغلب مروياته عنهم .

أما طبيعة هذه الألفاظ من حيث دلالتها فإنها متنوعة بتنوع الأشياء التي تدل عليها ، فمنها ماهو خاص بالبدن ، ومنها ماهو خاص بالحيوان ، ومنها ماهو خاص بالأشياء المادية ، ومنها ماهو خاص بالأماكن .

ربما تجدر الاشارة اليه أن هذا المعجم يخص الألفاظ الدلالية المعزوة الى قبائلها ، دون أن أتعرض الى تلك الألفاظ التي وردت فيها لغات عن العرب ، ولم ينسبها الى قبائلها .

كما أنني لم أتناول الألفاظ التي تمت دراستها في فصول الرسالة ، والتي مثلت المستويات المختلفة للهجات الواردة في الجمهرة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية .

وفيما يلي عرض للمادة المعجمية المشار اليها بحسب القبائل التي ذكرها ابن دريد .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما عزي الى أهل اليمن :

| المادة | الكلمة ومعناها | الجزء والصفحة |
|---|---|---|
| ( ب ل ل ) | البِلّ : الباح لغة يمنية[1] | 38/1 |
| ( ب ش ش ) | الشُّبَّهان : الثمام | 45 / 1 |
| ( ج ض ض ) | الضَّجاج : ثمر نبت او صمغ تغسل به النساء | 53 / 1 |
| ( ج د د ) | الهجيج : واد عميق | 75 / 1 |
| ( ج س س ) | السَّجُّ : ثمر يابس لا يكتنز | 60 / 1 |
| ( خ ز ز ) | الزخيخ: النار | 66 / 1 |
| ( د ن ن ) | النِّدُّ : التل المرتفع في السماء | 77 / 1 |
| ( س ك ك ) | السَّكَكُ : إجتماع الخلق | 95 / 1 |
| ( ش ق ق ) | القِشَّةُ : ولد القرد | 98 / 1 |
| ( ص ل ل ) | المِصَلَّة : إناء يصفى فيه الخمر وغيره | 102 / 1 |
| ( ض غ غ ) | الغِيضُ : الطلع | 104 / 1 |
| ( ب ل ب ل ) | البُلْبُل : لحم صدقة | 129 / 1 |
| ( ك ر ك ر ) | الكَرْكُور : واد عميق | 147/1 |
| ( ه د ر د ) | الهُرْهُور : ما تساقط من حمل الكرم قبل إدراكه | 148 / 1 |

---

(1) اتبعت منهجه في نسبة الألفاظ إلى القبائل الناطقة بها كقوله يمانية أو هذلية أو ازدية ...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| (س ف س ف) | السَّفْسَف : نوع من النبت | 150/1 |
| (ق ل ق ل) | القِلْقِل : ثمر شبيه باللوبيا | 162 / 1 |
| (ص ا ى) | الصِّنْنَة : الوسخ | 182 / 1 |
| (ص و ى) | الوِصَاة : جريد الفسيل | 183 / 1 |
| (ب ج ح) | الحُبْجَة : ورم يصيب الإنسان في بدنه | 205 / 1 |
| (ب ج ش) | الجُشْبُ : قشور الرمان | 210 / 1 |
| (ب ج ل) | الجُلْبَة : الروبة التي تصب على اللبن الحليب ليروب | 213 / 1 |
| (ب ج ق) | الحُقْبَة : سكون الريح | 227 / 1 |
| (ب ج ك) | الكَحْب : الحصرم | 228 / 1 |
| (ب خ ر) | البَرْخ : الكثير الرخيص | 232 / 1 |
| (ب خ ش) | الشِّخَاب : اللبن | 235 / 1 |
| (غ ص ن) | الأغْصَن : البياض في ذنب الثور | 242 / 1 |
| (ب ذ ه) | الذَّهَب : مكيال يكال به | 254 / 1 |
| (ب ز ق) | القَزْبَ : الصلب الشديد | 282 / 1 |
| (ب س غ) | البُغْسُ : السواد | 286 / 1 |
| (ب ش ص) | الشَّبَصُ : تداخل شوك الشجر | 291 / 1 |
| (ب ش ق) | القِشْبة : الخسيس من الناس | 293 / 1 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ( ب ش و ) | الوَشَب : الشعر الغليظ | 295 / 1 |
| ( ب ض ك ) | الضَّبْك : الغمز | 304 / 1 |
| ( ب ط ع ) | العُطْبَة : القطن | 306 / 1 |
| ( ب ق ل ) | القِلِّيب : الذئب | 322 / 1 |
| ( ب هـ ر ) | الوَهَب : اشتعال النار ووهجها | 332 / 1 |
| ( ت غ ف ) | الخُتُف : السداب | 7 / 2 |
| ( ت ش هـ ) | الهَتْش : إغراء الكلب | 18 / 2 |
| ( ت غ ل ) | الغَتْل : الملتف | 23 / 2 |
| ( ج ح ض ) | المِحْضَجَة : المرحاض | 56 / 2 |
| ( ج ح ل ) | الجَلْحَاء : العنزة الجماء | 58 / 2 |
| ( ج ح و ) | الحَرْجُ : الترمذة | 62 / 2 |
| ( ج خ م ) | الخَمَجُ : الفتور | 63 / 2 |
| ( خ ز ع ) | الخُزْع : المحور الذي يدور فيه المحالة | 89 / 2 |
| ( ج ز ف ) | الجَفَز : السرعة في المشي | 90 / 2 |
| ( ج ز م ) | المَزَج : اللوز المر | 92 / 2 |
| ( ج ش ف ) | الجَفَش : الجمع | 96 / 2 |
| ( ج ف م ) | الفَجَم : الغلظ | 108 / 2 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| (ج ل و) | المُوجِل : الحفرة المليئة بالماء | 2 / 113 |
| (ج م و) | الوَجَم : الوكز | 2 / 115 |
| (ج د ن) | الدَّجْنَة : الأرض المرتفعة | 2 / 126 |
| (ج ر س) | التَّسْرِيح : العتق | 2 / 132 |
| (ط ر ح) | الطَّحّ : النفس العالي | 2 / 137 |
| (ج س ق) | السَّقْحة : الضلع | 2 / 154 |
| (ج ش ف) | الشَّحَفُ : تقشير الشيء عن جلده | 2 / 159 |
| (ج ق م) | الحَقْم : الحمام | 2 / 181 |
| (ج ل و) | الحَلَاوَة : أرض تنبت ذكور البقل | 2 / 192 |
| (ج ذ ش) | الشَّحَذُ : الإغراء | 2 / 203 |
| (خ ر ش) | الأَشْخَر : ضرب من الشجر | 2 / 207 |
| (خ ز ف) | الخَزْف : الخطر باليد عند المشي | 2 / 216 |
| (خ س م) | السَّخَامُ : الفحم | 2 / 221 |
| (خ ش م) | التَّخَشُّم : كثرة الحركة | 2 / 225 |
| (خ ص ف) | المِصْخَفَة : آلة تحفر بها الأرض | 2 / 226 |
| (خ ص ن) | الخَصِين : فأس صغيرة | 2 / 227 |
| (خ ل ع) | اللَّخَع : استرخاء في الجسم | 2 / 235 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ( غ ف ق ) | القَفَخ : الصفع | 2 / 236 |
| ( غ ق ن ) | الخَانِق : الزقاق | 2 / 241 |
| ( د ر ف ) | الدَّفْر : الدفع | 2 / 251 |
| ( د ر ق ) | الرَّقْد : الوثب من النشاط | 2 / 253 |
| ( ب ر ز ) | الأَبْزَار : الحب الذي يسمى الكروايا | 2 / 254 |
| ( د س ع ) | الدَّسْع : القيء | 2 / 261 |
| ( د س م ) | السَّمَد : اللاهي | 2 / 265 |
| ( د ف ع ) | العَفَد : الطفر و الوثب | 2 / 278 |
| ( د ع ك ) | العَدْك : ضرب الصرف بالمطرقة | 2 / 280 |
| ( د غ ف ) | الغَادِف : الملاح | 2/ 287 |
| ( د غ ن ) | الغَدَان : القضيب الذي تعلق عليه الثياب | 2 / 289 |
| ( ب ح ن ) | الحَبَن : الدفلى | 2 / 290 |
| ( د ف ن ) | النَّدَّاف : الذي يندف القطن | 2 / 291 |
| ( ر ز ر ) | الزُّرُّ : عسيب النخل | 2 / 328 |
| ( ر س غ ) | الغَسْرُ : ما طرحته الريح في الغدير | 2 / 332 |
| ( ر ش غ ) | الغَرَشُ : ثمر شجر | 2 / 344 |
| ( ر ص ر ) | الصُّورُ : قرن ينفخ فيه | 2 / 360 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ( ر ض ف ) | الرَّضَف : الثني | 364 / 2 |
| ( ر ظ ف ) | الظَّرْف : التين | 365 / 2 |
| ( ر ط ن ) | الطارِنَة : سرير صغير يسع الواحد | 372 / 2 |
| ( ر ظ ف ) | الظريف : الحاذق بالشيء | 377 / 2 |
| ( ر ظ ي ) | الظِّئْر : ركن البيت او الجبل | 379 / 2 |
| ( ر ع ف ) | العَفْر : السقي | 380 / 2 |
| ( ر ع ك ) | الرَّكْعَة : الهوة من الأرض | 385 / 2 |
| ( ر ع ل ) | الرَّعْل : إكليل من الريحان يتخذ على الرؤوس | 386 / 2 |
| ( ر ع ه ) | الهِرْياع : الورق الذي تنفضه الريح | 391 / 2 |
| ( ر غ ف ) | الغُرْفَة : الحبل في عنق البعير | 394 / 2 |
| ( ر غ ن ) | الرَّغْنَة : الأرض السهلة | 397 / 2 |
| ( ر غ و ) | التَّرَوُّغ : التمرغ في التراب | 398 / 2 |
| ( ر ق و ) | الرُّوْقَة : الشيء اليسير | 409 / 2 |
| ( ر م د ) | الرَّمْة : الموضع الذي تصب فيه الأودية | 417 / 2 |
| ( ر م ي ) | الرِّيم : الدرجة او الدكان | 419 / 2 |
| ( ر و ه ) | الرُّوه : الإضطراب | 422 / 2 |
| ( ز ع ق ) | العَزِيق : مطمئن من الأرض | 6 / 3 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ( ز ع م ) | المَزْع : نفش القطن بالأصابع | 3 / 8 |
| ( ز ن و ) | الوَزْنَ : العجلة | 3 / 13 |
| ( س ط ل ) | السَّلِيط : الزيت | 3 / 27 |
| ( س ع ن ) | السَّنْع : العلو | 3 / 34 |
| ( س ق م ) | السَّوْقَم : نوع من الشجر | 3 / 42 |
| ( س ل م ) | السَّمَال : الشجر | 3 / 50 |
| ( س ن م ) | النَّسْم : النفس | 3 / 52 |
| ( س هـ ي ) | الهِيسَ : الفدان | 3 / 55 |
| ( ش ع ل ) | العِلْواش : ابن آوى | 3 / 61 |
| ( ص ق ي ) | القَصِيّ : الخيوط التي يطرحها الحائك في أطراف الأصابع | 3 / 36 |
| ( ط ل ف ) | الطَّفَال : الطين اليابس | 3 / 110 |
| ( ط ق هـ ) | الطَّهْقَ : السرعة | 3 / 116 |
| ( ع ق ي ) | القَيْعَة : منتهى الدلو في البئر | 3 / 136 |
| ( ع م ن ) | العَمِينَة : أرض سهلة | 3 / 142 |
| ( غ ل هـ ) | الغَالَة : السيف | 3/151 |
| ( ق ل ن ) | النَّقْلَة : نصل عريضة | 3/ 164 |
| ( م ن ه ) | المَنْهَة : الحيرة | 3 / 180 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ( ب ش ى ) | الشَّبّ : الطحلب | 3 / 206 |
| ( ج م و ) | الوَجْم : اللكز | 3 / 228 |
| ( ح و ي ) | الوَيْحَ : خشبة تعرض على سنم الثور | 3/230 |
| ( ح د ي ) | استأحد الرجل : إذا انفرد | 3 / 233 |
| ( خ ل ي ) | الخِيل : الخلتيت | 3 / 240 |
| ( د ك و ) | الكُوذ : الكثبة | 3 / 244 |
| ( ز ك و ) | الزُّوك : الشلل | 3 / 254 |
| ( غ ف و ) | الغَفْو: الطفو | 3 / 264 |
| ( ب غ ش ) | الخِرْبَاش : الاختلاط والصخب | 3 / 302 |
| ( ش غ ط ن ) | الخَنْطَشَة : التبختر | 3 / 316 |
| ( ج ح م ة ) | الحَجْمَة : العين | 3 / 321 |
| في باب الجيم والشين في الرباعي : الفَاجُوش : خشبة مربعة فيها اربع ثقب يستسقى بها | | 3 / 326 |
| باب الراء والشين في الرباعي : الشَّرْغاف : وعاء الطلعة اذا طال | | 3 / 339 |
| باب الراء والطاء في الرباعي : القِنطَر : الداهية | | 3/ 340 |
| باب السين والعين : الكَعْسَم : الحمار الوحشي | | 3 / 343 |
| في باب فيعل : الجَيْهَلَة : الخشبة التي يحرك بها الجمر | | 3 / 357 |
| في باب فوعل : الهَبْر : مشاقة الكتان | | 3 / 359 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| في باب فوعل : الشَّوْجَر : شجر الخلاف | 362 / 3 |
| باب فعلول : الكَرْشَمَة : الوجه | 381 / 3 |
| باب فعلاء : الخُنْفُسَاء : دويبة معروفة | 441 / 3 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما عزي إلى هذيل :

| | | |
|---|---|---|
| ( ب س س ) | السَّبَّة : الحبل | 1 / 31 |
| ( ع ن ع ن ) | العَنْعَانِيُّ : القصاب | 1 / 159 |
| ( ب ذ ر ) | البَذَر : القراءة | 1 / 250 |
| ( ب ر ز ) | البَرّ : الكتابة | 1 / 250 |
| ( ب ص ع ) | المَصْوب : الجانع | 1 / 297 |
| ( ج ش ن ) | الشَّنَج : الشيخ | 2 / 97 |
| ( خ ش ي ) | المَشِيخ : الجاد في أمره | 2 / 161 |
| ( خ ز م ) | الخُزُومَة : البقرة | 2 / 218 |
| ( خ ط ي ) | الخَيْطَة : الوتد | 2 / 233 |
| ( ر ك ه ) | الكَرْهَاء : نقرة القفا | 2 / 414 |
| ( ط ف ل ) | الفَلَاط : المفاجأة | 3 / 110 |
| ( ع ق ر ) | العَوَّاق : الجبان | 3 / 134 |
| ( ك ع ه ) | الهَكْعُ : السمال | 3 / 138 |
| في باب النوادر : أنشأت الناقة : إذا لقحت | | 3 / 479 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما عزي إلى أهل الشام :

| | |
|---|---|
| ( ص ف ص ف ) الصَّفْصَاف : هو الشجر الذي يسمى الخلاف | 155 / 1 |
| ( ب ط ط ) البَطَّة : إناء كالقارورة | 311 / 1 |
| ( ب س ل ) البَلْسُ : حب يشبه العدس أو العدس نفسه | 311 / 1 |
| ( ج ف ن ) الفَيْجَن : السذاب | 108 / 2 |
| ( خ س م ) السُّخَم : السواد | 221 / 2 |
| ( د س ك ) الكَدْسُ : الطعام المجتمع | 264 / 2 |
| ( ف ل و ) الفُولُ : الباقلاء اليابس | 160 / 3 |
| باب الدال والراء في الرباعي : الدَّرَاقِن : المنوخ | 334 / 3 |
| ( ر ن ي ) النَّيْر : خشبة من آلة الفدان | 253 / 3 |
| ( س أ د د ) السُّؤْدَد : العلو | 349 / 3 |
| في باب فعلول : العُنْرُوس : اسم للجدي أو الحمل | 379 / 3 |
| ( ج ل ف ) الجِلْفَاط : مصلح السفن | 385 / 3 |
| ( ح ل م ) الحَالُوم : لبن مجفف شبيه بالأقط | 388 / 3 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما عزى إلى الأزد :

| | | |
|---|---|---|
| ( ب ل ع ) | العِلْبَة : غصن شجرة تتخذ منه مقطرة ، | 316 / 1 |
| ( د ن ل ) | الدَّنْدَل : النقش | 290 / 2 |
| ( د ع ن ) | الدَّعْن : السعف | 283 / 2 |
| ( ذ ر ع ) | الذَّرْو : الستر | 308 / 2 |
| ( ر ن ن ) | أقرنت الشاة : إذا ألقت بعرها مجتمعا | 408 / 2 |
| ( ز ف ن ) | الزِّفْن : عسب من عسب النخل | 13 / 3 |
| ( ض ن و ) | الوَضِينُ : حزام الرحل | 102 / 3 |
| ( ط ن ي ) | الطِّنَاء : بيع التمر في رؤوس النخل | 119 / 3 |
| ( ع ن و ) | العَوَان : الطول | 144 / 3 |
| ( أ ج ل ) | الأجِيلُ : الشربة ، الطين حول النخلة يجتمع فيه الماء | 227 / 3 |
| في باب فعلول : القَطَارِب : الكلاب الصغار | | 380 / 3 |
| باب فعلال : الشِّرْعَاف : قشر طلعة النخل | | 387 / 3 |
| ( ب ح ل ) الحَابُول : الذي يصعد به النخلة | | 390 / 3 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | |
|---|---|---|
| ( ج ل م ) : | المَاجِلَة : الخشبة التي يطلى بها الحائط | 1 / 52 |
| ( ش أ ى ) | الأَشَاء :الفسيل الذي ينبت من النوى | 1 / 181 |
| ( ع ن ه ) | العَوَاهِن : الخرافي ، وهي ما دون القلبة من النخل | 1 / 332 |
| ( ب ط م ) | البَطَم : الصرو أو شجر يشبهه | 1 / 390 |
| ( ج ع ف ) | المِعْفَاج : خشبة صغيرة تضرب بها المرأة الثوب إذا غسلته | 2 / 56 |
| ( ض ف ل ) | إمرأة فَضْل : إذا كانت في ثوب واحد | 2 / 82 |
| ( ح ل و ) | الحُولُك : نوع من النبات | 2 / 187 |
| ( ج د ل ) | الجَدَال : الخلال | 2 / 187 |
| ( ط ف ل ) | الطَّلَّام : الطين اليابس | 3 / 110 |
| ( ض ف و ) | الشَّفْلَح : الشجر الذي يسمى الكُبَّرَ | 3 / 260 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما عزي إلى أهل الحجاز :

| | | |
|---|---|---|
| ( خ أ و ) | الخُوخ : الفرسك | 1 / 173 |
| ( ب ح ل ) | الأُحَيل : الدبر وهو ما يسمى باللوبياء | 1 / 288 |
| ( ت ع ل ) | العَتَلَة : حديدة يقلع بها فسيل النخل | 2 / 21 |
| ( ح ر ض ) | الرَّحْض : الغسل | 2 / 137 |
| ( ص ض ع ) | الكَرُوِيا : التقردة | 3 / 24 |
| ( ش ك ل ) | الأَشْكَل : الضال | 3 / 68 |
| ( خ ف و ) | القِلْيَةُ مِن السَّعَفِ : خوافي النخل | 3 / 239 |

ما عزي إلى قيس :

| | | |
|---|---|---|
| ( ج ص ل ) | الأَصْلَج : الأصم | 2 / 98 |
| ( ح ز ن ) | المِتْحَاز : الهاون | 2 / 151 |
| ( س ط م ) | الطَّسْم : التخمة | 3 / 479 |

ما عزي لأهل الشجر:

| | | |
|---|---|---|
| ( ت ز ع ) | الزَّعَت : الخنق ، | 2 / 15 |
| ( ح ش ل ) | الشَّلْع : السيف | 2 / 160 |
| ( ش ظ و ) | الشُّوظ : النار | 3 / 258 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما عزي الى حمير:

(ب ث ر) الوَثْب : القعود 205 / 1

(ب غ ر) الغَبْر : المطر 280 / 3

ما عزي لمهرة بن حيدان:

(ث ج ح) الثَّحّ : الضرب ، 32 / 2

(ح ن ر) الحَوْنَ : الثوب 179 / 2

(ز ف ن) الزَّفَن : الرقص 12 / 3

ماعزي لعبد القيس :

(ع ق ر) القُوع : المسطح ، 134 / 3

(ب ث غ) الغَيْث : القصر 209 / 3

(ب ر ش م) البُرْشُوم : الأعراف 134 / 3

ما عزي لبني حنيفة :

(عرض) الإِحْرِيض : صبغ أحمر 135 / 2

في باب افعيل : الكِحْلِيث : حجر يسد به جحر الضبع 376 / 3

ما عزي لأهل السراة :

(ب ج ع) الجُعْب : البعير المجتمع 211 / 1

(ط م ر) المَطْر : النظير 118 / 3

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما عزي إلى ثقيف :

(ب ر ق ) البُرْقَان : الجراد الذي تستبين فيه خيوط سود وحمر 270 / 1

ما عزي لأهل الجوف :

(ب خ ر ق ) الخَبْرَاق : الضرط 302 / 3

ما عزي لهوازن :

(د س ف ) الأَسْدَاف : السرج 263 / 2

ما عزي لأهل مكة :

(ق ف خ ) القَفَخ : الصفع 236 / 2

ما عزي لأهل العراق :

(س ر ق ) السَّرَق : نوع من الحرير 500 / 3

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الخاتمة :

والآن وبعد أن وصل البحث إلى مداه الذي حدده الموضوع ورسمه المنهج المسطر ،وبعد رحلة مضنية في معجم الجمهرة وكتب اللغة ومعجماتها الأخرى هاهي لهجات القبائل العربية تمثل رافدا من روافد ثراء العربية الفصحى ، وهي حقيقة تاريخية لا يمكن إغفالها .

وفي ضوء ما تقدم من عرض لمنهج الجمهرة ، ونصوص لهجية مشفوعة بالتحليل والاستقراء يمكن أن نحدد أبرز النتائج التي خلص إليها البحث في الفقرات الآتية :

**أولا** : للعمل المعجمي عند العرب فائدة عظيمة ، إذ قدم للغة العربية خدمة جليلة ، حيث حفظ مفرداتها بشرح معانيها ، ووثقها بالشواهد اللغوية ، ولولاها لضاعت هذه الثروة اللغوية التي لا بد منها لكل باحث ودارس لغوي .

وإذا كان التكرار والتقليد سمة واضحة على المعاجم القديمة فإن ذلك لا يعد أمرا مشينا لأن اللاحق لا بد له أن يستفيد من السابق ويضيف إليه شيئا جديدا من عمله ، وبذلك تكاملت عناصر هذا العمل تنظيما وإتباعا بهذا العمل العلمي المنظم .

**ثانيا** : ما وجه لابن دريد من انتقادات لا تقلل من قيمة الكتاب وصاحبه خاصة إذا وضعنا في أذهاننا أن ابن دريد أملى الجمهرة دون الاستعانة بالنظر في شيء من الكتب اللغوية ، باستثناء ما اطلع عليه في كتابي الهمز واللفيف .

وإذا سلمنا أن ذلك صحيح فإن ابن دريد يمتاز عن غيره ، بالموهبة الخلاقة فإملاء مثل هذا المعجم دون العودة إلى الكتب والرسائل اللغوية يتطلب ذاكرة يقف الإنسان حيالها بكثير من الإعجاب ، لأننا لم نسمع عن عالم غيره قد صنع مثل هذا الصنيع . ويكفي الرجل فخرا أنه تفرد بالتأليف المعجمي قفزة نوعية غيرت من النظام الذي يعتمد على الأبجدية الصوتية .

**ثالثا** : عنايته باللغات الواردة عن القبائل العربية وخاصة لغة اليمن ، وهو من هذه الناحية يعد مصدرا للهجات اليمن وغيرها .

**رابعا** : إن التوسع في دراسة اللهجات العربية يزيد لغتنا ثروة ومنحها قوة كما أنه يفسر كثيرا من خصائصها التي لم تنفرد بها لهجة معينة ، إذ أسهمت في تكوينها هذه اللهجات قاطبة .

**خامسا** : الظواهر الصوتية التي وردت في منطق القبائل العربية كما ذكرها ابن دريد تندرج أغلبها في موضوع الإبدال ، وهو أحد عوامل نماء العربية ، إذ يؤدي الى تنويع المعاني واتساع دائرتها ، وإضافة مادة

نوبة جديدة ، حفلت بها المعاجم العربية .

**سادسا** : أبرز الإختلافات الصوتية بين القبائل العربية وأوضحها بين الحجاز وتميم .

**سابعا** : وفي وسعنا ان نلحق بهذه الظاهرة ما لوحظ من حرص التميميين على الضم لخشونته ، في حين حرص الحجازيون على الكسر لرقته .

**ثامنا** : إن إسكان حركة عين الكلمة تعد خاصية من خصائص لهجة تميم .

**تاسعا** : إن العلاقة بين النظام الصرفي في أي لغة وبين نظامها الصوتي علاقة وثيقة ، وذلك أن كثيرا من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنما تبنى على قوانين صوتية ، مرجعها ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تأتلف ويتصل بعضها ببعض . وقد أكدته الدراسات اللغوية الحديثة [1].

**عاشرا** : إن طريقة معالجة تميم لبعض الأفعال والأسماء و الصيغ يختلف اختلافا واضحا عن طريقة قريش، فإذا فتحت قريش عين الفعل الماضي كسرتها تميم وإذا ضمت قريش عين المضارع فإن تميما تفتحها ، وبذلك وجدناهما تختلفان في مصادر الأفعال ، وهذا يفسر لنا الوجوه المتعددة في الفعل الثلاثي الواحد من ناحية حركة عينه في صيغتي الماضي و المضارع ، فسبب جواز أكثر من وجه في الفعل الواحد مرده في أصل الى اختلاف اللهجات .

**حادي عشر** : ومن صور هذا الاختلاف ما نلحظه على اسم الفعل "هلم" فهو عند الحجازيين اسم يستوي فيه الواحد والجمع ، والتذكير والتأنيث ، أما عند تميم فتلحقه الضمائر وتصرفه تصريف الأفعال .

**ثاني عشر** : كما ثبت أن صيغتي فَعّال وفُعَال بضم الفاء فيهما مع تشديد العين في الأول وعدم تشديدها في الثاني قد استعملتا للمبالغة في لهجة اليمن ، وهو استعمال لم يرد في منطق القبائل العربية ، إلا أن القرآن الكريم قد جاء به .

**ثالث عشر** : مالت تميم إلى صيغة أفعل التي بالقبائل البدوية أليق ، في حين مالت الحجاز الى "فعل" وهو بالقبائل المتحضرة أنسب .

**رابع عشر** : اسم المفعول من الأفعال التي عينها حرف علة هي الصيغة القوية عند تميم ، حيث يقولون : مبيوع ، مديون ، والحجاز مبيع و مدين .

**خامس عشر** : تعد القراءات القرآنية أحد الروافد التي أمدت العربية الفصحى بالتنوع في الصيغ والأبنية، وهي تعكس الصفات الكلامية للقبائل العربية في مسلكها اللغوي .

**سادس عشر** : إن كثيرا من الظواهر اللغوية كالترادف والتضاد و المشترك ، إنما وجد كنتيجة لدخول

---

(1) اللهجات في القراءات القرآنية 159 .

**سابع عشر** : إن اهتمام ابن دريد بالقضايا النحوية يعد قليلا قياسا بغيره من أصحاب المعاجم الأخرى، وما ورد منها فقد جاء عرضا في أثناء الشرح ، لأن هدفه جمع المادة اللغوية مقرونة بالشرح والتفسير لا غير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# الفهارس

1 ـ فهرس الآيات القرآنية

2 ـ فهرس القبائل

3 ـ فهرس المصادر والمراجع

4 ـ فهرس موضوعات الدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# 1 ـ فهرس الآيات القرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس الآيات القرآنية

رتبت الآيات القرآنية حسب ورودها في السور ، فذكرت الآية والسورة ثم رقم الآية

| الآية | السورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| "اهدنا الصراط المستقيم " | الفاتحة | 6 | 66 |
| "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" | | 7 | 50 |
| "من الصواعق حذر الموت " | البقرة | 19 | 106 |
| "يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا" | | 278 | 85 |
| "إن الله اصطفاك وطهرك " | آل عمران | 42 | 59 |
| "ومن أصدق من الله حديثا" | النساء | 87 | 67 |
| "فقالوا هذا لله بزعمهم " | الأنعام | 136 | 44 |
| "قالوا هذه أنعام وحرث وحجر " | | 138 | 106 |
| "هلم شهداءكم " | | 150 | 113 |
| "الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا " | الأنفال | 66 | 42 |
| "ومنهم من يقول إئذن لي ولا تفتني" | التوبة | 49 | 93 |
| "فلا تكن في مرية منه إنه الحق من ربك " | هود | 17 | 41 |
| "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة " | يوسف | 108 | 104 |
| "قولوا لا توجل " | الحجر | 53 | 88 |
| "وإنها لبسبيل مقيم " | | 76 | 103 |
| "فكان ابواه مؤمنين " | الكهف | 80 | 111 |
| "قالوا ياذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض" | | 94 | 50 |
| "قد جعل ربك تحتك سريا " | مريم | 24 | 59 |
| "إن هذان لساحران " | طه | 63 | 111 |
| "فنسي ولم نجد له عزما " | | 115 | 85 |
| "لا يحزنهم الفزع الأكبر " | الأنبياء | 101 | 93 |
| "كأنها كوكب دري " | النور | 35 | 52 |

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | | | |
|---|---|---|---|
| "حتى يصدر الرعاء " | القصص | 23 | 66 |
| "فذانك برهانان من ربك" | | 82 | 110 |
| "قلم إلينا " | الأحزاب | 18 | 113 |
| "لا يلتكم من أعمالكم شيئا " | الحجرات | 14 | 92 |
| "نوفرا مس سقر " | القمر | 48 | 65 |
| "ومكروا مكرا كبارا " | نوح | 22 | 97 |
| "إذا السماء كشطت " | التكوير | 11 | 71 |
| "والشفع والوتر " | الفجر | 3 | 40 |
| "رأما اليتيم فلا تقهر " | الضحى | 9 | 72 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# 2 ـ فهرس القبائل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس القبائل[1]


.الأزد : 145 .

.أسد : 39 ، 41 ، 44 ، 50 ، 54 ، 71 .

.الأنصار : 51 .

.أهل الجوف : 149 .

.أهل السراة : 148 .

.أهل الشام : 144 .

.أهل الشجر : 147 .

.أهل العالية : 39 ، 89 .

.أهل العراق : 57 ، 149 .

.أهل مكة : 129 ، 149 .

.بكر بن وائل : 44 .

.بنو تميم : 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 44 ، 48 ، 49 ، 51 ، 53 ، 56 ، 65 ، 68 ، 71 ، 79 ، 90 ، 92 ، 94 ، 98 ، 100 ، 102 ، 125 .

. بنو الحارث : 109 .

.بنو حنظل : 61 .

.بنو حنيفة : 148 .

.بنو سعد : 69 ، 70 .

.بنو ضبة : 75 .

.بنو عقيل : 61 .

.بنو العنبر : 109 .

.تغلب : 60 .

.ثقيف : 149 .

.جهينة : 50 .

.الحجاز : 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 44 ، 49 ، 51 ، 79 ، 89 ، 92 ، 95 ، 98 ، 100 .


(1) إقتصرت على القبائل العربية القديمة التي وردت في الجمهرة و كتب اللغة ومعجماتها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

.147

.حمير : 119 ، 148 .

.ربيعة : 56 ، 59 ، 109 .

.طيء : 74 ، 75 ، 84 ، 111 .

.عكل : 49 .

.قريش : 39 ، 54 ، 70 ، 71 .

.قيس : 39 ، 41 ، 44 ، 63 ، 90 ، 91 ، 119 .

.كنانة : 109 .

.لخم : 69 ، 70 .

.مزينة : 63 .

.مضر : 59 .

.مهرة بن حيدان : 148 .

.نجد : 38 ، 41 ، 101 ، 124 ، 126 ، 128 ، 146 .

.هذيل : 143 .

.همدان : 109 .

.هوازن : 60 ، 119 ، 149 .

.اليمن : 61 ، 63 ، 87 ، 97 ، 130 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 142 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# 3 ـ فهرس المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس مصادر الدراسة

## اولا : المخطوطات :


1. التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري : الدكتور ، عبد الله بوخلخال ، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1408 هـ 1988 م .

2. التفكير اللغوي عند العرب في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين : الدكتورصبيح التميمي ، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر 1983 .

3. شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ، تحقيق ودراسة ، الدكتور عبد الكريم عوفي ، رسالة دكتوراه ، مقدمة لمعهد الآداب واللغة العربية جامعة الجزائر 1992 .

4. لغة تميم دراسة تاريخية وصفية : الدكتور ، ضاحي عبد الباقي محمد ، رسالة دكتوراه ، مقدمة لكلية الأداب ، قسم اللغة العربية ، جامعة عين شمس 1983 .

5. لهجة بريكة وصلتها بالفصحى ، أ / عبد الكريم عوفي ، رسالة ماجستير ، مقدمة لمعهد اللغة العربية وأدابها جامعة قسنطينة 1986 .


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا المطبوعات :


(أ)

1. الإبدال لابن السكيت ، تحقيق د/ حسين محمد شرف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة (1978 م ) .

2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر :أحمد بن محمد البنا الدمياطي . المطبعة الميمنية ، مصر ( د ، ت ) .

3. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار التراث القاهرة ، الطبعة الثالثة 1985 م .

4. الأصوات اللغوية د/ ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ( 1984 م ) .

5. الأضداد لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية صيدا لبنان (1987 م ) .

6. الأضداد للصغاني ، تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (1989 م ) .

7. الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف بغداد (1974م ).

8. الإقتراح ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د / أحمد قاسم القاهرة ( 1976 م ) .

9. أمالي القالي ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ( د ، ت ) .

10. أنباه الرواة على أنباه النحاة : الحسن بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ( 1981 م ) .

( ب )

11. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة ، الطبعة : الأولى (1328 هـ ) .

12. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ( د ، ت ) .

13. البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروز ابادي ، تحقيق : محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ( 1972 م ) .


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

( ت )

14 . تاج العروس : مرتضي الزبيدي ، دار صادر بيروت ( د ، ت ) .

15 . تاريخ الأدب العربي : بروكلمان ، نقله الى العربية : د / عبد الحليم النجار ، دار المعارف ،القاهرة، الطبعة الخامسة ( 1983 م ) .

16 . تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، منشورات : دار الكتاب العربي بيروت ( د ، ت ) .

17 . التطبيق النحوي : د/ عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ( 1979 م ) .

18 . التطور اللغوي التاريخي : د/ إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس بيروت ، الطبعة الثالثة ( 1983 م ) .

19 . التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : د/ رمضان عبد التواب ، الناشر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ( 1990 م ) .

20 . التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر ، تصحيح : د/ رمضان عبد التواب ، منشورات ، مكتبة الخانجي القاهرة ( د ، ت ) .

21 . تفسير الطبري ، دار المعرفة ، بيروت ( 1989 م ) .

22 . تفسير الفخر الرازي : دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الثانية ( 1983 م ) .

23 . تهذيب اللغة : ابو منصور الأزهري ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، مراجعة محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ( د ، ت ) .

24 . التيسير في القراءات السبع : للداني ، تصحيح أوتوبرونزل ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ( 1985 م ) .

( ج )

25 . الجامع الصغير في النحو : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د/ أحمد محمود الهرميل ، مكتبة الخانجي القاهرة ( 1980 م ) .

26 . الجمهرة : محمد بن الحسن بن دريد ، تصحيح محمد السورتي ، وكرنكو منشورات مكتبة المثنى بغداد ( د ، ت ) .

( ح )

27 . الحجة في علل القراءات السبع : أبو علي بن أحمد الفارسي ، تحقيق : على النجدي وآخرون ،

الدار العامة للكتاب القاهرة ، الطبعة الثانية ( 1983 م ) .

28 . حجة القراءات : لأبي زرعة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثالثة 1982 ( م ) .

( خ )

29 . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، بيروت الطبعة أولى ( د ، ت ) .

30 . الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق على النجار ، دار الكتاب العربي بيروت ( د ، ت )

( د )

31 . دراسات في فقه اللغة : د/ صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة التاسعة 1981 ( م ) .

32 . دلالة الألفاظ : د/إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ( 1958 م ) .

33 . دور الكلمة في اللغة : لاولمان ، ترجمة : د/ كمال بشر ، القاهرة ( 1962 م ) .

34 . ديوان زهير بن ابى سلمى : دار صادر بيروت ( د ، ت ) .

35 . ديوان مجنون ليلى : جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فرج ، دار مصر للطباعة ( د ، ت ) .

(س )

36 . سرصناعة الاعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ، الطبعة الأولى ( 1954 م ) .

( ش )

37 . شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة السادسة عشر ( 1965 م ) .

38 . شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي ابن عماد الحنبلي ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة بيروت ( د ، ت ) .

39 . شرح ابن عقيل : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة السادسة ( 1974 م ) .

40 . شرح ديوان الحماسة للتبريزي : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي القاهرة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1938 م ) .

41. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين بن الحسن الاستراباذي : تحقيق محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ( 1982 م ) .

42. شرح شواهد المغني : جلال الدين السيوطي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ( د ، ت ) .

43. شرح المفصل : ابن يعيش النحوي ، تعليق : شيخ الأزهر ، ادارة الطباعة المنيرية مصر ( د ، ت ).

44. الشعر والشعراء : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار صادر بيروت ( د ، ت ) .

( ص )

45. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها :أحمد بن فارس: تحقيق : د/ مصطفى الشويمي مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ( 1963 م ) .

46. الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية" : إسماعيل بن حماد الجوهري : تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ( 1984 م ) .

(ط)

47. طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر بن الحسن الزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثانية ( 1984 م ) .

( ظ )

48. ظاهرة القلب المكاني في العربية : د / عبد الفتاح الحموزي ، دار عمار الأردن ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ( 1986 م ) .

( ع )

49. العقد الفريد: ابن عبد ربه : شرح وتصحيح :أحمد أمين وآخرون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ( 1983 م ) .

50. علم اللغة العام ( قسم الأصوات ) د/ كمال بشر ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الرابعة (1975م ).

51. العين : للخليل ابن أحمد : تحقيق د/ عبد الله درويش مطبعة المعاني بغداد ( 1967 م ) .

52 ـ العين :للخليل ابن أحمد : تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ( 1981 م ) .

( غ )

53 . غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، تحقيق : برجشتراسر ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ( 1932 م ) .

( ف )

54 . الفصحى ولهاجاتها : دراسة تاريخية مقارنة : د/ عبد الفتاح البركاوي الطبعة الأولى (1984 م ) .

55 . فصول في فقه العربية : د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ودار الرفاعي الرياض ، الطبعة الثانية ( 1983 م ) .

56 . فقه اللغة : د/ صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الرابعة ( 1970 م ) .

57 . فقه اللغة : د/ عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة الطبعة السادسة ( د ، ت ) .

58 . فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك ، دار الفكر ، الطبعة السابعة ( 1981 م ) .

59 . الفهرست : أبو اسحاق المعروف بابن النديم ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، الدار التونسية للنشر ، والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ( 1985 م ) .

60 . في علم اللغة العام : د/ عبد الصابور شاهين ، مطبعة المداني ، الطبعة الثانية ( 1977 م ) .

61 . في اللهجات العربية : د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ( 1965 م ) .

( ك )

62 . الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد يزيد المبرد ، تحقيق /: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة مصر ، القاهرة ( 1981 م ) .

63 . الكتاب : أبو بشر عمر بن عثمان المعروف بسيبويه ، تحقيق : د/ عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ( 1991 م ) .

64 . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، منشورات دار الفكر بيروت (1982 م ) .

(ل)

65 . لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د/ عبد العزيز مطر ، دار المعارف القاهرة ،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الطبعة الثانية ( 1981 م ) .

66 ـ لسان العرب : ابن منظور ، تقديم : عبد الله العلايلي ، تصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب بيروت ( د ، ت ) .

67 ـ لهجة تميم وأثرها في اللغة العربية الموحدة : غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية ( 1978 م ) .

68 ـ لهجة طيء : د/ خليل عطية ، بحث منشور في مجلة الخليج العربي ، العدد الخامس ( 1976 م ) .

69 ـ اللهجة القطرية الحديثة وصلتها باللهجات العربية القديمة : د/ أمين محمد فاخر ، منشورات مطبعة حسان ، الطبعة الأولى ( 1983 م ) .

70 ـ اللهجات العربية في التراث : د/ أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للتراث تونس (1978 م)

71 ـ اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء : د/ صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، الطبعة الأولى ( 1986 م ) .

72 ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د/ عبدة الراجحي ، دار المعارف بمصر ( 1968 م ) .

( م )

73 ـ مجالس : ثعلب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر ( د ، ت ) .

74 ـ مجموعة أشعار العرب : تصحيح وترتيب ، وليم بن الورد ، طبع في لسبغ مكتبة المثنى بغداد ( 1903 م ) .

75 ـ محمد بن دريد وكتابه الجمهرة : د/ شرف الدين علي الراجحي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ( 1985 م ) .

76 ـ المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثانية ( 1985 م ) .

77 ـ المذكر والمؤنث : ابن الأنباري ، تحقيق : د/ طارق عبد العون الجنابي ، مطبعة المعاني بغداد ، الطبعة الأولى ( 1978 م ) .

78 ـ المذكر والمؤنث : للفراء ، تحقيق: د/رمضان عبد التواب ، مكتبة دار التراث القاهرة ( 1975 م )

79 ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن علي المسعودي ، تحقيق : محمد محي الدين

عبد الحميد ، دار المعرفة بيروت ( د ، ت ) .

80. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، منشورات المكتبة العصرية بيروت ( 1987 م ) .

81. المشترك اللغوي : د/ توفيق محمد شاهين ، مطبعة الدعوة الإسلامية القاهرة ( 1980 م ) .

82. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المطبعة الأميرية ، القاهرة الطبعة الخامسة ( 1922 م ) .

83. المعاجم العربية : د/ عبد السميع محمد ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ( 1984 م ) .

84. معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، منشورات مطبعة دار المأمون المصرية ( د ، ت ) .

85. معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر بيروت ( 1984 م ) .

86. معجم الشعراء : للمرزباني ، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج ، دار إحياء الكتب العربية 1960) م ) .

87. المعجم العربي نشأته وتطوره : د/ حسين نصار ، منشورات ، دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية 1986م ) .

88. معجم القبائل والأمصار : د/ جميل سعد ، ود/ داود سلوم مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد 1978م ) .

89. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى 1986) م ) .

90. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : أبو منصور الجواليقي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، الطبعة الثانية ( 1969 م ) .

91. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الانصاري ، تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر القاهرة ، الطبعة الثانية ( 1961 م ) .

92. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، منشورات دار الفكر 1979) م ) .

93. المقتبس من اللهجات العربية والقراءات القرآنية : د/ محمد سالم محين ، منشورات مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية ( 1986 م ) .

94. المقتضب : إبو العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب بيروت ( د ، ت )

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

95. المتع في التصريف : ابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق : د/ فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب، الطبعة الخامسة ( 1983 م ) .

96. من أسرار اللغة : د/ إبراهيم أنيس ، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة السادسة ( 1978 م ) .

97. مناهج البحث في اللغة :د/ تمام حسان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء المغرب ( 1986 م ) .

98. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ( د ، ت ) .

99. النهاية في غريب الحديث والأثر :ابن الأثير: تحقيق : د/ محمود محمد الطناحي ، وطاهر أحمد الزاوي ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، الطبعة الثانية ( 1979 م ) .

( هـ )

100. هدية العارفين " أسماء المؤلفين وآثار المصنفين " إسماعيل باشا البغدادي طبعة بالأوفست ، المكتبة الإسلامية طهران ، الطبعة الثالثة ( 1967 م ) .

101. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ( د ، ت ) .

( و )

102. الوافي بالوفيات : خليل بن ايبك الصفدي ، نشر : هلموت ديتر ، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ، الطبعة الثانية ( 1961 م ) .

103. وفيات الأعيان وانباء الزمان : أبو العباس أحمد بن بكر بن خلكان ، تحقيق : د/ احسان عباس، دار الثقافة بيروت ( د ، ت ) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# 4 ـ فهرس موضوعات الدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس موضوعات الدراسة


| | |
|---|---|
| **المقدمة** | أ |
| **مدخل الدراسة** | 1 - 34 |
| **أولا : ابن دريد حياته و آثاره** | 2 - 17 |
| اسمه ونسبه | 3 |
| ولادته ونشأته | 4 |
| رحلاته | 4 |
| شيوخه | 5 |
| تلاميذه | 6 |
| مجالسه العلمية والأدبية | 8 |
| وفاته | 9 |
| أراء العلماء فيه | 10 |
| آثاره | 15 |
| المطبوعة | 16 |
| المخطوطة | 17 |
| المفقودة | 17 |
| **ثانيا : التعريف بكتاب الجمهرة** | 20 - 29 |
| اسم الكتاب | 20 |
| الهدف من تأليفه | 20 |
| إهداؤه | 20 |
| مصادره | 21 |
| منهجه | 23 |
| منهجه في ترتيب المادة اللغوية | 24 |
| **ثالثا : مفهوم اللهجة واهتمام العلماء بها** | 31 - 34 |
| مفهوم اللهجة وعلاقتها باللغة | 31 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اهتمام علما ء اللغة بها 32
الفصل الأول : المستوى الصوتي 36 - 81
أولا : التبادل بين الحركات 37 - 46
ماورد في أوله الفتح والكسر 38
ما ورد في أوله الكسر والضم 41
ما ورد في أوله الفتح والضم 42
ما ورد في أوله الفتح والضم والكسر 43
تسكين المتحرك 44
ثانيا : التبادل بين الحروف 48 - 81
الهمزة وأحوالها 48
الإبدال بين الكاف والشين 56
الإبدال بين الفاء والباء 61
الإبدال بين الباء والميم 63
الإبدال بين السين والصاد والزاي 64
الإبدال بين التاء والطاء 67
الإبدال بين الهاء والحاء 69
الإبدال بين القاف والكاف 71
الإبدال بين الثاء والفاء 73
الإبدال بين الصاد والضاد 74
الإبدال بين التاء والسين والصاد المشددتين 75
المعاقبة بين الواو والياء 78
الفصل الثاني : المستوى الصرفي والنحوي 83 - 114
أولا : المستوى الصرفي 84 - 107
الصحة والإعلال ولغات القبائل 84
مضارع الثلاثي ولغات القبائل 88

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

| | |
|---|---|
| نعل وافعل | 91 |
| اسم المفعول | 94 |
| صيغ المبالغة | 97 |
| اسم الآلة | 98 |
| المصدر | 100 |
| التذكير و التأنيث | 102 |
| القلب المكاني | 105 |
| **ثانيا : المستوى النحوي** | 114 - 109 |
| الاعراب في لهجة ولزوم حالة واحدة في لهجة أخرى | 109 |
| حذف ضمير الغائبة | 111 |
| أسماء الأفعال | 112 |
| **الفصل الثالث : المستوى الدلالي** | 149 - 115 |
| **اولا : الظواهر الدلالية** | 131 - 116 |
| التضاد | 118 |
| المشترك اللفظي | 123 |
| الترادف | 127 |
| **ثانيا : المعجم اللهجي** | 149 - 132 |
| **الخاتمة** | 152 - 150 |
| **فهارس الفنية** | 173 - 153 |
| **1ـ فهرس الآيات القرآنية** | 156 - 154 |
| **2ـ فهرس القبائل** | 159 - 157 |
| **3ـ فهرس المصادر والمراجع** | 169 - 160 |
| **4ـ فهرس موضوعات الدراسة** | 173 - 170 |


جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية